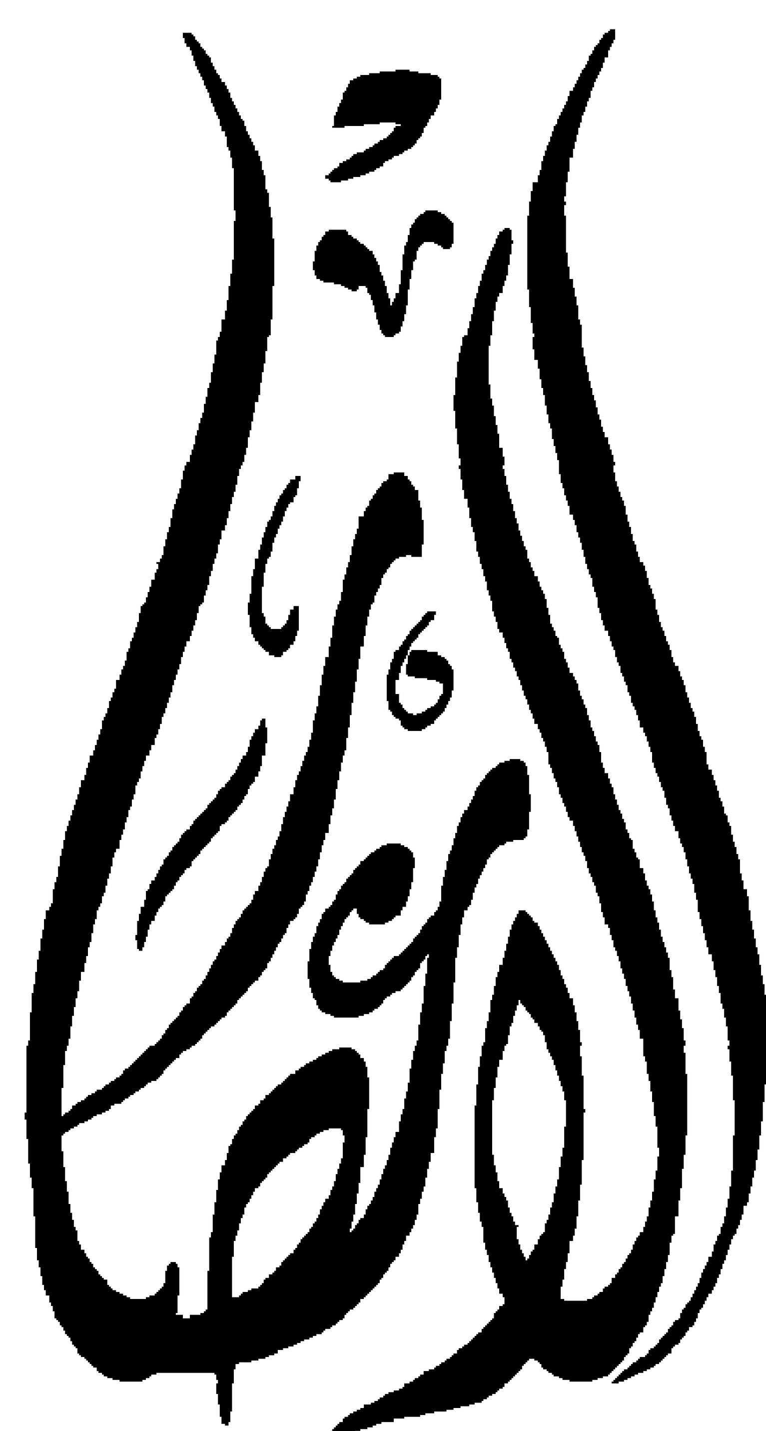
مختارات أدبية

الأستاذ الدكتور
محمود أحمد السيّد
كلية التربية - جامعة دمشق
رئيس اللجنة الوطنية العليا لتمكين
اللغة العربية في سورية





للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع

واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

مختارات
أدبية

مختارات أدبية

الأستاذ الدكتور
محمود أحمد السيّد
كلية التربية - جامعة دمشق
رئيس اللجنة الوطنية العليا لتمكين
اللغة العربية في سورية

الطبعة الأولى
2016م - 1437هـ



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/9/4437)

818.9

السيد، محمود أحمد

مختارات أدبية/ محمود أحمد السيد .- عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2014

( ) ص

ر.أ. : 2014/9/4437

الواصفات: /الأدب العربي//الشعر العربي//القصص العربية/

• يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة العربية الأولى

2016م-1437هـ



الأردن – عمان – وسط البلد – شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري

هاتف: 96264646208+ فاكس: 96264646470+

الأردن – عمان – مرج الحمام – شارع الكنيسة – مقابل كلية القدس

هاتف: 96265713906+ فاكس: 96265713907+

جوال: 797896091 – 00962

info@al-esar.com – www.al-esar.com

 دار الاعصار العلمي

ISBN 978-9957-98-068-9 (ردمك)

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

سبق أن وضعت مختارات تضمنها كتابي «نصوص مختارة» الذي صدر عن دار الفكر بدمشق في ثمانينيات القرن الماضي، وكانت هذه النصوص تقتصر على موضوعات تربوية نثراً وشعراً إلاّ أنني وجدت أن في أدبنا العربي كنوزاً في مختلف ميادين الحياة، وألفيتُ الاقتصار على الجانب التربوي لا يقدّم صورة واضحة عن غنى ذلك الأدب وروائعه.

وكان أن دعيت إلى ندوة عقدها فرع جامعة جورجتاون في دولة قطر عام 2011 للبحث في مقرر اللغة العربية الذي يدرس متطلباً جامعياً، ووجد المنتدون أن المادة التي تقدم إلى الطلبة قد تكون منفّرة لبعد النصوص المتخيَّرة عن واقع الحياة النابضة، وهذا ما يؤدي إلى كراهية اللغة العربية، وقدّمت في الندوة باقة من شعر شعراء اتسموا بفرط الحساسية واتقاد المشاعر ورهافة الوجدان والتصوير الصادق للأحوال النفسية، ورقة التعبير عن العاطفة، وقد صيغ ذلك كله بأسلوب سلس وعبارات مصقولة وتلقائية وعفوية، لا يجد القارئ ولا المستمع صعوبة في الفهم والتمثل والاستيعاب على النحو الذي عبّر عنه «أوكتافيوباز» عندما قال: «إن فهم قصيدة يعني بادئ ذي بدء، وقبل أي شيء آخر أن نرهف إليها سمعنا، وأن نرهف إليها سمعنا بعيوننا... أن نستنبطها... أن ندعها تقيم على نحو ما في جسدنا وذاكرتنا الحاضرة والآتية... أن نحياها».

وترسخ موضوع وضع مختارات جديدة في نفسي عندما دُعيت في الشهر العاشر من العام الماضي 2013م إلى الصين لإلقاء عدد من المحاضرات على الأساتذة والطلبة الذين يدرّسون ويدرسون اللغة العربية في عدد من الجامعات الصينية (جامعة الدراسات الأجنبية في بكين ـ جامعة الدراسات اللغوية والثقافية ـ الجامعة الصينية)، وكان ثمة أسئلة تدور حول كيفية اختيار النصوص الأدبية الملائمة لمستويات الدارسين.

وبعد أن تعززت لديّ الرغبة في وضع المختارات، جاء التعزيز أيضاً من أصدقاء كنت أقرأ عليهم أو أحدثهم بين الفينة والأخرى عن مقطوعات وجدانية كانت تنال إعجابهم.

وتجدر الإشارة إلى أن منحى المختارات ليس بالأمر السهل كما يظن بعضهم، فقد قيل «إن اختيار الكلام أشدُّ من نحت السهام» والذي عليه في التآليف هو حسن الاقتفاء والاختيار مع الترتيب والتبويب والتهذيب والتقريب، كما أن منحى المختارات هو قديم في تراثنا العربي، وربما كانت المعلقات هي الفكرة الأولى للمختارات الشعرية، وتلا ذلك في العصور بعدها مختارات محمد الضبي والأصمعي وأبي تمام في حماسته، وقد جعل مختاراته في عشرة أبواب هي الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير والملح ومذمة النساء، وقد تأثر الشاعر محمود سامي البارودي في مختاراته بأبي تمام في حماسته، وحذا حذوه في ستة أبواب هي: الأدب، والمديح والرثاء والصفات والنسيب والهجاء، وأضاف البارودي باباً سابعاً هو الزهد.

واختلف منهج البارودي في مختاراته عن منهج أبي تمام في نقطتين أولاهما اقتصاره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء، وثانيهما عدم اقتصاره على أبيات قليلة، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة في الموضوع الذي يوجهها إليه.

وللشعر بواعث ومستويات كان قد أشار إليها «ابن رشيق القيرواني» في كتابه «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» حيث رأى أن بواعث الشعر أربعة: الرغبة والرهبة، والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والوعيد والعتاب.

وثمة من أشار إلى أن الكرم والجمال من بواعث الشعر كما في قوله:

قـالوا تركـت الشـعر قلـت ضـرورة　　بـاب الـدواعي والبواعـث مغلـق
خلـتِ الـديار فـلا كـريم يرتجـى　　منـه النـوال ولا ملـيحٌ يعشـق

أما أصناف الشعراء التي أشار إليها ابن رشيق فهي في أربع زمر:

- شاعر خنديد: وهو الذي يجمع إلى جودة الشعر رواية الجيّد من شعر غيره.
- شاعر مُغلِق: وهو مجوّد، إلاّ أنه لا يروي لغيره.
- وشاعر فقط: وهو فوق الرديء بدرجة.
- وشعرور: وهو لا شيء.

وثمة من صنّف الشعراء على النحو التالي:

الشعراء لو علمت أربعة:
فواحدٌ يجري ولا يُجرى معه!
وواحدٌ يخوض وسط المعمعة!
وواحدٌ تشتهي ألا تسمعه!
وواحدٌ لا تستحي أن تصفعه!

ولله در الشاعر دعبل الخزاعي عندما قال:

يمـوت رديء الشـعر مـن قبـل أهلِـهِ　　وجيّـده يبقـى وإن مـات قائلـهُ

إن المختارات التي أقدمها في هذا الكتاب ما هي إلاّ باقة من أدب أدباء اتسموا بفرط الحساسية واتقاد المشاعر ورهافة الوجدان، وقد غلب الشعر فيها، ويجد القارئ فيها الشعر العمودي كما الشعر الحر، وكان السبب في طغيان الشعر يرجع إلى أن الشعر

يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات: «عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ممتزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش، وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت» فلنملأ العمر بمثل هذا الشعر البديع نغنم أعماراً من المتعة والبهجة والنشوة الرفيعة تضاف إلى الأجل المحدود على حدّ تعبير الشاعر الكبير المبدع الصديق فاروق شوشة.

ولا بدّ لي من الإشارة إلى أن الصعوبة التي واجهتني كانت عندما كان الأمر يتطلب المفاضلة بين الشعراء وقصائدهم، أي قصيدة أختار وأيها أترك؟ وما المعايير التي أحتكم إليها في هذا الاختيار؟ وأعترف أن اعتمادي كان على مدى قناعتي بقدرة المعنى الذي تخيّرته على تخطي آفاق المحلية إلى الآفاق الأخرى الإنسانية عامة، ومكانة الشاعر المتخيَّر له، وملاءمة المتخيَّر لذوق القارئ من حيث العفوية والتلقائية من جهة، والقدرة على التعبير عن العواطف الإنسانية من جهة أخرى، ومدى ما ألفاه لدى الشاعر من رهافة الحس والتعبير الصافي والإيجاز المذهل من جهة ثالثة.

إن المتخيَّر لهم رحل بعضهم عن عالمنا، وما زال بعضهم أحياء يبدعون وينشرون إبداعهم، وهذه المختارات تضم بين ثناياها ما أمكن معظم الشعراء الفحول الكبار الراسخي القدم الذائعي الصيت، إلى جانب شعراء آخرين ذوي تعبير متميز وشخصية منفردة، إلاّ أن حظهم من الشهرة لم يكن كبيراً.

ولما كنت قد احتكمت في اختياري لذوقي وإحساسي ولاعتقادي بأنها ستحوز إعجاب القارئ أملت أن يكون المعيار الذي استندت إليه صادقاً، وعساي أن أكون قد وفقت في إبراز مواطن الجمال في معظم الشعر المتخيَّر، وفي إعطاء القارئ بعض الأمثلة من حدائق أدبنا العربي، إذ إن فيه زهرة من كل بستان، وقطرة من كل ينبوع.

وتجدر الإشارة إلى أن القول شعراً كان أو نثراً قد نسب إلى قائله، إلاّ أن بعض الأقوال لم أتبين قائلها فوضعت إشارة الاستفهام تحتها.

وتتحتم قيمة الوفاء أن أقدم الشكر الجزيل للعالم الجليل الصديق العزيز الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع العلمي اللغوي في العراق على تفضله بقراءة مخطوطة هذه المختارات، وإبدائه بعض الملاحظات التي أخذت بمعظمها، جزاه الله على صنيعه خير الجزاء.

لقد اجتهدت في أن يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية وجمالها في عصورها الزاهرة، وشاهداً على سعة العربية وثروتها ومرونتها وتنوعها ومجاراتها للعصر.

ولكم أحس بالافتخار عندما أجد نفراً من غير أبناء العربية يشيد بمزايا اللغة العربية جمالاً ومرونة وسهولة وسحراً وسعة وصموداً، فها هو ذا العالم البلجيكي «جورج سارتون» يقول: «وهب الله اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على أن تدوّن الوحي أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه، وأن تعبّر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة، وهي أسهل لغات العالم وأوضحها».

ويقول العالم الألماني «فرنينباغ»: «ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإن اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلاّ بصعوبة».

وقالت المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكة»: «كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، حتى الذين بقوا على دينهم اندفعوا يتكلمون

العربية بشغف، فماتت اللغة القبطية، وتخلّت اللغة الآرامية لغة السيّد المسيح عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد (ص)».

وهذا ما أشار إليه «بروكلمان» في قوله: «بلغت العربية بفضل القرآن الكريم من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا».

وقال المستشرق الألماني «هيلمت ريتر»: «إن الكتابة الإفرنجية معقدة، والكتابة العربية واضحة كل الوضوح، فإذا ما فتحت أي خطاب فلن تجد أي صعوبة في قراءة أردأ خط به، وهذه هي طبيعة الكتابة العربية التي تتسم بالسهولة والوضوح».

أما المستشرقة «ماري شميل» مترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية فتقول: «اللغة العربية لغة موسيقية جداً، ولا أستطيع أن أقول إلاّ أنها لا بد أن تكون لغة الجنة».

وقال المستشرق النمساوي «جوستاف جرونياوم»: «تمتاز العربية بما ليس له قريب من اليسر في استعمال المجاز، وأن ما بها من كنايات ومجازات وإشعارات ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى، وهي مع هذه السعة والكثرة أخصر اللغات في إيصال المعاني وفي النقل إليها».

ومن المستشرقين الإيطاليين الذين أعجبوا باللغة العربية، المستشرق «كارل نلينو» الذي قال: «اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها»، والمستشرق «جويدي» الذي قال في ردّه على سلامة موسى الداعي إلى الكتابة بالعامية وبالأحرف اللاتينية: «رأيي أن اللغة العربية آية للتعبير عن الأفكار، وأنا لا أرغب في أن ينسى الكتاب الحاليون العلاقة بالماضي، لأن في الماضي العربي مجداً كبيراً، وهذه اللغة العربية أدت دوراً كبيراً في التاريخ العربي».

وإذا انتقلنا إلى باقة من أقوال المستشرقين الفرنسيين فإننا نجد أن المستشرق «أرنست رينان» يقول: «من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت محافظة على كيانها من كل شائبة».

وقال الفرنسي «وليم مرسية»: «العبارة العربية كالعود، إذا نقرت على أوتاره رنّت لديك جميع الأوتار وخفقت، ثم تحرّك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور».

وأشار الكاتب القاص الفرنسي «جول فرن» في إحدى قصصه الخيالية إلى «أن قوماً ركبوا في سفينة واخترقوا باطن الكرة الأرضية، وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا هنالك حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية، وعندما سألوا جول فرن: لماذا اخترت اللغة العربية من بين اللغات الأخرى؟ أجاب: لأنها لغة المستقبل، ولا شك أنه سيموت غيرها في حين تبقى هي حيّة حتى يرفع القرآن نفسه».

ومن المستشرقين الأميركيين الذين أشاروا إلى المستقبل الباهر للغة العربية المستشرق «رتشرد كوتهيل» الذي قال: «كان للعربية ماض مجيد، وفي مذهبي أنه سيكون لها مستقبل باهر، ولا غرو في ذلك لأن شعباً له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية، ولغة ليّنة مرنة ذات مادة تكاد لا تفنى، لا يخون ماضيه، ولا ينبذ إرثاً اتصل إليه بعد قرون طويلة من آبائه وأجداده». وثمة مستشرق أمريكي آخر هو «وليم ورل» يقول: «أما سؤالكم عن مستقبل اللغة العربية فالجواب عليه أن هذه اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى

أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، ويُنتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي».

ولا ضيرَ في أن نشير إلى ما أبانه نفر من أبناء العربية من الأدباء والمفكرين بخصوص المكانة المرموقة التي تحتلها لغتنا العربية الفصيحة وما تمتاز به، فها هو ذا الأديب العربي مصطفى صادق الرافعي يقول: «إن اللغة العربية تمتاز على اللغات كافة بارتباطها بالأصلين العظيمين الخالدين القرآن والحديث، وليس يخفى أن الكيان الإنساني قائم على القوى الأدبية، وأصل هذه القوى في العالم الإسلامي هو القرآن، وهو كذلك أصبح من وجوه كثيرة كأنه أصل اللغة».

ويقول أيضاً: «ما ذلت لغة شعب إلاّ ذل، ولا انحطت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبار»، وقد قيل: «إذا سلبت البلاد عنوان انتمائها وهو اللغة، فكأنما سلبت من كل فرد ذاتيته».

وقال جبر ضومط عضو المجمع العلمي العربي بدمشق والأستاذ في الجامعة الأميركية ببيروت سابقاً: «لغة القرآن الكريم والحديث النبوي وسائر الآداب العربية منذ عهد الرسول إلى اليوم أقوى من سائر اللغات الأوروبية على هضم اللهجات العامية المختلفة، وستبقى هذه اللغة الشريفة كما كانت لغة العلم والمتعلمين والأدباء والمتأدبين، ولغة الصحافة والمؤلفين إلى ما شاء الله».

ونحا هذا المنحى الشاعر خليل مطران عندما يقول: «لا تنسَ أن الاستمرار في تعلم الفصحى وتعليمها والاهتمام بتسهيلها وتقريبها وتعميمها هو أنها لغة القرآن الكريم، وكفى بهذا بياناً لقوم مبصرين».

وقال الشاعر العراقي معروف الرصافي:

وتجمعنـــا جوامـــع كبريـــاتٌ   وأَوَّلُهـــن ســـيّدة اللغـــات

كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

إن الـــذي مـــلأ اللغـــات محاســـناً   جعـــل الجمـــال وســـرّه في الضـــادِ

وقال أيضاً:

ويجمعنـــا إذا اختلفـــت بـــلادٌ   بيـــانٌ غـــيرُ مختلـــفٍ ونطـــقُ

أما حافظ ابراهيم فقال على لسان اللغة العربية:

رمـــوني بعقـــمٍ في الشـــباب وليتـــني   عقمـــتُ فلـــم أجـــزعْ لقـــول عـــداتي
وســـعتُ كتـــاب الله لفظـــاً وغايـــةً   ومـــا ضـــقت عـــن آيٍ بـــه وعظـــاتِ
فكيـــف أضـــيق اليـــوم عـــن وصـــف آلـــةٍ   وتنســـيق أسمـــاء لمخترعـــاتِ
أنـــا البحـــر في أحشـــائه الـــدرُّ كـــامنٌ   فهـــل ســـاءلوا الغـــواص عـــن صـــدفاتي؟

وقال الشاعر حليم دموس:

لغـــةٌ إذا وقعـــتْ علـــى أسماعنـــا   كانـــت لنـــا بـــرداً علـــى الأكبـــاد
ســـتظلُّ رابطـــةً تؤلـــف بيننـــا   فهـــي الرجـــاءُ لنـــاطق بالضـــاد

وقال الشاعر نزار قباني:

إني أحبُّـــك كـــي أبقـــى علـــى صـــلةٍ   بـــالله، بـــالأرض، بالتـــاريخ، بـــالزمنِ
أنـــتِ الـــبلادُ الـــتي تُعطـــي هويتهـــا   مـــن لا يحبـــك يبقـــى دونمـــا وطـــنِ

وقال الشاعر سليمان عيسى على لسان العربية أيضاً:

إذا تقطعت الأرحامُ بينكُمُ إذا تراكمتِ الأسوارُ والحجُبُ
إذا التمستم من الدنيا هُويَّتكم وضاع خلف تخوم الغربة النسبُ
فلا تخافوا... لكم صدر يضمكُمُ ستلتقون على صدري... أنا العربُ
وما جمدتُ... ولكن حقبةٌ جمدتْ فأطلقوني إلى الآتي... لي الغلبُ

وقال الشاعر عبد المعين الملوحي:

إن الشعوب هي اللغات، حياتها بحياتها، والموتُ في خذلانها

وقال الدكتور عبد الكريم اليافي:

للضاد ترجع أنساب مفرّقة فالضادُ أحسن أم برّةٍ وأبِ
تفنى العصور، وتبقى الضادُ خالدة شجاً بحلق غريب الدار مغتصب

كما قال:

لم يبق شيء بأيدينا سوى لغةٍ نصونها بسوادِ القلبِ والهُدُبِ

وإذا كانت هذه الأقوال كافة تبيّن أهمية اللغة الأم ودورها في الحفاظ على هوية الفرد العربي والأمة، والدعوة إلى صونها وحمايتها فإننا لا يمكن أن ننسى ما ورد في فقه اللغة للثعالبي حيث جاء فيه: «من أحبَّ الله أحب رسوله المصطفى (ص)، ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحبَّ العرب أحب اللغة العربية، ومن أحب اللغة العربية عُني بها، وثابر عليها، و صرف همته إليها».

تصدير

ومن أمارات حب العربية أن نحبّب ناشئتنا وأبناءَنا بها بطريق ما نتخيره لهم من روائع ما في تراثنا حكماً وحنيناً وشوقاً وحباً وفضائل ووصفاً... الخ، وعساهم يجدون في هذه المختارات ما ينفعهم ويزودهم بنفحات من أعذب الشعر، وأجمل القول. والله الموفق

المؤلف

الفصل الأول

أمثال وحِكَم



الفصل الأول
أمثال وحِكَم

إذا رجعنا إلى القواميس اللغوية فإننا نجد أن كلمة (أمثال) هي جمع لِـ «مِثْل» و«مَثَل» والـ «مِثْلُ» هو الشبيه والنظير، فيقال: هذا النص مِثْلُ ذلك النص جودةً وجمالاً.

أما الـ «مَثَل» فهو المِثْلُ، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ﴾[1]. والـ «مَثَل» هو القول السائر بين الناس نحو «الصيفَ ضيَّعْتِ اللبن» و«عاد بخُفَّيْ حُنين». والـ «مَثَل» هو العبرة، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾[2] أي عبرة يعتبر بها الآخرون. و«مَثَل الشيء: صورته» وفي القرآن الكريم ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾[3].

والـ «مثال» هو نموذج يقاسُ عليه وجمعه أمثلة ومنه أمثلة الأسماء والأفعال التي يقاس عليها، و«المثالي» هو وصف لكل ما هو كامل في بابه.

ويقتصر الكلام في هذا الفصل على الأمثال التي تعني الأقوال السائرة بين الناس، والتي تتخذ منها العبرة والعظة والدرس.

أما الحكمة في الفصل فهي الكلام الذي يقلُّ لفظه ويَجِلُّ معناه وجمعه حِكَم، وهي رحيق الفكر وخلاصته والبوصلة التي توجه السلوك نحو الأجمل والأكمل والأبهى في هذه الحياة.

---

(1) العنكبوت الآية 41.

(2) الزخرف الآية 56.

(3) الرعد الآية 35.

ونحاول في هذا الفصل أن نتعرف باقة من الحكم العالمية والعربية في النثر والشعر، ونشير إلى مجموعة من أنصاف أبيات شعرية أصبحت تردد كالأمثال، ترددها الألسن والأقلام، وقد يفوتنا تعرّف الشطر الأول من البيت الشعري في حين أن الشطر الثاني من البيت غدا مثلاً شائعاً بين الناس، وننهي الفصل بعدة تشبيهات موجزة تقولها العرب في أمثالها على وزن أفعل...

أولاً: حكم عالمية

- حياة بلا عمل عبء لا يحتمل. (نابليون بونابرت)
- السياسي يفكر بالانتخابات القادمة، والوطني يفكر بالجيل القادم. (نابليون بونابرت)
- لا تنبع القوة من القدرة الجسدية، بل من الإرادة التي لا تقهر (نهرو).
- بشاشة الوجه أجود من سخاء الكف. (جون ملتون)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر العربي:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحلُّ جديبُ
وما الخصبُ للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيبُ

- ليس كافياً أن تمتلك عقلاً راجحاً، الأهم أن تحسن استخدام هذا العقل. (ديكارت)
- لصغار النفوس صغار الفضائل. (نيتشة)

وهذا يذكرنا بقول الشاعر بدوي الجبل:

لصغار النفوس كانت صغيرات الأماني، وللخطير الخطيرُ

- من عرف الحب لم يعرف الملل لحظة واحدة، فالحب شباب وعطاء وغذاء. (ايمرسون)
- الطريقة الواحدة للنجاح هي المحاولة المرة تلو المرة. (أديسون)
- السلطة لا تعني شيئاً إلاّ إذا اقترنت بثقة الشعب في صاحب السلطة. (الملكة كاترين العظمى)
- الحياة تراجيديا لمن يشعر، وكوميديا لمن يفكّر. (موليير)
- إن أفضل جندي هو الذي لا يقاتل، والمقاتل المتمكن هو الذي ينجح بلا عنف، وأعظم فاتح يكسب دون حرب، وأنجح مدير يقود دون إصدار أوامر، إن هذا ما يسمى ذكاء عدم الهجوم، وما يطلق عليه سيادة الرجال. (لاوتسو)
- عندما يقول السياسي نعم فإنه يقصد ربما، وعندما يقول ربما فإنه يقصد لا، وعندما يقول لا فهو ليس سياسياً. (تشرشل)
- أحقر الناس من ساعدوني على احتلال أوطانهم. (هتلر)
- ليست المشكلة أن يعيش المرء كما يهوى، بل أن يطلب من الآخرين أن يعيشوا كما يعيش. (أوسكار وايلد)
- إن أطعمت كلباً جائعاً فثق تماماً أنه لن يعضك، وهذا هو الفارق بين الكلب والإنسان. (مارك توين)
- نحن لسنا مسؤولين عما نفعل فقط، وإنما عما لم نفعل أيضاً. (موليير)
- الحب هو شمس الروح. (فيكتور هوغو)
- كل حرب تنتهي تترك في البلاد ثلاثة جيوش: جيش أصحاب العاهات، وجيش النادبات، وجيش اللصوص. (هانكن)
- لولا عواطفنا لما كان هناك فرق بيننا وبين الأحجار والأشجار. (شيشرون)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر إيليا أبو ماض:

أيقظْ شعورَك بالمحبة إن غفا لولا الشعورُ الناسُ كانوا كالدّمى

- خيرٌ للمرء أن يهلك من أن يخاف ويغضب، خيرٌ له أن يهلك مرّتين من أن يجلب لنفسه البغض، ومن نفسه الرعب. (نيتشة)
- فوق محبة الذات والأسرة هناك محبة الأوطان. (سقراط)
- من حماقة الإنسان في دنياه أن يتعصب كل منا لما يراه. (غوتة)
- قد أختلف معك في الرأي، ولكنني على استعداد لأن أقدم حياتي في سبيل سماع رأيك. (فولتير)
- لنكن حكماء وشجعاناً، ولنتأمل بأن الحياة تبدأ كل يوم من جديد. (غوتة)
- قيل لجالينوس: بمَ فقت أصحابك في علم الطب؟ فقال: لأني أنفقت في زيت السراج لدرس الكتب مثل ما أنفقوا في شرب الخمر.
- ما تفعله بسرعة لا تفعله بإتقان. (يوليوس قيصر)
- إن التصرف بطريقة ودّية أمر ضروري لتحقيق الاتصال الجيّد بين الناس. (أرسطو)
- إن الناس لا يستطيعون أن يتعايشوا معاً إلاّ إذا احترم كل منهم مصالح الآخر. (أرسطو)
- لا بد من فهم الماضي من دون الندم عليه، والتعامل مع الحاضر مع تحسينه، والأمل بالمستقبل مع التحضير له. (لامارتين)
- الربيع بسمة الطبيعة قبل أن تجود بعطائها، إذاً لا قيمة للعطاء إذا لم ترافقه بسمة الرضى. (موتزارت)
- أحب أن تكون زوجتي بلهاء وبشعة، وألا تكون حسناء كثيرة الفطنة والفتنة ومستبدة طاغية. (موليير)
- للسراب فائدة لا تقدر بثمن، وهي إرواؤنا بمياه الأمل. (فيكتور هوغو)

- الأشجار التي تنمو أبطأ تحمل الفاكهة الأفضل. (موليير)
- من دون معرفة تصبح الحياة ظلاً للموت. (موليير)
- لكي تفهم الآخر عليك أن تحل ضيفاً عليه، وتتجنَّب الهيمنة عليه. (يوليوس قيصر)
- الحقد لا ينهي الحقد في هذا العالم، وحده الحب قد ينهي الحقد. (بوذا)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر بدوي الجبل:

وما بنيتْ إلاّ على الحبّ أمةٌ ولا عزٌّ إلاّ بالحنان زعيمُ

- لا يوجد شيء أكثر ابتكاراً، ولا أشد شخصية من أن يتغذى الإنسان من الآخرين، ولكن ينبغي هضم هذا الغذاء، فالحق أن الأسد يتكوّن من كباش متحركة. (بول فاليري)
- مهما تكن درجة انشغالك فلا بد أن تجد وقتاً للقراءة، وإن لم تفعل فقد أسلمت نفسك للجهل بمحض إرادتك. (كونفوشيوس)
- عظماء الرجال جبالٌ لا تنقص الكهوف من شموخهم. (كونفوشيوس)
- لا يبدو لنا الكبار كباراً إلاّ لأننا أمامهم جاثون على ركبنا، فلننهضْ. (المحامي الفرنسي لوستالو)
- لا تجادل الأحمق. (زرادشت)
- بعِ الحقل والبيت، وافقدْ كل ما تملك، لكن لا تبع الإنسان فيك ولا تفقده. (رسول حمزاتوف)
- إذا اطلقت رصاصةً من مسدسك على الماضي، أطلق عليك المستقبل قنابل مَدفعه. (رسول حمزاتوف)

- لم يكن حكيماً
لا، ولم يكن شجاعاً
لكن الحنِ له
فقد كان إنسانا.
(رسول حمزاتوف)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر القروي:

كـنْ إلـه النُّضـار إنـك عنـدي   لسـتَ شـيئاً مـا لم تكـنْ إنسـانا

- إذا مات القلب ماتت الرحمة، وإذا مات العقل ماتت الحكمة، وإذا مات الضمير مات كل شيء.؟
- لو اشتغل العالم كله بالنور لم يرَ أحد ذلك النور إذا لم يكن في عينيه نور. (جلال الدين الرومي)

ويذكرنا هذا بقول الشاعر المتنبي:

ومـن يـكُ ذا فـمٌ مـرٍّ مـريضٍ   يجـدْ مـرّاً بـه المـاء الـزلالا

وقول الآخر:

وفي كـلّ عـينْ يلـوح الأسـى   ولكـنْ لمـن ذاق طعـم الأسـى

- يظهر معدن الإنسان في الطريقة التي يصمد بها تحت وطأة المحن.
(بلوتارخ مؤرخ إغريقي)

- يقول الجبليون في داغستان:

«حتى تعرف قيمة الإنسان الحقيقية فاسأل عنه سبعة: 1. الفرح، 2. المصيبة، 3. المرأة، 4. السيف، 5. الفضة، 6. القارورة (القنينية)، 7. هو ذاته».

- حجة الأقوى هي دائماً الحجة الفضلى. (لافونتين)
- إن الشخص الذي يبالغ في التمسك بآرائه لا يجد من يتفق معه. (لاوتسو)
- إن الذين يجعلونك تعتقد بما هو مخالف للعقل، قادرون على جعلك ترتكب الفظائع. (فولتير)
- لا تبحث عن الأخطاء، لكن ابحث عن العلاج. (شكسبير)
- الغضب ريح عاتية تعصف بالعقول. (صمويل جونسون)
- يقوم العصر الحديث بتدمير أثمن ما تختص به الأنثى وهو الحياء. (محمد مستجاب)
- إذا كانت المرأة الجميلة جوهرة فالمرأة الفاضلة كنز. (سعدي الشيرازي)
- تبكي المرأة قبل الزواج، ويبكي الرجل بعده. (هيدا هوايت)
- إن ثمة سراً تحافظ عليه النساء في حياتهن هو عمرهن، وأعتقد جازماً أنه السر الوحيد. (ألفريد دوموسة)
- جاء في الحكمة الهندية: «العقلاء هم الذين يرون الأحداث قبل وقوعها، والحمقى هم الذين لا يرون الأحداث إلاّ ساعة وقوعها، والمجانين هم الذين لا يرون الأحداث حتى بعد وقوعها».
- وجاء في الحكمة الصينية: «ذوو العقول الكبيرة يناقشون المبادئ والتوجهات، وذوو العقول المتوسطة يناقشون الأشياء، وذوو العقول الضيقة يناقشون الأشخاص والتفصيلات الصغيرة».

كـــلُّ مـــن يهمـــل ذاتيتـــه فهـــو أولى النـــاس طـــراً بالفنـــاء
لـــن يـــرى في الـــدهر قوميتـــه كـــلُّ مـــن قلَّـــدَ عـــيش الغربـــاء

محمد إقبال

- مصيبة أن تدرس بلا تفكير، ومصيبة أكبر أن تفكر بلا دراسة.
- صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله.
- الجزء الأول من النجاح أن تبدأ، والجزء الثاني أن تواصل.
- الطبيب الجاهل قد يقتل شخصاً، أما المعلم الجاهل فإنه يقتل أمة.
- إن على كل إنسان أن يبحث عن المعرفة ليتطور، فلا صوت يعلو فوق صوت المعرفة.
- ليس الحكيم بكثرة العلم، إنما الحكيم في الانتفاع به في العمل.
- الأقوياء في كل أرض قضوا ألا تراعى للضعيف حقوق.
- الثقة كالممحاة تصبح أصغر فأصغر كلما زادت الأخطاء.
- العصر الذهبي هو العصر الذي لا يسود فيه الذهب.
- النخوة هي الجرأة على الإقدام عند ازورار الأقدام.
- سألوا حكيماً: لماذا لا تنتقم ممن يسيئون إليك؟ فرد: وهل من الحكمة أن أعض كلباً عضني؟
- قيل لحكيم: ما السقيم الذي لا يبرأ؟ والجرح الذي لا يندمل؟ قال: حاجة الكريم إلى اللئيم.
- إن المصيبة إذا نزلت فهي واحدة، فإن جزع صاحبها أصبحت اثنتين.
- إن قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر.
- المعرفة تتكلم أما الحكمة فتصغي.
- نصف العقل مداراة الناس، وكل العقل مداراة السفهاء.
- الشتائم هي حجج الذين هم على خطأ.

- إن حاججت فلا تغضب، فإن الغضب يدفع عنك الحجة، ويظهر عليك الخصم.
- إذا تأصل الوفاء في أمة من الأمم أغناها عن القضاء.
- إن حسن الجوار من أزاهير الوفاء.
- الغضب ريح عاتية تعصف بالعقول.
- لا تصبح المشكلة كبيرة إلاّ إذا كان عقلك أصغر من الحل.
- بعض الناس يسقطون من قلبك، وبعضهم من ذاكرتك، والأسوأ عندما يسقطون من عينيك.
- شرُّ الناس من اتقاه الناس لشرّه.
- ثلاثة تخدّر الضمير: المال والسلطة والشهوة.

ثانياً: حكم عربية

- إنما يدرك الخير كلُّه بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- ما كان الرفق في شيء إلاّ زانه، ولا نزع من شيء إلاّ شانه. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- إن من شرّ الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- خيرُ الناس أنفعهم للناس. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديدُ الذي يملك نفسه عند الغضب. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"

- كبرت خيانة أن تحدّث أخاك حديثاً هو لك به مصدّق وأنت له كاذب. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- ما رأيت نعمة موفورة إلاّ وإلى جانبها حقٌّ مضيَّعٌ. (الإمام علي)
- قيمة كل امرئ ما يحسنه. (الإمام علي)
- لا يكونَنَّ المحسنُ والمسيء عندك في منزلة سواء، فإن في ذلك تشجيعاً لأهل الإساءة على الإساءة وتزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان. (الإمام علي)
- إن المغتابين يتتبعون مساوئ الناس، ويتركون محاسنها، كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد، ويترك الصحيحة منها. (الإمام علي)
- نعمتان لا يقدرهما المرء حق قدرهما إلاّ حين افتقادهما، وهما: الصحة والأمان. (الإمام علي).
- لا يقعدنَّ أحدكم ويقول: اللهمَّ ارزقني، من منكم رأى السماء تمطر ذهباً أو فضة؟ (الخليفة عمر بن الخطاب)
- متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. (الخليفة عمر بن الخطاب)
- إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه، فلا تحكم عليه حتى يأتي خصمه، فلعله قد فقئت عيناه. (عمر بن عبد العزيز)
- صحبة الفاسق شين، وصحبة الفاضل زين. (الأحنف بن قيس)
- رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي الآخر خطأ يحتمل الصواب. (الإمام الشافعي)
- أسعد الناس في الدنيا والآخرة من وهبه الله عقلاً ورأياً. (ابن المقفع)
- الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والحسب. (ابن بطوطة)
- جمال بلا حياء وردة بلا عطر. (ابن المقنع)
- إذا ذهب الحياء حلَّ البلاء. (الابشيهي)

وهذا ما أشار إليه الشاعر أبو تمام عندما قال:

يعيش المرء ما استحيا بخيرٍ ويبقى العود ما بقي اللحاءُ
ولا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

- ضيقُ الصدر من صِغَر القدر. (البستي)
- لا يخلو السيّد من ودود يمدح وحسود يقدح. (الثعالبي)
- إذا أردت اختبار وفاء رجل فانظر إلى حنينه إلى وطنه وتشوقه لإخوانه. (الأصمعي)
- من أبشع أنواع الاستبداد استبداد الجهل بالعلم. (عبد الرحمن الكواكبي)
- طالما هدمت الحدّة ما بنته الفطنة. (جمال الدين الأفغاني)
- من أطفأ شمعة غيره بقي في الظلام مثله. (جبران خليل جبران)
- لكل رجل عظيم قلبان: قلبٌ يتأمل، وقلبٌ يتألم. (جبران خليل جبران)
- جميلٌ جداً أن تعطي سائلاً ما هو بحاجة إليه، ولكن الأجمل أن تعطيه ما هو بحاجة إليه دون سؤال. (جبران خليل جبران)
- أم راقية أمة راقية. (جبران خليل جبران)

وهذا ما يذكّرنا بقول الشاعر حافظ ابراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيّب الأعراق

وبقول الشاعر أحمد شوقي:

وإذا النساءُ نشأن في أميةٍ رضع الرجال جهالةً وخمولا

- يهدم الصدر الضيّق ما يبني العقل الواسع. (أحمد شوقي)
- المتحيّز لا يميّز. (أحمد شوقي)
- أُحبُّ الكتب لأن حياة واحدة في هذه الحياة لا تكفيني. (العقاد)
- الجمود في اللغة كالجمود في الشرايين يورث الشلل. (أمين الريحاني)
- الحياة لا تضيق بالنقد، ولكنها تضيق بالحقد. (خالد محمد خالد)
- لا أشعر بعجزي الكامل إلاّ أمام الصّغار من البشر وأمام الصغائر. (أدونيس)
- نحن — السلاطين — من أحببنا أتعبناه، ومن كرهنا قتلناه، والسعيدُ السعيدُ من لم يَرنا ولا نراه. (عبد الرحمن العلوي المغربي)
- الدخول إلى التاريخ تسليم للعقل، العقل المحب العطوف، ولكن أيضاً النيّر الحرّ، العقل الذي ينحني للحقائق، ويعترف بالتطور، ولا يهاب المحرَّم الديني ولا التكفير. (أنسي الحاج)
- تكون الموهبة في بدايتها كالنطفة مؤهلة للموت في كل خطوة تخطوها إن لم تجد الرحم الاجتماعي الذي يحميها ويغذّيها وينميّها. (حسن م. يوسف)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر إيليا أبي ماض:

ربّ ذهـــنٍ مثـــل النهـــار منـــيرٍ   صـــار بـــالبؤس كـــالظلام دجيّـــا

- كلّ تطرف تخلّف. (مريم نور)
- الكبت يؤدي إلى الفلت. (مريم نور)
- لولا الجذور ما عرفت العطور (مريم نور)
- جهل الجهلا من تقصير العلما (مريم نور)
- تعلّمت الأدب من قليل الأدب (مريم نور)
- بين غسيل القدم ومسح القدم لم يبق لنا قدم بين الأمم (مريم نور)

ثالثاً: من حكم الشعراء العرب

لا تنه عن خلق وتأتيَ مثلَه عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

أبو الأسود الدؤلي

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
فعشْ واحداً أو صلْ أخاك فإنه مقارفُ ذنبٍ مرَّةً ومجانبُه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأيُّ الناس تصفو مشاربُه؟

بشار بن برد

قد ذقتُ أنواع الطعام فلم أجد فيهنَّ طعماً مثل طعم العافيه
فاقصدْ وحاذرْ أن تمرر حلوه مما تُصيب وأن تكدّر صافيه
لا تشفَينَّ غليل صدرك بالتي تذوي فليست للغليل بشافيه
فإذا جرت ريحٌ فطاب نسيمُها فاعدلْ مخافة يوم ريحٍ سافيه
وافزع إلى شورى الرجال فإنها إفساد رأيك حسن يفسد نافيه
لا ترضَينَّ برأي نفسك وحدها فلربّ خافيةٍ عليك وخافيه

بشار بن برد

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود
وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ طويتْ أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعالُ النار فيما جاورتْ ما كان يُعرف طيبُ عرف العود

أبو تمام

أولى البريـــة حقـــاً أن تراعيـــه عنـد السـرور الـذي آسـاك في الحـزن
إن الكـــرام إذا مـــا أيســـروا ذكـــروا مـــن كـــان يـــألفهم في المنـزل الخشـن

أبو تمام

دهـــرٌ عـــلا قـــدرُ الوضـــيع بـــه وغـــدا الشـــريفُ يعيبـــه شـــرفُه
كـــالبحر يرسُـــبُ فيـــه لؤلـــؤه ســـفلاً وتطفـــــو فوقـــــه جيفـــــه

ابن الرومي

نـــار الرويّـــة نـــارٌ جـــدُّ منضـــجةٍ وفي البديهـــةِ نـــارٌ ذات تلـــويحِ
وقـــد يفضّـــلها قـــومٌ لعاجلهـــا لكنـــه عاجـــلٌ يمضـــي مـــع الـــريح

ابن الرومي

النـــاسُ للنـــاسِ مـــن بـــدوٍ وحاضـــرةٍ بعـــضٌ لـــبعضٍ وإن لم يشـــعروا خـــدمُ

المعري

إن شـــقّاً يلـــوح في بـــاطن البُـــرَّةِ نصـــفٌ بيـــني وبـــين الفقـــير

المعري

ولـــو أني حبيـــتُ الخلـــد فـــرداً لمـــا أحببـــتُ في الخلـــد انفـــرادا
فـــلا هطلـــت علـــيَّ ولا بأرضـــي ســـحائبُ لـــيس تنـــتظم الـــبلادا

المعري

أولـــو الفضـــل في أوطـــانهم غربـــاءُ تشـــذُّ وتنـــأى عـــنهُمُ القربـــاء

المعري

وهكـذا كـان أهـل الأرض مـذ فطـروا فـلا يظـنَنَّ جهـول أنهـم فسـدوا

المعري

ويذكرك بقول الشاعر بدوي الجبل:

والنـاسُ في كـلّ العصـور كمـا علمـتَ همـو همـو

سـبّحْ وصـلِّ وطـفْ بمكـةَ زائـراً سـبعين لا سـبعاً فلسـت بناسـكِ
جهـل الديانـةَ مـن إذا عرضـتْ لـه أطماعـه لم يُلـفَ بالمتماسـكِ

المعري

والـنجمُ تستصـغر الأبصـار رؤيتـه والـذنبُ للطـرف لا للـنجم في الصـغر

المعري

غـير مجـدٍ في ملـتي واعتقـادي نـوحُ بـاكٍ ولا تـرنّمُ شـادي
صـاحِ! هـذي قبورنـا تمـلأ الرحـب فـأين القبـورُ مـن عهـد عـاد؟
سـرْ إن اسـطعت في الهـواء رويـداً لا اختيـالاً علـى رفـاة العبـادِ
خفّـفَ الـوطء مـا أظـنُّ أديم الأرض إلاّ مـن هـذه الأجسـاد
وقبـيحٌ بنـا وإن قـدم العهـدُ هـوانُ الآبـاء والأجـداد

المعري

إذا كان علمُ الناس ليس بنافعٍ ولا دافع فالخسرُ للعلماء
لقد طال في هذا الأنام تعجبي فيا لِرواء قوبلوا بظماءِ
ومن كان ذا جودٍ وليس بمكثرٍ فليس بمحسوبٍ من الكرماء

المعري

عيوبي إن سألت بها كثيرٌ وأي الناس ليس له عيوبُ؟
وللإنسان ظاهرُ ما يراه وليس عليه ما تخفي الغيوبُ
يجرون الذيول على المخازي وقد ملئت من الغش الجيوبُ
وكيف يصولُ في الأيام ليثٌ إذا وهتِ المخالبُ والنيوبُ

المعري

جَلَوا صارماً، وتلَوا باطلاً وقالوا صدقنا فقلنا نعم

المعري

فما الحداثة من حِلمٍ بمانعةٍ قد يوجد الحلمُ في الشبان والشيب

المتنبي

وأظلم أهل الأرض من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلَّبُ

المتنبي

وإن الجرح يَنْفِر بعد حينٍ إذا كان البناءُ على فساد

المتنبي

من يَهُنْ يسهلِ الهوانُ عليه ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ

المتنبي

وإني رأيت الضرَّ أحسن منظراً وأجملَ من مرأى صغيرٍ به كبرُ

المتنبي

وكم من عائبٍ رأياً سديداً وآفتُه من الفهم السقيمِ

المتنبي

إذا رأيت نيوبَ الليثِ بارزةً فلا تظنَنَّ أن الليثَ يبتسم

المتنبي

وشبه الشيء منجذبٌ إليه وأشبهنا بدنيانا الطِّغامُ
ولو لم يعلُ إلاّ ذو محلٍّ تعالى الجيش وانحط القتامُ

المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرَّدا

المتنبي

أفاضلُ الناس أغراضٌ لذا الزمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطن

المتنبي

وليس الجود مكتسَباً ولكن على أعراقها تجري الجياد

المتنبي

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

المتنبي

تلــذُّ لــه المــروءةُ وهــي تــؤذي ومــن يعشــقْ يلــذُّ لــه الغــرام

المتنبي

فما ينفع الأُسدَ الحياءُ من الطوى ولا تُتقــى حــتى تكــون ضــواريا

المتنبي

ودهــرٌ ناسُــه نــاسٌ صــغارٌ وإن كانــت لهــم جثــثٌ ضــخام

المتنبي

وإذا لم يكــن مــن المــوت بــدٌّ فمــن العــار أن تمــوت جبانــا

المتنبي

لا تعــذل المشــتاق في أشــواقه حــتى يكــون حشــاك في أحشــائه
إن القتيــلَ مضــرَّجاً بدموعــه مثــلُ القتيــل مضــرَّجاً بدمائــه

المتنبي

لا تحقــرَنَّ صــغيراً في مخاصــمة إن البعوضــة تــدمي مقلــة الأســد

المتنبي

ومن نكدِ الدنيا على الحرّ أن يرى عــدوّاً لــه مــا مــن صــداقته بــدُّ

المتنبي

ومــن جهلــت نفســه قــدره يــرى غــيرُهُ منــه مــا لا يــرى

المتنبي

مــــا انتفــــع المـــرء بمثـــل عقلـــه — وخـــيرُ ذخـــر المـــرءِ حســـنُ فعلـــه

أبو العتاهية

إن الشـــــباب والفـــــراغ والجِـــــده — مفســـــــدةٌ للمـــــرء أيَّ مفســـــده

أبو العتاهية

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجتهِ — ومـــدمن القـــرع للأبـــواب أن يلجـــا

الباهلي

وعـــاجز الـــرأي مضـــياعٌ لفرصـــتهِ — حـــتى إذا فـــات أمـــراً عاتـــب القـــدرا

الفراهيدي

تـــوقّ الأذى مـــن كـــل نـــذلٍ ســـاقطٍ — فكـــم قـــد تـــأذّى بـــالأرازل ســـيّدُ
ألم تـــرَ أن الليـــث تؤذيـــه بقّـــةٌ — ويأخـــذ مـــن حـــدّ المهنّـــد مـــبردُ

البهاء زهير

كـــم حسَّـــنتْ لـــذة للمـــرء قاتلـــة — من حيثُ لم يدرِ أن السمَّ في الدسم

البوصيري

لا تقـــل أصـــلي وفصـــلي أبـــداً — إنمـــا أصـــلُ الفـــتى مـــا قـــد حصـــل

ابن الوردي

لا ينفـــع المـــرء إلاّ مـــا يقدّمـــه — لا درهـــمٌ بعـــده يبقـــى ولا دارُ

ابن أبي البشر

عليك بالنفس فاستكملْ فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ

البستي

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخيرٌ من إجابته السكوتُ
فإن كلّمته فرّجتَ عنه ... وإن خلّيتَه كمداً يموتُ

الشافعي

إن الولاية لا تدوم لواحدٍ ... إن كنت تنكر ذا فأين الأول؟
فافعلْ من الذكر الجميل صفائحاً ... فإذا عزلت فإنها لا تعزل

الشافعي

وما بكثيرٍ ألف خلٍّ وصاحبٍ ... وإن عدوّاً واحداً لكثيرُ

الشافعي

تعجبتُ من هذا الزمان وأهله ... فما أحدٌ من ألسن الناس يسلم

الشافعي

لا تغتربْ عن وطن ... واذكرْ تصاريفَ النوى
أما ترى الغصنَ إذا ... ما فارق الأهلَ ذوى

ابن جبير

تغرّبْ عن الأوطان في طلب العلا ... وسافرْ ففي الأسفار خمسُ فوائد
تفرُّج همٍّ واكتسابُ معيشةٍ ... وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ

الشافعي

بـــــلاد الله واســــعة فضــــاءً ورزق الله في الـــــدنيا فســـــيحُ
فقـــل للقاعـــدين علـــى هـــوانٍ إذا ضـــاقت بكـــم أرضٌ فســـيحوا

البستي

لا تحقــرَنَّ امــرأً إن كــان ذا ضــعةٍ كـم مـن وضيع مـن الأقـوام قـد رأسـا
فــربّ قــوم حقرنــاهم فلــم نــرهم أهــلاً لخــدمتنا صــاروا لنــا رؤســا

محمد بن نصير

ولا خــيرَ في حســن الجســوم وطولهــا إذا لم تــزنْ حســن الجســوم عقــول

أبو العيناء

لا تأســـفَنَّ علـــى خـــلٍّ تفارقـــه إلاّ إذا كـــان طبـــعٌ للوفـــا فيـــه
بعـض الرفـاق كمثـل التـاج تلبسـه وبعضـــهم كقـــديم النعـــل ترميـــه

الشافعي

حيّــاك مــن لم تكــن ترجــو تحيتــه لــو لا المصــالح مــا حيّــاك إنســان
؟

يبقــى الصــغير وإن أدنيــت منزلــه مــن المجــرّة مشــدوداً إلى الصــغر

حامد حسن

لا تيأسَـــنَّ إذا كبـــوتم مـــرةً إن النجـــاحَ حليـــفُ كـــلّ مثـــابر
؟

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتبُ ولا ينال العلا من طبعُهُ الغضبُ

عنترة

ليس الجمالُ بأثوابٍ تزيننا إن الجمالَ جمالُ العلمِ والأدبِ

الإمام علي

إذا قلتَ في شيءٍ نعم فأتمُّهُ فإن نعم دينٌ على الحرّ واجبُ
وإلا فقلْ لا تسترحْ وتُرحْ بها لكيلا يقولَ الناسُ إنك كاذبُ

أبو الأسود الدؤلي

لا تمدحنَّ امرأً حتى تجرّ به ولا تذُمَّنَهُ من غيرِ تجريبِ

أبو الأسود الدؤلي

ليست الأحلامُ في حال الرّضى إنما الأحلامُ في حالِ الغضبْ

الدارمي

ولو ألفُ بانٍ خلفهم هادمٌ كفى فكيف ببانٍ خلفه ألفُ هادمِ؟

القاضي الفاضل

ولا تجعل الحسنَ الدليلَ على الفتى فما كلُّ مصقولِ الحديدِ يماني

ابن نباتة السعدي

ليس الذي سمع الحريقَ بأذنه مثلَ الذي في جمره يتقلّب

شهاب الدين التلعفري

عــــدايَ لهـــم فضـــلٌ علـــيَّ ومنَّـــةٌ فـــلا أبعـــد الـــرحمنُ عـــني الأعاديـــا
هـــمٌ كشـــفوا لي زلـــتي فاجتنبتُهـــا وهـــم نافســـوني فاكتســـبتُ المعاليـــا

الطباطبائي

إذا المـرءُ لم يـدنسْ مـن اللـؤم عرضـه فكــــلُّ رداءٍ يرتديـــــه جميـــــلُ

السموأل

إن الرجـــال إذا عـــدّوا سواســـيةً في مـوطن الأمـنِ زالـت عـنهُمُ المحـنُ

الغلاييني

شـــاورْ ســـواك إذا نابتـــك نائبـــةٌ يومـاً وإن كنـتَ مـن أهـل المشـورات

الجرجاني

مـا كـلُّ مـاءٍ يـروّي القلـب مـن ظمـأٍ البحـــرُ مـــاءٌ ولكـــن شـــربُه نكـــدُ

؟

عظـيمُ النـاس مـن يرعـى العظامـا ويُكـــرمُهم ولـــو كـــانوا عِظامـــا

شوقي

العلـــمُ يرفـــع بيتـــاً لا عمـــادَ لـــه والجهـلُ يهـدمُ بيـتَ العـزِّ والشـرفِ

شوقي

وإنمـا الأمـمُ الأخـلاقُ مـا بقيـتْ فـإن هُـمُ ذهبـتْ أخلاقُهـم ذهبـوا

شوقي

وأحبُّ كلَّ مهذّبٍ ولو أنه خصمي   وأرحمُ كلَّ غيرِ مهذّبِ

إيليا أبو ماضي

لا تطلبَنَّ محبَّةً من جاهِلٍ   المرءُ ليس يُحب حتى يفهما

إيليا أبو ماضي

قُلْ لمن يُبصرُ الضبابَ كثيفاً   إن تحت الضباب فجراً نقياً

إيليا أبو ماضي

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به   فإنه أحمقٌ بالبخل ينتحر

إيليا أبو ماضي

ما دمت محترماً حقي فأنت أخي   آمنتُ بالله أم آمنت بالحجر

الشاعر القروي

وقيمةُ الشيء مقدارُ الهُيام به   فإن زهدْتَ فما للماسِ مقدار

الشاعر القروي

والنواميس قضت   ألا يعيش الضعفاء
إن من كان ضعيفاً   أكلته الأقوياء

أديب الطيار

وبعضُ الهوى كالنور إن فاض يأتلقْ   وبعضُ الهوى كالغيث إن فاض خرَّبا

بدوي الجبل

كل طاغٍ مهما استبد ضعيفٌ　　كل شعبٍ مهما استكان قديرُ

بدوي الجبل

الحق والسيف من طبعٍ ومن نسبٍ　　كلاهما يتلقّى الخطب عُريانا

بدوي الجبل

سُبَّةُ الدهر أن يحاسب فكرٌ　　في هواه وأن يُغلَّ لسانُ

بدوي الجبل

دروبُ العلا للسالكين عديدةٌ　　وأقربُها للغاية الموحشُ الوعرُ

بدوي الجبل

ومن يتهيّبْ صعودَ الجبالِ　　يعشْ أبدَ الدهر بين الحفر

الشابي

إن السلامَ قضيّةٌ مهزولةٌ　　والرأيُ كلُّ الرأي للغلاّب

الشابي

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة　　فلا بدَّ أن يستجيبَ القدر

الشابي

الناسُ لا ينصفون الحيَّ بينهمُ　　حتى إذا ما توارى عنهُمُ ندموا!

الشابي

الويلُ للناس من أهوائهم أبداً　　يمشي الزمان وريح الشرّ تحتدمُ

الشابي

ولــو صــغتَ النضــارَ لهــم نعــالاً تظــلُّ نفوسُــهم تحــت النّعــال

الياس قنصل

لــيس عــاراً إن في النضــال كبونــا إنمــا العــارُ في اجتنــاب النضــال

أبو ريشة

صــهوة المجــد مــا امتطاهــا جبــانٌ كــلُّ نجــمٍ عشــاقُهُ أنــداؤه

أبو ريشة

أصــبح الســفحُ ملعبــاً للنســور فاغضــبي يــا ذرا الجبــال وثــوري

أبو ريشة

حبــذا المــوتُ إن رأيــت علــى مــوتي حيــاةً لأمــتي وبــلادي

أبو ريشة

أبى عليــه الكــبرُ أن يــورثَ الأفــراخَ ذلَّ القيــدِ مــن بعــده

أبو ريشة

لســت تســطيعُ أن تكــون إلهــاً فــإن اســطعتَ فلــتكنْ إنســانا

أبو ريشة

إن للمجــد دمعــةً حــين يلقــى جثــةَ الليــثِ عرضــةً للكــلاب

أبو ريشة

إنــا نقاتــلُ كــي يرضــى الجهــادُ بنــا ولا نقاتــلُ كــي يرضــى بنــا عمــرُ

أبو ريشة

ومـــا نيـــلُ المطالـــب بـــالتمني ... ولكـــنْ تؤخـــذ الـــدنيا غلابـــا

أبو ريشة

رابعاً: أنصاف أبيات تردَّدُ كالأمثال

أغايـــةُ الـــدينِ أن تحفـــوا شـــواربَكم ... يـا أمـةً ضـحكت مـن جهلهـا الأمـمُ

المتنبي

إذا نلـت منـك الـودَّ فالكـلُّ هـيّنٌ ... وكـلُّ الـذي فـوق الـتراب تـرابُ

المتنبي

أعلّـــل الـــنفسَ بالآمـــال أرقبُهـــا ... مـا أضيقَ العيشَ لـولا فسحةُ الأمـل!

الطغرائي

والوجـــهُ مثـــلُ الصـــبحِ مبـــيَّضُ ... والشـــعرُ مثـــلُ الليـــلِ مســـوَدُّ
اثنـــان لمـــا اســـتجمعا حســـنا ... والضـــدُّ يُظهـــر حسَـــنه الضـــدُّ

علي بن جبلة

ومنـذا الـذي ترضـى سـجاياه كلهـا ... كفـى المـرءَ نـبلاً أن تعـدَّ معايبُـه

علي بن الجهم

أقلّـب طـرفي لا أرى غـيرَ صـاحبٍ ... يميـلُ مـع النعمـاء حيـثُ تميـلُ

أبو فراس

تريـــدين لقيـــانَ المعـــالي رخيصـــةً ... ولا بـدّ دون الشـهد مـن إبـر النحـلِ

المتنبي

سيذكرني قومي إذا جدّ جِدُّهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقدُ البدرُ

أبو فراس

ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

المتنبي

شهد الأنامُ بفضله حتى العدى ... والفضلُ ما شهدتْ به الأعداءُ

الطباطبائي

لا تنكري عطلَ الكريم من الغنى ... فالسيلُ حربٌ للمكان العالي

أبو تمام

لا تحسبوا أن رقصي كان من طربٍ ... فالطيرُ يرقص مذبوحاً من الألم

لقد هزلت حتى بدا من هُزالها ... كُلاها وحتى سامها كلُّ مفلس

ومن مذهبي حبُّ الديار لأهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

قالت الكبرى: أتعرفْنَ الفتى؟ ... قالت الوسطى: نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيَّمتُها ... قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟

عمر بن أبي ربيعة

أفنيتُ نصف تغزلي ... في وصف خصر كالخيال

ووقفتُ عما دونه ... ما كلُّ ما يعلم يقال

ابن المعتز

خامساً: من تشبيهات العرب

تقول العرب في أمثالها على وزن (أفعل):

- أمرُّ من يوم الفراق.
- أشجعُ من ليث.
- أحذرُ من غراب.
- أذلُّ من وتد.
- أروغُ من ثعلب أو أمكرُ.
- أبعدُ من الثريا.
- أشهرُ من الصبح.
- أسرعُ من البرق.
- آكلُ من النار.
- أكذبُ من مسيلمة.
- أذكى من إياس.
- أطيشُ من فراشة.
- أكرمُ من حاتم.
- ألحُّ من ذبابة.

الفصل الثاني

في التصوف



الفصل الثاني
في التصوف

ابن الفارض

قال ابن الفارض يصف تجربته الروحية في التصوف:

يقولـون لي صـفْها فأنـت بوصـفها ... خبيرٌ، أجـل عنـدي بأوصـافها علـمُ
شـربنا علـى ذكـر الحبيـب مُدامـةً ... سـكرنا بهـا مـن قبـل أن يُخلـق الكـرمُ
صـفاءٌ ولا مـاءٌ، ولطـفٌ ولا هـوا ... ونـورٌ ولا نـارٌ، وروحٌ ولا جسـمُ
محاسـنُ تهـدي المـادحين لوصـفها ... فيحسُـنُ فيهـا مـنهُمُ النثـرُ والـنظمُ
علـى نفسـه فليبـكِ مـن ضـاع عمـرُهُ ... ولـيس لـه فيهـا نصـيبٌ ولا سـهمُ

وقال:

إن الغـرام هـو الحيـاة فمـتْ بـه ... حبـاً فحقُّـك أن تمـوتَ وتُعـذرا
قـلْ للـذين تقـدموا قبلـي ومَـنْ ... بعـدي ومـن أضـحى لأشـجاني يـرى
عـني خـذوا وبيَ اقتـدوا وليَ اسمعـوا وتحـدَّثوا بصـبابتي بـين الـورى
ولقـد خلـوتُ مـع الحبيـب وبيننـا ... سـرٌّ أرقُّ مـن النسـيم إذا سـرى
وابـاح طـرفي نظـرةً أمَّلتُهـا ... فغـدوت معروفـاً وكنـت منكـراً
فدُهشـتُ بـين جمالـه وجلالـه ... وغـدا لسـان الحـال عـني مخـبرا

وقال:

اسلُ عنها لائمي، وهو مُغْرَمٌ — بلوميَ فيها، قلتُ فاسلُ ملامي
بمن أهتدي في الحبّ لو رمت سلوةً — وبي يقتدي في الحبّ كلُّ إمام
وفي كلّ عضوٍ فيَّ كلّ صبابةٍ — إليها وشوقٍ جاذبٍ بزمامي

وقال:

هو الحبُّ فاعلم بالهوى ما الهوى سهلُ — فما اختاره مضنىً به وله عقلُ
فإن شئت أن تحيا سعيداً فمتْ به — شهيداً، وإلا فالغرامُ له أهلُ

وقال:

خفّفِ السيرَ واتئدْ يا حادي — إنما أنت سائقٌ بفؤادي

وقال:

نعم بالصَّبا، قلبي صبا لأحبتي — فيا حبذا ذاك الشذا حين هبَّتِ
سرتْ فأسرَّتْ للفؤاد غديَّةً — أحاديثَ جيرانِ العُذيبِ، فسرّتِ
مهينمةً بالروض، لَدْنٌ رِداؤها — بها مرضٌ، من شأنه بُرءُ عِلَّتي
تُذّكرُني العهدَ القديمَ لأنها — حديثةُ عهدٍ من أهيلِ مودتي
فلي بين هاتيك الخيام ضنينةٌ — عليَّ بجمعي سمحةٌ بتشتتي
محجبةٌ بين الأسنة والظُّبي — إليها انثنتْ ألبابُنا، إذ تثنتِ
مُمنعةٌ، خلعُ العِذار نقابُها — مسربلةٌ بردين قلبي ومهجتي
تُتيح المنايا إذ تبيحُ ليَ المنى — وذاك رخيصٌ مُنيتي بمَنيّتي
وما غدرتْ في الحبّ أن هدرتْ دمي — بشرع الهوى لكنْ وفتْ إذ توفّتِ

متى أوعدتْ أولتْ وإن وعدت لوت ... وإن أقسمت: لا تُبرئُ السقم بَرَّتِ
وإن عَرَضتْ أطرقْ حياءً وهيبةً ... وإن أعْرَضَتْ أشفقْ، فلم أتلفتِ
ولو لم يذرني طيفُها نحو مضجعي ... قضيتُ ولم أسطع أراها بمقلتي
فلم أر مثلي عاشقاً ذا صبابةٍ ... ولا مثلها معشوقةً ذات بهجةِ
هي البدرُ أوصافاً وذاتي سماؤها ... سَمَتْ بي إليها همتي حين همَّتِ
فما الورقُ إلاّ من تحلّب مدمعي ... وما البرقُ إلاّ من تلهب زفرتي
وكنتُ أرى أن التعشق مِنْحةٌ ... لقلبي فما إن كان إلاّ لمحنتي
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي ... يضرُّكُمُ أن تُتبعوه بجُملتي

وقال:

قلبي يحدثني بأنك مُتْلفي ... روحي فداك عرفتَ أم لم تعرفِ
ما لي سوى روحي وباذل نفسه ... في حبّ من يهواه ليس بمسرفِ
واسألْ نجوم الليل هل زار الكرى ... جفني وكيف يزور من لم يعرفِ
لو أن روحي في يدي ووهبتُها ... لمبشري بقدومكم لم أُنصفِ

ابن عربي

قال ابن عربي:

للحـــقّ فينـــا تصـــاريفٌ وأشـــياءُ ولا دواءَ إذا مـــا اســـتحكم الـــداءُ
الـــداءُ داءٌ عضـــال لـــيس يذهبـــه إلاّ عبيـــدٌ لـــه في الطـــبّ إنبـــاءُ
عـــن الإلـــه كعيســـى في نبوتـــه ومـــن أتتـــه مـــن الـــرحمن أَنبـــاءُ
لا يـــدفع القـــدر المحتـــوم دافعـــه إلاّ بـــه ودليلـــي فيـــه أسمـــاءُ
إنـــا لـــنعلم أنـــواء محققـــةً وقـــد يكفـــرُ مـــن تســـقيه أنـــواءُ
العلـــمُ يطلـــب معلومـــاً يحـــيط بـــه إن لم يحـــط فإشـــارات وإيمـــاءُ
ليس المرادُ من الكشف الصحيح سوى علـــم يحصّـــله وهـــمٌ وآراء
إن الـــذين لهـــم علـــمٌ ومعرفـــةٌ قتلى وهـم عنـد أهـل الكشـف أحيـاءُ

وقال:

لقـد كنـتُ قبـل اليـوم أُنكـر صـاحبي إذا لم يكـــن ديـــني إلى دينـــه داني
لقـد صـار قلـبي قـابلاً كـلَّ صـورة فمرعـــى لغـــزلان وديـــرٌ لرهبـــان
وبيـــتٌ لأوثـــان وكعبـــةُ طـــائفٍ وألـــواح تـــوراةٍ ومصـــحف قـــرآنِ
أديـــنُ بـــدينِ الحـــبّ أنّى توجهـــت ركائبُـــه، فالحـــبُّ ديـــني وإيمـــاني

وقال:

بنـــا فـــتح الإلـــه عيـــون قـــومٍ قـــربن ومـــن نـــأى مـــنهنَّ ينـــأى
وورثنـــــاهم بـــــالعلم فضـــــلاً فكـــانوا زينـــةً خلقـــاً ومـــرأى
وكنـــا في المصـــيف لهـــم نســـيماً كمـــا كنـــا لهـــم في الـــبرد دفئـــا
وضـــعنا عـــن ظهـــور القـــوم إصـــراً ومـــا حملـــت ظهـــور القـــوم عبئـــا
لأني رحمـــــةٌ نزلـــــت علـــــيهم كآنيـــةٍ بمـــاء الغيـــث مـــلأى
فأروينـــــا نفوســـــاً عاطشـــــاتٍ فلـم تـر بعـد هـذا الشـرب ظمـأى

رابعة العدوية

أحبك حبين: حبُّ الهوى وحباً لأنك أهلٌ لذاكا
فأما الذي هو حبُّ الهوى فذكرٌ شغلت به عمن سواكا
وأما الذي أنت أهلٌ له فكشفُك الحُجب حتى أراكا
فما الحمدُ في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمدُ في ذا وذاكا

* * *

يا سروري ومنيتي وعمادي وأنيسي وعُدتي ومرادي
أنت روح الفؤاد، أنت رجائي أنت لي مؤنسٌ وشوقٌ كزادي
أنت لولاك يا حياتي وأُنسي ما تشتتُ في فسيح البلادِ
كم بدت مِنةٌ وكم لك عندي من عطاءٍ ونعمةٍ وأيادِ
حبك الآن بغيتي ونعيمي وجلاءٌ لعين قلبي الصادي
إن تكنْ راضياً عليَّ فإني يا مُنى القلب قد بدا إسعادي

* * *

وقالت:

راحتي يا إخوتي في خلوتي وحبيبي دائماً في حضرتي
لم أجدْ لي عن هواه عِوضاً وهواهُ في البرايا مِحنتي
حيثما كنتُ أشاهدُ حسنه فهو محرابي إليه قبلتي
إن أمتْ وجداً وما ثمَّ رضا واعنائي في الورى واشقوتي
يا طبيبَ القلبِ يا كلَّ المنى جُدْ بوصلٍ منك يشفى مهجتي
يا سروري وحياتي دائماً نشأتي منك وأيضاً نشوتي
قد هجرتُ الخلقَ جمعاً أرتجى منك وصلاً فهو أقصى منيتي

* * *

وقالت:

حبيبٌ ليس يعدلُهُ حبيبُ ولا لسواه في قلبي نصيبُ
حبيبٌ غاب عن بصري وشخصي ولكنْ في فؤادي ما يغيب

المكزون السنجاري

قال المكزون السنجاري:

سرتْ موهناً نحوي فأبدت مسرَّتي وحيَّت فأحيتني بحسن التحيَّةِ
ومنَّتْ فمنَّتْ في مآبي إلى الحِمى فؤادي بوصل الوصل بعد القطيعةِ
فآيسني بعدُ المسافة بيننا وتقصيرُ نضو السعي من قرب أوبتي
وأطمعني في وصلها بعد هجرها تفضلُها المحجوبُ عن عين منيتي
وإن حملتني ناقتي نحو دارها وصلتُ وإلا متُّ في دار غربتي
عزيزة وصل عزَّني الصبر بعدها فقابلتُ عزَّ الوصل منها بِذِلَّتي
وما أعرضتْ عني وحقّ وصالها لغير احترامي في الهوى وخطيئتي
وقالوا سلوتَ الحبَّ قلتُ أعوذ بالغرام من السلوان إلاّ لسلوتي
فساء فؤادي بالتودّع ساعةً وردَّ سروري بالوعودِ الجميلةِ
ولولا اعتلاقي في الهوى بوعودها لما سلَّمت من لوعة البين مُهجتي
وأصبحتُ من وجدي بها وَتَتَيُّمي أرى عبدها في الحب مولىً لنعمتي
ووفقاً غدا قلبي لجامعِ حسنِها فأضحى لها مني تفاصيلُ جملتي
وخذْ في الهوى عني حديثَ هوى التي محاسنُها عن ألسن الوصف جلَّت
بديعةُ حسنٍ دقَّ معنى جمالها وعنها بدت كلُّ المعاني الدقيقةِ
أدلةُ قلبي في هوى من بحسنها على حسنها كلُّ الأدلة دلَّتِ
ولستُ دعيّاً بانتسابي إلى الهوى وقد ثبتتْ عند المحبين نسبتي

وقال:

أمرتني بستر كشف غطائي ... إذا أرتني صباحها في مسائي
ودعتني وأودعتني سراً ... في سراها عدتُ به أعدائي
ونهتني إذ نبهتني عن بثّ ... هواها إلى ذوي الأهواء
وإلى الفجر أوعدتني وفيه ... وعدتني الإبلال من بلوائي
بكتابٍ فيه شفاءُ اكتئابي ... من وعيد القِلى بوعد اللقاءِ
ناطقٍ صامتٍ مبينٍ معمًّىً ... ساترٍ كاشفٍ قريبٍ نساءِ
ظاهرٍ باطنٍ أنيقٍ عميقٍ ... شاهدٍ غائبٍ عن الأغبياء
فعليها ما دلّ قلبي سواها ... وإليها لم تدعُني بسوائي!

وقال:

لبَّيتُ لما دعتني ربةُ الحجبِ ... وغبتُ عنها بها من شدةِ الطربِ
وأحضرتني من غيبي ليشهدني ... جمالها في حجابٍ غيرِ محتجبِ
مشهودةٌ لا يراها في الأنام بها ... خلُقٌ، وقد شوهدت بين الخلائق بي
موصوفةٌ لم أصفْ إلاّ وصيفتها ... وهي العليةُ عن نظمي وعن خطبي

وقال:

ما زال يخفيني الغرامُ بحبكم ... حتى خفيتُ به عن الأوهام
وفنيتُ حتى لو تصورني الفنا ... لم يدرِ أين أنا وفيه مقامي

الحلاَّج

قال الحلاّج:

والله مـا طلعـتْ شمـسٌ ولا غَرَبَـتْ إلاّ وحبُّـك مقـرونٌ بأنفاسـي
ولا خلـوتُ إلى قـوم أُحـدّثهم إلاّ وأنـت حـديثي بـين جلاسـي
ولا ذكرتـك محزونـاً ولا فرحـاً إلاّ وأنـت بقلـبي بـين وسواسـي
ولا هممـتُ بشـرب المـاء مـن عطشٍ إلاّ رأيـتُ خيـالاً منـك في كاسـي

* * *

وقال:

يـا نسـيمَ الـريح قـولي للرشـا لم يـزدني الـوردُ إلاّ عطشـا
لي حبيـبٌ حبُّـه وسـط الحشـا إن يشـا يمشـي علـى رمشـي مشـى
روحُـهُ روحـي وروحـي روحُـهُ إن يشـا شـئتُ وإن شـئتُ يشـا

وقال:

قلـوب العاشـقين لهـا عيـونٌ تـرى مـا لا يـراه الناظرونـا
وأجنحـةٌ تطـير بغـير ريـشٍ إلى ملكـوت ربّ العالمينـا

وقال:

أنـا مـن أهـوى ومـن أهـوى أنـا نحـن روحـان حللنـا بـدنا
فـإذا أبصـرتني أبصـرته وإذا أبصـرته أبصـرتنا

وقال:

لي حبيــــــبٌ أزور في الخلـــــواتِ   حاضـــرٌ غائـــبٌ عـــن اللحظـــاتِ
مــا تــراني أُصــغي إليــه بســمعٍ   كــي أعــي مــا يقــول مــن كلمــاتِ
كلمــاتٌ مــن غيــر شــكلٍ ولا نطــقٍ   ولا مثـــــل نغمـــــة الأصــــوات
فكـــأني مخاطـــبٌ كنـــت إيـــاه   علـــى خـــاطري نـــدائي لـــذاتي
حاضـــرٌ غائـــبٌ قريـــبٌ بعيـــدٌ   وهـــو لم تحـــوه رســـوم الصـــفاتِ
هـــو أدنُّ مـــن الضـــمير إلى الـــوهم   وأخفـــى مـــن لائـــح الخطـــراتِ

السهروردي

وقال السهروردي:

أبـــــداً تحـــــن إلـــــيكُمُ الأرواح   ووصـــــالُكُم ريحانُهـــــا والـــــراحُ
وقلـــوب أهـــل ودادكـــم تشـــتاقكم   وإلى لذيـــــذ لقـــــائكم ترتـــــاحُ
أهـــل الهـــوى قســـمان، قســـمٌ مـــنهمُ   كتمـــوا، وقســـمٌ بالمحبـــة بـــاحوا
فالبـــائحون بســـرّهم شـــربوا الهـــوى   صـــرفاً، فهـــزَّهُمُ الغـــرامُ فبـــاحوا
والكـــاتمون لســـرّهم شـــربوا الهـــوى   ممزوجـــــة فحـــــتمهُمُ الأقـــــداحُ
وا رحمتـــا للعاشـــقين! تكلفـــوا   ســـترَ المحبـــة والهـــوى فضّـــاحُ
بالســـرّ إن بـــاحوا تُبـــاح دمـــاؤهُمْ   وكـــذا دمـــاءُ العاشـــقين تُبـــاحُ

وقال أيضاً:

كــلُّ يــوم يــروعني منــك عتــبٌ　　أي ذنــب جفــاه فيــك المحــبُّ
إن تكــنْ أحــدثت وشــاتي حــديثاً　　بســلّوي هــواك حشــاي كــذبُ
وضــلوعي لهــا هــواك ضــلوعاً　　بــل وقلــبي لهــا المحبــة قلــبُ
مــتُّ مــن جــور ســادة قــد أحلــوا　　قتــلَ مــن لا لــه ســوى العشــق ذنــب
صــار لي في هــواه رتبــة مــا　　حازهــا في هــواهم قــطُّ صــبُّ
عــبرات تهمــي وجســمٌ نحيــلٌ　　وفــؤاد علــى التقــاطع يصــبو
وضــلوعٌ مــن الجــوى واهيــاتٌ　　ودمــوعٌ بــذائب القلــب ســكبُ
يــا سميــري ولم أقــل يــا سميــري　　قــط إلاّ أحبــاب عشــق وحــبُّ
هــل لــدواء الهــوى سمعــت دواء　　هــل لميــت الغــرام في الحــبّ طــبُّ
بــين جســمي والســقم ســلمٌ وبــين　　الجفــن والنــوم عنــدما صــدّ حــربُ
مــن مجــيري مــن ظــالمٍ وليَ　　القلــب لــه اليــوم فيــه قتــلٌ ونهــبُ
جــاء للنــاس فتنــةً بخــدودٍ　　نارهــا في قلوبنــا لــيس تخبــو
إن عيــني لشــمس وجهــك شــرقٌ　　مــا لــدمعي ســوى الجفــاء غــربُ

قال الصوفي الجنيد:

وتحققتــك في الســرّ فناجــاني لســاني　　فاجتمعنــا لمعــانٍ وافترقنــا لمعــانِ
إن يكــنْ غيّبــك التعظيمُ عــن لحــظ عيــاني فلقــد صــيّرك الوجــد مــن الأحشــاء داني

وقال الشبلي:

ذكرتــــك لا أني نســـيتك لحظـــة وأيســـرُ مـــا في الـــذكر ذكـــر لســـانِ
وكـدتُ بـلا وجـدٍ أمـوت مـن الهـوى وهـــام علـــيَّ القلـــب بالخفقـــانِ
فلمـا أراني الوجـد أنـك حاضـري شـــهدتك موجـــوداً بكـــلّ مكـــانِ
فخاطبـتُ موجـوداً بغـير تكلّـمٍ ولاحظـــتُ معلومـــاً بغـــير عِيـــانِ

وقال البوصيري:

لـولا الهـوى لم تُـرق دمعـاً على طلـل ولا أرقـــت لـــذكر البـــان والعلـــم
فكيـف تنكـر حبـاً بعـدما شـهدتْ بـه عليـك عـدولُ الـدمع والسـقم؟
نعـم سـرى طيـف مـن أهـوى فـأرّقني والحـبُّ يعـترض اللـذات بـالألمِ
يـا لائمـي في الهـوى العـذريّ معـذرةً مـني إليـك ولـو أنصـفت لم تلـمِ
محضـتني النصـحَ لكـن لسـت أسمعُـهُ إن المحـبَّ عـن العـذّال في صـممِ

كان أبو الحسن السرّي السقطي كثيراً ما يردد هذه الأبيات:

ولمـا ادعيـتُ الحـبّ قالـت كـذبتني فمـالي أرى الأغصـان منـك كواسـيا؟
فما الحـبُّ حتى يلصق الجلدُ بالحشا وتـذبُلَ حـتى لا تجيـب المناديـا
وتنحَـلَ حـتى لا يُبَقّـى لـك الهـوى سـوى مقلـةٍ تبكـي بهـا وتناجيـا

وقال التلمساني:

ومـن عجـبٍ أني أحـنُّ إلـيهُمُ وتشـتاقهم نفسـي وهـم دائمـاً معـي
فتبكـيهُمُ عيـني وهـم في سـوادها ويشـكو النوى قلبي وهـم بين أضلعي

وقال أبو بكر الشبلي:

خيالك في عيني، وذكرك في فمي وملقاك في قلبي، فأين تغيب؟

وقال جلال الدين الرومي:

اقتلوني اقتلوني يا ثقات
إن في قتلي حياةً في حياة
يا منير الخدّ يا روح البَقا
اجتذب روحي وجد لي باللقا
لي حبيبٌ حبُّه يشوي الحشا
لو يشا يمشي على عيني مشى

ولا يغيَبنَّ عن الذهن أن العشق في التصوف هو حالة من أحوال الحب الإلهي، تنتقل زيادةً أو نقصاناً في مراتب متدرجة، وهي مراتب شبيهة بأحوال العشق البشري مع الفارق في القداسة، وهذه المراتب يمكن أن تنحصر في الأحوال الآتية:

- العلاقة: الحب اللازم للقلب وسمّيت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب.
- الشغف: حرقة المحب للقلب مع لذة تداخلها شغفه حبه: أي أحرق قلبه مع لذة يجدها.
- اللوعة: حرقة الهوى.
- الصبابة: رقة الشوق وحرارته.
- الشوق: السفر إلى المحبوب والاشتياق: نزع النفس بكليتها إلى المحبوب.
- التبل: وهو أن يسقمه الهوى ومنه رجل متبول.
- الوصب: ألم الحب ومرضه.

- الهُيام: وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه.
- الوله: وهو ذهاب العقل من الهوى.
- التتيم: وهو أن يستعبده الحب.

الفصل الثالث

في
الحب والعشق



الفصل الثالث

في الحب والعشق

قال الجاحظ: «العشق اسم لما فضل عن المحبة، كما أن السرف اسم لما جاوز الحدود».

وقال أعرابي: «العشق خفيٌّ أن يُرى، وجليٌّ أن يخفى، فهو كامنٌ كمون النار في الحجر، إن قدحته أورى، وإن تركته توارى».

وقيل: أول العشق النظر، وأول الحريق الشرر.

وقيل لأعرابي: ما بلغ من حبّك لفلانة؟ قال: إني لأذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف، فأجد من ذكرها رائحة المسك.

وقال المتنبي:

سلني عن الحبّ يا من ليس يعلمه ... عندي من الحبّ إن ساءَلتني خبرُ
إني امرؤٌ بالهوى ما زلت منتشراً ... لاقيت فيه الذي لم يلقَه بشرُ
الحبُّ أوله عذبٌ مذاقتُه ... لكنَّ آخره التنغيصُ والكدرُ

وقال أيضاً:

وعذلتُ أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتُهم وعرفتُ ذنبي أنني ... عيَّرتُهم فلقيت فيه ما لقوا
كبَّرتُ حول ديارهم لما بدتْ ... منها الشموسُ وليس فيها المشرِقُ

وقال سعدي الشيرازي في العشق:

العشقُ ليس درساً في كتاب، إنه عطية من فجر أزل التكوين، فإن كنت مثلي مبتلئ بالعشق كالبلبل فأنت أهل للنظر في كتاب الورد، وإن كنت تبحث عن المعشوق فاترك المدرسة فقد طال سُدىً وقوفك ببابها، وقم معي إلى الحان فهناك المعشوق بليل ضفائره وصبح عارضه وسرو قدّه، وورد خدّه، وخلّ العقل، فشرط أول خطوة إليه الجنون، وكم في الطريق إليه من جبال وبحار وأنهار وأخطار! وإذا ما وصلت قتلت لأنه يكافئ بالقتل عاشقيه.

وقال أبو القاسم الشابي:

الحبُّ شعلةُ نورٍ ساطعٍ هبطتْ مِن السماء فكانت ساطع الفَلَقِ
ومزّقت عن جفون الدهر أغشيةً وعن وجوه الليالي برقعَ الغسقِ
الحب روح إلهيّ مجنحةٌ أيامُه بضياء الفجر والشفقِ
يطوف في هذه الدنيا فيجعلها نجماً جميلاً ضحوكاً جدَّ مؤتلقِ
لولاهُ ما سُمِعَتْ في الكون أُغنيةٌ ولا تألق في الدنيا بنو أُفُقِ
الحب جدول خمرٍ من تذوّقه خاض الجحيم، ولم يشفق من الحرقِ
الحبُّ غاية آمال الحياة فما خوفي إذا ضمّني قبرٌ؟ وما فَرَقي؟

وقال أيضاً:

أيها الحبُّ أنت سرُّ بلائي وهمومي وروعتي وعنائي
ونحولي وأدمعي وعذابي وسقامي ولوعتي وشقائي
أيها الحبُّ أنت سرُّ وجودي وحياتي وعزّتي وإبائي
وشعاعي ما بين ديجور دهري وأليفي وقرّتي ورجائي

يا سلاف الفؤاد! يا سمَّ نفسي ... في حياتي! يا شدتي! يا رجائي!
ألهيبٌ يثور في روضة النفس فيطغى، أم أنت نور السماء؟
أيها الحب قد جرعت بك الحزن كؤوساً، وما اقتنصت ابتغائي
فبحق الجمال، يا أيها الحبُّ حنانيك بي، وهوّن بلائي
ليت شعري! يا أيها الحب قل لي من ظلام خلقت أم من ضياء؟

وقال العقاد:

غريرة تسأل ما الحب؟
بنيتي: هذا هو الحب:

الحب أن أبصرَ ما لا يرى ... أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسيغ الحقَّ ما سرَّني ... فإن أبى، فالكذب المفترى
الحبُّ أن أسأل ما بالهُم ... لم يعشقوا المنظر والمخبرا
ويسأل الخالون: ما باله ... هام بها بهراً وما فكرا

بنيتي: هذا هو الحبُ
فهمته؟ كلا ولا عتبُ
مسألة أسهلها صعبٌ
لا الناس تدري بها والكتبُ
حسبُك منها لو شفتْ حسبُ
إشارة دقّ لها القلبُ

وقال نزار قباني:

الحبُّ ليس روايةً شرقيةً ... بختامها يتزوّج الأبطال
لكنه الإبحار دون سفينة ... وشعورنا أن الوصول محالُ
هو جدولُ الأحزان في أعماقنا ... تنمو كرومٌ حوله وغلالُ
هو هذه الأزماتُ تسحقنا معاً ... فنموتُ نحن وتزهرُ الآمالُ
هو هذه الكفُّ التي تغتالنا ... وتقبّل الكفَّ التي تغتالُ

وثمة من قال:

الحب أولُه نحبٌ وأوسطُهُ ... موتٌ، وليس له حدٌ فينكشف
فمن يقول بأن الحب يعرفه ... فما لقوم به أعمارُهم شغفوا
ولم يقولوا بأن الحب نعرفه ... خلف ولكنه بالقلب يأتلف
فليس يعرف منه غير لازمه ... البثُّ والوجدُ والتبريحُ والأسف

ولما كان ثمة تضييق على المحبين في التعبير العلني عن مشاعرهم وعواطفهم لجأ هؤلاء المحبون إلى الإشارات والإيماءات ولغة العيون وسائل للتعبير عن مكنونات نفوسهم وتأجج عواطفهم، وها هي ذي باقة من أشعار الإيماءات والإشارات.

كلام العيون

ونشـــكو بـــالعيون إذا التقينـــا فنفهمـــــه ويعلـــــمُ مـــــا أردتُ
أقـــول بمقلـــتي: أن مـــت شـــوقاً فيـــوحي طرفُـــهُ أن قـــد علمـــتُ

ابراهيم النظام

ربّ طـرفٍ يكـون أفصـحَ مـن لفـظٍ وأبـــدى لمضـــمرات القلـــوب

ابن أبي طاهر

وإذا التقينـــا والعيـــونُ روامـــقٌ صـــمت اللســـانُ وطرفُهـــا يـــتكلم
تشـكو فـأفهم مـا تقـول بطرفهـا ويـــردُّ طـــرفي مثـــل ذاك فـــتفهم؟

أشـارت بطـرف العـين خيفـةَ أهلِهـا إشـــارة مـــذعورٍ ولم تـــتكلم
فأيقنـتُ أن الطـرفَ قـد قـال مرحبـاً وأهـــلاً وســـهلاً بالحبيـــبِ المتـــيّمِ

عمر بن أبي ربيعة

بنـــانُ يـــدٍ يشـــير إلى بنـــانٍ تجاوبتـــا ومـــا تتكلمـــان
جـرى الإيمـاءُ بينهمـا رسـولاً فـــأعرب وحيَـــه المتناجيـــان

محمد بن وهب

ولمـــا تبـــدّت للرحيـــل جمالُنـــا وجـــدَّ بنـــا ســـيرٌ وفاضـــت مـــدامعُ
تبـــدَّت لنـــا مـــذعورةٌ مـــن خبائهـــا وناظرُهـــا بـــاللؤلؤ الرطـــبِ دامـــعُ
أشـــارتْ بـــأطراف البنـــان وودّعـــت وأومــت بعينيهــا مــتى أنــت راجــعُ؟
فقلـــتُ لهـــا والله مـــن مســـافرٍ يســـيرُ ويـــدري مـــا بـــه الله صـــانعُ
فشالتْ نقاب الحسن من فوق وجهها وســالتْ مــن الطــرف الكحيــل مــدامعُ
وقالـــت: إلهـــي كـــنْ عليـــه خليفـــةً فيـــا ربَّ مـــا خابـــت لـــديك الودائـــعُ؟

أريــــد عتابَــــهُ فــــإذا التقينـــــا تعاتبـــــت الضـــــمائرُ في النفـــــور
فأصــــمتُ لا أَلُمــــه ولا يلمــــني لقـــد فهـــم الضـــميرُ علـــى الضـــمير

؟

أداري لـــــوعتي عـــــن ناظريهـــــا فتُفشـــي مقلـــتي الســـرَّ الـــدفينا
يكــــاد الــــدمعُ أن يجــــري بخــــدي وتمنعُــــهُ الرجولــــةُ أن يبينــــا
كــــأن الــــدمعَ ينبــــوعٌ بقلــــبي إذا مــــا فــــار لم يصــــلِ العيونــــا
يُقــيم الشــوق في صــدري حبيســاً ويــأبى الحــبُ أن يبقــى ســجينا
فبــوحي يــا عيــونُ بــبعض حــبي لأن النطــــق أورثــــني الجنونــــا
عــذابُ البــوح يُضــنيني ولكــنْ ضــنى الكتمــان يقتلــني حنينــا

عبد العزيز الخوجة

حبيــبي حبيــبٌ يكــتمُ النــاس أنــه لنــا حــين تلقانــا العيــونُ حبيــبُ
يباعــــدني في الملتقــــى، وفــــؤادُهُ وإن هــــو أبــــدى لي البعــــادَ قريــــبُ
ويُعــرض عــني والهــوى منــه مقبــلٌ إذا خــاف عينــاً أو أشــار رقيــبُ
فتنطِــقُ منــا أعــينٌ حــين نلتقــي وتخــرسُ منــا ألســنٌ وقلــوبُ

البحتري

ينســى التجلــدَ قلــبي حــين أذكــره وتهجــر النــومَ عيــني حــين أهجــرُهُ
وإن كتمــتُ الهــوى أبــدى الهــوى نظــري والقلــبُ يطــوي الهــوى والعــين تنتشــرُهُ
ومــا تذكرتــه إلاّ وجــدتُ لــه في داخــل القلــب صــوّاراً يصــوّرُهُ
ومــا قصــرتُ علــى تــذكار رؤيتــه إلاّ اســتطاب علــى قلــبي تــذكّرُهُ
ولا غضــبتُ عليــه ثم ألحظُــه إلاّ رضــيتُ وقــام الحــب يعــذِرُهُ

ابن المعتز

مشاعر المحبين وأحوالهم

إذا كان دمعي شاهدي كيف أجحدُ ونارُ اشتياقي في الحشا تتوقَّدُ
وهيهات يخفى ما أُكن من الهوى وثوبُ سقامي كل يوم يجدَّدُ
أقاتلُ أشواقي بصبري تجلداً وقلبي في قيد الغرام مقيَّدُ
إلى الله أشكو جور قومي وظلمَهم إذا لم أجد خلاً على البعد يعضُدُ
خليليَّ أمسى حبُّ عبلة قاتلي وبأسي شديدٌ والحسام مهنَّدُ
حرامٌ عليَّ النوم يا ابنة مالكٍ ومن فرشُهُ جمرُ الغضا كيف يرقُدُ؟
سأندبُ حتى يعلمَ الطيرُ أنني حزينٌ ويرثي لي الحمامُ المغرّدُ
وألثم أرضاً أنت فيها مقيمةٌ لعلَّ لهيبي من ثرى الأرض يبرُدُ
رحلتُ وقلبي يا ابنة العمّ تائةٌ على أثر الأظعان للرَّكب ينشُدُ
لئن تشمت الأعداء يا بنت مالك فإن ودادي مثلما كان يعهدُ

عنترة

زار الخيالُ خيالُ عبلةَ في الكرى لمتيَّمٍ نشوانَ محلول العُرى
فنهضت أشكو ما لقيتُ لبعدها فتنفست مسكاً يخالط عنبرا
فضممتها كيما أقبل ثغرَها والدمعُ من جفنيَّ قد بلَّ الثرى
وكشفتُ برقعَها فأشرق وجهها حتى أعاد الليلُ صبحاً مسفرا
عربيّة يهتز لين قوامها فيخاله العشاق رمحاً أسمرا
محجوبة بصوارم وذوابل سمر ودون خبائها أسدُ الشرى
يا عبلُ إنَّ هواك قد جاز المدى وأنا المعنّى فيك من دون الورى
يا عبلُ حبُّكِ في عظامي مع دمي لما جرت روحي بجسمي قد جرى

عنترة

سأضمر وجدي في فؤادي وأكتُمُ — وأسهرُ ليلي والعواذلُ نوَّمُ
وأطمعُ من دهري بما لا أنالُهُ — وألزمُ منه ذلَّ من ليس يرحمُ
وأرجو التداني منك يا ابنةَ مالكٍ — ودون التداني نارُ حربٍ تضرَّمُ
فمنّي بطيفٍ من خيالك واسألي — إذا عاد عني كيف بات المتيَّمُ
ولا تجزعي إن لجَّ قومُك في دمي — فما ليَ بعد الهجر لحمٌ ولا دمُ
ألم تسمعي نوحَ الحمائم في الدجى — فمن بعض أشجاني ونوحي تعلموا
ولم يبقَ لي يا عبلُ شخصٌ معرّف — سوى كبدٍ حرّى تذوب فأسقمُ
وتلك عظامٌ بالياتٌ وأضلعٌ — على جلدها جيشُ الصدود مخيَّمُ
وإن عشتُ من بعد الفراق فما أنا — كما أدّعي أني بعبلة مغرمُ
وإن نام جفني كان نومي علالةً — أقولُ لعلَّ الطيف يأتي يسلّم
أحنُّ إلى تلك المنازل كلما — غدا طائرٌ في أيكه يترنَّمُ
بكيتُ من البين المشتِّ وإنني — صبورٌ على طعن القنا لو علمتُمُ

عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ — مني وبيضُ الهند تقطرُ من دمي
فوَدِدْتُ تقبيل السيوف لأنها — لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

عنترة

أحرقتني نارُ الجوى والبعادِ — بعد فقد الأوطان والأولادِ
شاب رأسي فصار أبيضَ لوناً — بعدما كان حالكاً بالسواد
وتذكرتُ عبلة يوم جاءت — لوداعي والهمُّ والوجدُ بادِ
وهي تُذري من خيفة البعد دمعاً — مستهلاً بلوعةٍ وسُهادِ
قلتُ كفّي الدموعَ عنكِ فقلبي — ذاب حزناً ولوعتي في ازديادِ

وَيحَ هـذا الزمـان كيـف رمـاني بسـهامٍ صـابتْ صـميمَ فـؤادي
غـيرَ أني مثـلُ الحسـام إذا مـا زاد صـقلاً جـادَ يـوم جـلادِ
حَنَّكتـني نوائـبُ الـدهر حـتى أوقفتـني علـى طريـقِ الرشـادِ
ولقيـتُ الأبطـالَ في كـلّ حـربٍ وهزمـتُ الرجـالَ في كـل وادِ
وقهـرتُ الملـوك شـرقاً وغربـاً وأبـدتُ الأقـرانَ يـومَ الطـرّادِ

عنترة

دمـوعٌ في الخـدود لهـا مسـيلُ وعـينٌ نومهـا أبـداً قليـلُ
وصـبٌّ لا يقـرُّ لـه قـرارٌ ولا يسـلو ولـو طـال الرَّحيـلُ
فكـم أبكـي بإبعـادٍ وبـينٍ وتشـجيني المنـازل والطلـولُ
وكـم أبكـي علـى إلـفٍ شـجاني ومـا يُغـني البكـاءُ ولا العويـلُ
تلاقينـا فمـا أطفـا التلاقـي لهيبـاً، لا ولا بـرد الغليـلُ
طلبـتُ مـن الزمـان صـفاء عـيشٍ وحسبُـك قـدرُ مـا يعطـي البخيـلُ
وهـا أنـا ميّـتٌ إن لم يُعِـني علـى أسـر الهـوى الصـبر الجميـلُ

عنترة

تعلّـق روحـي روحهـا قبـل خلقنـا ومـن بعـدما كنـا نطافـاً وفي المهـد
فـزاد كمـا زدنـا فأصـبح ناميـاً ولـيس إذا متنـا بمنصـرم العهـد

قيس بن ذريح

تعلَّقـتُ ليلـى وهـي غـرٌّ صـغيرةٌ ولم يبـدُ للأتـراب مـن ثـديها حجـمُ
صـغيرين نرعـى الـبَهْمَ يـا ليـت أننـا إلى اليـوم لم نكـبرْ ولم تكـبرِ الـبهمُ

مجنون ليلى (قيس بن الملّوح)

رأى المجنـــون في البيـــداء كلبـــاً ... فجـــرَّ لـــه مـــن الإحســـان ذيـــلا
فلامـــوه علـــى مـــا كـــان منـــه ... وقـــالوا: لِمْ أنلـــت الكلـــب نـــيلا
فقـــال: دعـــوا الملام فـــإن عيـــني ... رأتـــه مـــرة في حـــيّ ليلـــى
؟

يقـــرُّ بعيـــني قربهـــا ويزيـــدني ... بهـا عجبـاً مـن كـان عنـدي يعيبُهـا
وكـم قائـلٍ قـد قـال تـبْ فعصـيتُه ... وتلـك لعمـري توبـةٌ لا أتوبهـا
قيس لبنة

* * *

ألا يـا طبيـب الجـنّ ويحـك داوني ... فـإن طبيـب الإنـس أعيـاه دائيـا
وإني إذا صـلّيتُ وجّهـتُ نحوهـا ... بـوجهي وإن كـان المصـلّى ورائيـا
أصـلي فمـا أدري إذا مـا ذكرتُهـا ... أثنتـين صـلّيتُ الضـحى أم ثمانيـا
أُحـبُّ مـن الأسمـاء مـا وافـق اسمهـا ... وشـابهه أو كـان منـه مـدانيا
مجنون ليلى

لقـد بسـملت ليلـى غـداة لقيتُهـا ... فيـا حبـذا ذاك الحبيـبُ المبسـملُ
مجنون ليلى

أمـا والـذي أبكـى وأضـحك والـذي ... أمـات وأحيـا، والـذي أمـره الأمـرُ
لقـد تـركتني أغـبط الـوحشَ أن أرى ... أليفـين منهـا لا يروعهمـا الزجـرُ
إذا ذُكِـرَتْ يرتـاح قلـبي لـذكرها ... كمـا انـتفض العصـفورُ بلّلـه القطـرُ
تكـاد يـدي تنـدى إذا مـا لمستُها ... وتنبـتُ في أطرافهـا الـورق الخضـرُ
وصـلتك حـتى قيـل لا يعـرف القِلـى ... وزرتـك حـتى قيـل لـيس لـه صـبرُ
فيـا حبَّهـا! زدني هـوىً كـل ليلـةٍ ... ويـا سـلوة الأيـام! موعـدُك الحشـرُ!
عجبـتُ لسـعي الـدهر بيـني وبينهـا ... فلمـا انقضـى مـا بيننـا سـكن الـدهر!
أبو صخر الهذلي

فــو الله مـــا أدري أنفســـي ألومُهـــا علـــى الحـــبّ أم عيـــني المشـــوقةُ أم قلـــبي؟

إذا لمـتُ قلـبي قـال نفسـك أذنبـت ... وإن لمتهـا قالـت خـذ العيـن بالـذنب

فقلـبي وطـرفي قـد تشـاركن في دمـي ... فيـا ربّ كـنْ عـوني على العين والقلب

ابن وهب الشاعر

فعـرّض بـذكري حيـث تسـمع زينـبُ ... وقـلْ لـيس يخلـو سـاعةً منـك بالُـه

عسـاها إذا مـا مـرَّ ذكـري بسـمعها ... تقـولُ فـلانٌ عنـدكم كيـف حالـه؟

البهاء زهير

مـا كنت أعلـم مـا في البـين من حرق ... حـتى تنـادوا بـأن قـد جـيء بالسـفنِ

قامـــتْ تـــودّعني والـــدمعُ يغلبهـــا ... فهمهمـتْ بعـض مـا قالـت ولم تُـبنِ

مالـــتْ إليَّ وضـــمتني لترشـــفني ... كمـــا يميـلُ نسـيمُ الـريح بالغصـنِ

وأعرضـــتْ ثم قالـــتْ وهـــي باكيـــةٌ ... يـــا ليـــت معـــرفتي إيـــاك لم تكـــنِ

؟

واعتنقنـــا مثـــل غصـــني بانـــةٍ ... جمعـــتْ بينهمـــا ريـــحُ الصَّـــبا

وأرتـــني عجبـــاً مـــن دلّهـــا ... يـــا تـــرى مـــن دلّهـــا واعجبـــا

وأباحـــتْ لي رضـــاباً خلتُـــه ... كلمـــا قبّلـــتُ فاهـــا ضَـــرَبا

ثم قالـــت: قـــمْ ســـريعاً فلقـــد ... ســـاءَني أن بلـــغ الســـيل الـــزُّبى

يـــا لهـــا مـــن لفظـــةٍ طـــار لهـــا ... مســـمعي شـــوقاً وقلـــبي ضـــربا

الشهاب البراعي

يـا أم عمـرو جـزاك الله مغفـرةً ... رُدّي علـيَّ فـؤادي كالـذي كانـا
ألستِ أحسـن مـن يمشـي على قـدمٍ ... يـا أملـح النـاس كـلّ النـاس إنسـانا
يلقـى غـريمُكُمُ مـن غـير عسـرتكم ... بالبـذل بخـلاً وبالإحسـان حِرمانـا
قد خنتِ من لم يكن يخشى خيانتك ... مـا كنـتِ أولَّ موثـوقٍ بـه خانـا
لقـد كتمـتُ الهـوى حـتى تهيمـني ... لا أسـتطيعُ لهـذا الحـبّ كتمانـا
لا بـارك الله فـيمن كـان يحسـبكم ... إلاّ علـى العهـد حـتى كـان مـا كانـا
لا بـارك الله في الـدنيا إذا انقطعـت ... أسـبابُ دنيـاكِ مـن أسـباب دنيانـا
يـا أم عثمـان إن الحـب عـن عـرضٍ ... يُصـبي الحلـيمَ ويُبكـي العـين أحيانـا
كيـف التلاقـي ولا بـالقيظ محضـركُم ... منـا قريـبٌ، ولا مبـداك مبـدانا؟
إن العيـون الـتي في طرفهـا حـورٌ ... قتلننـا ثم لم يحيـين قتلانـا
يصـرَعْنَ ذا اللـبّ حـتى لا حَـراك بـه ... وهـنَّ أضـعف خلـق الله أركانـا
طـار الفـؤاد مـع الخـود الـتي طرقـتْ ... في النـوم طيبـة الأعطـاف ميـدانا

جرير

جميل بثينة

أرى كـلَّ معشـوقين غـيري وغيرهـا ... يلـذان في الـدنيا ويغتبطـان
وأمشـي وتمشـي في الـبلاد كأننـا ... أسـيران للأعـداء مرتهنـان
ضـمنتُ لهـا ألا أهـيم بغيرهـا ... وقـد وثقـت مـني بغـير ضـمانِ
أعـدُّ الليـالي ليلـةً بعـد ليلـةٍ ... وقـد عشـتُ دهـراً لا أعـدُّ اللياليـا
ألم تعلمـي يـا عذبـة الريـف أنـني ... أظـلُّ إذا لم أسـقَ ريقَـك صـاديا
وَدِدْتُ علـى حـبي الحيـاة لـو أنهـا ... يـزادّ لهـا في عمرهـا مـن حياتيـا
فمـا زادني الواشـون إلاّ صـبابةً ... ولا زادني النـاهون إلاّ تماديـا

جميل بثينة

وقيل: رأى شبيبٌ أخو بثينة جميلاً عندها، فوثب عليه وآذاه، ثم إن شبيباً أتى مكة وجميلٌ فيها، فقيل لجميل: دونك شبيباً فخذ بثأرك منه، فقال:

وقـــالوا يـــا جميـــلُ أتـــى أخوهـــا　　　فقلـــتُ أتـــى الحبيـــبُ أخـــو الحبيـــب

جميل بثينة

يقولـــون مهـــلاً يـــا جميـــلُ وإنـــني لأقســـمُ مـــا لي عـــن بثينـــةَ مـــن مهـــلِ

إذا مـــا تراجعنـــا الـــذي كـــان بيننـــا　　　جـرى الـدمع مـن عيـني بثينـة بالكحـل

فلـو تركـت عقلـي معـي مـا طلبتُهـا　　　ولكـن طلابيهـا لمـا فـات مـن عقلـي

خليلـــيَّ فيمـــا عشـــتما هـــل رأيتمـــا　　　قتـيلاً بكـى مـن حـبّ قاتلـه قبلـي؟

جميل بثينة

إذا قلـــت مـــا بي يـــا بثينـــة قـــاتلي　　　مـــن الوجـــد قالـــت: ثابـــتٌ ويزيـــدُ

وإن قلتُ ردّي بعض عقلي أعشْ بـه　　　مـع النـاس قالـت: ذاك منـك بعيـدُ

فمـــا ذكـــر الخـــلاّن إلاّ ذكرتُهـــا　　　ولا البخـــل إلاّ قلـــت ســـوف تجـــودُ

علقـتُ الهـوى منهـا وليـداً فلـم أزل　　　إلى اليـــوم ينمـــي حبّهـــا ويزيـــدُ

يمـوتُ الهـوى مـني إذا مـا لقيتُهـا　　　ويحيـــا إذا فارقتهـــا فيعـــودُ

يقولـــون جاهـــدْ يـــا جميـــلُ بغـــزوةٍ　　　وأيَّ جهـــاد غـــيرهنَّ أريـــدُ

جميل بثينة

وإني لأرضـــى مـــن بثينـــة بالـــذي لـــو أبصـــره الواشـــي لقـــرَّت بلابلُـــه

بـــ «لا»، وبـــألا أســـتطيع وبـــالمنى وبالأمـــل المرجـــوّ قـــد خـــاب آملُـــه

وبـــالنظرة العجلـــى، وبـــالحول تنقضـــي أواخـــرُه لا تلتقـــي وأوائلُـــه

جميل بثينة

تجــود علينــا بالحــديث وتــارة ... تجــود علينـا بالرّضـاب مـن الثغـر
فلـو سـألت مـني حيـاتي بـذلتُها ... وجـدتُ بها إن كـان ذلك مـن أمري
هـي البـدرُ حسـناً، والنسـاءُ كواكـبٌ ... وشـتان مـا بـين الكواكـب والبـدرِ
لقـد فضـلّت حسـناً على النـاس مثلمـا ... علـى ألـف شـهر فضّـلت ليلـة القـدر

جميل بثينة

وأحبهـــا وتحبـــني ويحـــب ناقتهـــا بعـــيري

المنخل اليشكري

لا تكثـــرَنَّ ملامــــةَ العشــــاق ... فكفـــاهُمُ بالوجـــد والأشـــواقِ
إن الـبلاءَ يُطـاق غـير مضـاعفٍ ... فـإذا تضـاعف كـان غـيرَ مُطـاق
لا تطفـــئنَّ جـــوىً بلـــومٍ إنـــه ... كـالريح تُغـري النـار بـالإحراق

بشار بن برد

يعـــيرني في حـــب عبـــدة نســـوةٌ ... قلـــوبُهُمُ فيهـــا مخالفـــةٌ قلـــبي
فقلت: دعوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلـب لا بـالعين يبصـر ذو اللـبّ
ومـا تُبصـرُ العينـان في موضـع الهـوى ... ولا تسـمع الأذنـان إلاّ مـن القلـب
ومـا الحسـنُ إلاّ مـا دعـاك إلى الصبا ... وألّـف بـين الـود والعاشـق الصـبّ

بشار بن برد

البحتري

أخفـي هـوىً لـك في الضـلوع وأُظهـرُ ... وأُلامُ في كمـــدٍ عليـــك وأُعـــذرُ
وأراكِ خنـتِ علـى النـوى مـن لم يَخُـنْ ... عهـد الهـوى وهجـرتِ مـن لا يهجـرُ
وطلبــتُ منــك مــودةً لم أُعْطَهـــا ... إن المعـــنى طالـــب لا يظفـــرُ
هـل ديـنُ علـوةَ يُسـتطاع، فيقتضـى ... أو ظلــم علــوة يســتفيق فيقصَــرُ
بيضــاءُ يعطيــك القضــيبَ قوامُهــا ... ويُريــك عينيهــا الغــزالُ الأحــورُ
تمشـــي فـــتحكم في القلـــوب بـــدلّها ... وتمـــيسُ في ظـــلّ الشـــباب وتخطُـــرُ
وتميـــلُ مـــن لـــين الصّـــبا، فيقيمهـــا ... قـــدٌّ يؤنـــث تـــارةً ويـــذكّرُ
إني وإن جانبـــتُ بعـــض صـــبابتي ... وتـــوهَّم الواشـــون أني مقصـــرُ
ليشـــوقني ســـحرُ العيـــون المجتلـــى ... ويـــروقُني وردُ الخـــدود الأحمـــرُ

البحتري

أيهـا العاتـب الـذي لـيس يرضـى ... نم هنيئـاً فلسـتُ أُطعـمُ غمضـا
إن لي مـــن هـــواك وجـــداً قـــد اســـتهلك نـــومي ومضـــجعاً قـــد أقضّـــا
فجفـــوني في عـــبرة لـــيس ترقـــا ... وفـــؤادي في لوعـــة مـــا تقضّـــى
يـــا قليـــل الإنصـــاف كـــم أقتضـــي عنـــدك وعـــداً، إنجـــازُه لـــيس يُقضـــى
فـــأجزني بالوصـــل إن كـــان دينـــاً ... وأثبـــني بالحـــبّ إن كـــان فرضـــا
بـــأبي شـــادنٌ تعلّـــق قلـــبي ... بجفـــونٍ فـــواترِ اللحـــظ، مرضـــى
غـرَّني حبُّـه، فأصـبحت أبـدي منـه ... بعضـــاً، وأكـــتم النـــاس بعضـــا
لســتُ أنســاه إذ بــدا مــن قريــبٍ ... يتثـــنى تثـــني الغصـــنِ غضّـــا
واعتـــذاري إليـــه، حـــتى تجـــافى ... ليَ عـــن بعـــض مـــا أتيـــتُ، وأغضـــى
واعتلاقـــي تفـــاح خدّيـــه تقبـــيلاً ولثمـــاً طـــوراً وشمـــاً وعضـــا

البحتري

فمــن لؤلــؤ تجلــوه عنــد ابتســامها ومــن لؤلــؤ عنــد الحــديث تســاقطه

البحتري

العباس بن الأحنف

قالــتْ مرضــتُ فعــدتُها فتبرّمــتْ وهــي الصــحيحةُ والمــريضُ العائــدُ
والله لـــو أن القلـــوبَ كقلبهـــا مـــا حـــنَّ للولـــد الصـــغيرِ الوالـــدُ
سمّـــاك لي قـــومٌ وقـــالوا إنهـــا لهـــي الـــتي تشـــقى بهـــا وتكابـــدُ
فجحـــدتُهم ليكـــون غـــيرك ظـــنهم إني ليعجبـــني المحـــبّ الجاحـــدُ
لمـــا رأيـــتُ الليـــل ســـدَّ طريقـــه عـــني وعـــذّبني الظـــلام الراكـــدُ
والـــنجم في كبـــد الســـماء كأنـــه أعمـــى تحـــيّر مـــا لديـــه قائـــدُ
ناديـــتُ مـــن طـــرد الرقـــاد بصـــده ممـــا أعـــالج وهـــو خلـــوٌ هاجـــدُ
ألقيـــتَ بـــين جفـــون عيـــني حرقـــةً فـــإلى مـــتى أنـــا ســـاهرٌ يـــا راقـــدُ
يـــا ذا الـــذي صـــدع الفـــؤاد بصـــدّه أنـــت الـــبلاءُ طريفُـــهُ والتالـــدُ

العباس بن الأحنف

ومـــاذا عســـى الواشـــون أن يتقوّلـــوا ســـوى أن يقولـــوا إنـــني لـــك عاشـــقُ؟
أجـــل صـــدق الواشـــون أنـــت حبيبـــةٌ إليَّ وإن لم تصـــفُ منـــكِ الخلائـــقُ
يضـــمُّ علـــيَّ الليـــل أوصـــال حـــبكم كمـــا ضـــمَّ أزرارَ القمـــيصِ البنـــائقُ

العباس بن الأحنف

يـــا أيهـــا الرجـــلُ المعـــذّب نفسَـــهُ أقصـــرْ فـــإن شـــفاءك الإقصـــارُ
نـــزع البكـــاءُ دمـــوع عينـــك فاســـتعرْ عينـــاً لغـــيرك دمعهـــا مـــدرارُ
منـــذا يُعـــيرك عينـــه تبكـــي بهـــا! أرأيـــت عينـــاً للبكـــاء تعـــار؟

العباس بن الأحنف

جرى السيل فاستبكاني السيل إذ جرى   وفاضت لـه مـن مقلـتيَّ غـروبُ
ومـا ذاك إلاّ إذ تَيَقَّنْـتُ أنـه   يمـرُّ بـوادٍ أنـت منـه قريـبُ
يكـون أُجاجـاً دونكـم فـإذا انتهـى   إلـيكم تلقّـى طيـبكم فيطيـبُ
أيـا سـاكني شـرقيّ دجلـة إنكـم   إلى القلـب مـن أجـل الحبيـب حبيـبُ

العباس بن الأحنف

قـالوا تنـامُ، فقلـت الشـوقُ يمنعـني   مـن أن أنـامَ وعيـني حشـوها السُّـهُدُ
أبكـي الـذين أذاقـوني مـودَّتهم   حـتى إذا أيقظـوني للهـوى رقـدوا
هـم قـد دَعَـوني فلمـا قمت مقتضـياً   للحـب نحـوهُمُ مـن قـربهم بعـدوا
لأخـرجَنَّ مـن الـدنيا وحـبُّهُمُ   بـين الجـوانح لم يشـعر بـه أحـدُ

العباس بن الأحنف

يـا نصـيرَ الهـوى أعـرني دموعـاً   إن دمعـي أفنـاه يـومُ الفـراق
تـركتني النـوى أذلَّ مـن الأرض وأبلـى مـن يـابس الأوراق
أشـرب الكـأس وهـي تشـرب روحـي   بمـزاج مـن دمعـي المهـراق
مـا أشـدّ الفـراق يـوم الفـراق   عنـد ليّ الأعنـاق بالأعنـاق!

الشلغماني

الشريف الرضي

قال الشريف الرضي:

يـا ظَبيّـةَ البـانِ تَرعـى في خمائِلِـهِ	لِيَهنَـكِ اليَـومَ أنَّ القَلْـبَ مَرعـاكِ
المـاءُ عنـدَكِ مَبـذولٌ لِشـارِبِهِ	ولـيس يُرويـكِ إلاّ مَـدمَعي البـاكي
هَبَّـت لنـا مـن ريـاحِ الغَـورِ رائحـةٌ	بعـدَ الرُقـادِ عَرَفناهـا بِريّـاكِ
ثمَّ انثَنَينـا إذا مـا هَزَّنـا طَـرَبٌ	علـى الرِحـالِ تَعَلَّلنـا بِـذِكراكِ
سـهم أصـاب وراميـه بـذي سـلم	مـن بـالعِراقِ، لقـد أبعَـدْتِ مَرْمَـاكِ
وَعـدٌ لعَينَيـكِ عنـدي مـا وَفَيـتِ بـه	يـا قُـرْبَ مـا كَـذَّبَتْ عَيـنيَّ عينَـاكِ
حكَـتْ لحَاظُـكِ ما في الرّيمِ من مُلَحٍ	يـوم اللقـاء فكـان الفضـل للحـاكي
كـأنَّ طَرْفَـكِ يـومَ الجِـزْعِ يُخبِرُنـا	بمـا طـوى عنـك مـن أسمـاء قـتلاك
أنـتِ النّعـيمُ لقلـبي والعـذابُ لَـهُ	فمـا أمَـرّكِ في قلْـبي وأحْـلاكِ!
عنـدي رسـائل شـوق لسـت أذكرهـا	لـولا الرقيـبُ لقـد بلَّغتُهـا فـاك
سقى منى وليـالي الخيـف مـا شـربتْ	مـنَ الغَمَـامِ وحَيّاهَـا وحَيّـاكِ
إذ يَلتَقـي كُـلُّ ذي دَيـنٍ ومـا طِلَـهُ	منـا ويجتمـع المشـكو والشـاكي
لمـا غـدا السّـرْبُ يَعطُـو بـينَ أرْحُلِنـا	مـا كـانَ فيـهِ غَـرِيمُ القلـبِ إلاّكِ
هامت بك العين لم تتبع سواك هوى	مَـنْ عَلّـمَ العَـينَ أنّ القَلْـبَ يَهـوَاكِ
حتّى دَنَا السّرْبُ، ما أحيَيتِ من كمَدٍ	قتلـى هـواك ولا فاديـت أسـراك
يـا حبـذا نفحـةٌ مـرت بفيـك لنـا	ونطفـةٌ غمسـت فيهـا ثنايـاك
وَحَبَّـذا وَقفَـةٌ، والرَّكْـبُ مُغتَفِـلٌ	علـى ثَـرىً وَخَـدَتْ فيـهِ مَطَايـاكِ
لـوْ كانَـتِ اللِّمَـةُ السّوْداءُ من عُـدَدي	يـوم الغمـيم لمـا أفلـتٌ أشـراكي

وقال:

أقــول وقــد أرســلت أول نظــرةٍ ولم أرَ مــن أهــوى قريبــاً إلى جنــبي
لئن كنتِ أخليتِ المكان الذي أرى فهيهات أن يخلو مكانك من قلبي
وكنت أظنُّ الشوق للبعد وحده ولم أدرِ أن الشوق للبعد والقربِ
خلا منك طرفي وامتلا منك خاطري كأنك من عيني نقلتِ إلى قلبي

وقال أيضاً:

بتنا ضجيعين في ثوبي هوىً وتقىً يلفُّنا الشوقُ من فرعٍ إلى قدمِ
وبات بارقُ ذاك الثغر يوضح لي مواقعَ اللثم في داجٍ من الظلم
وكنتُ أكتمُ عنها الصبحَ غافلةً حتى تكلَّم عصفورٌ على علمِ
فقمتُ أنفض بُرداً ما تعلقه إلاّ العفافُ وراء الغيب والكرم
ثم انثنينا وقد رابتْ ظواهرُنا وفي بواطننا بعدٌ عن التهم

البهاء زهير

صدق الواشون فيما زعموا أنا مُغرىً بهواها مغرمُ
فليقلْ ما شاء عني لائمي أنا أهواها ولا أحتشمُ
غلب الوجدُ فلا أكتمه إنما أكتمُ ما ينكتمُ
أين من يرحمني أشكو له إنما الشكوى إلى من يرحمُ
أيها السائلُ عن وجدي بها إنه أعظمُ مما تزعمُ
ظُنَّ خيراً بيننا أو غيره فحبيبي فيه تحلو التهمُ

البهاء زهير

أنـت روحـي وقـد تملّكـتَ روحـي   وحيـاتي وقـد سـلبتَ حيـاتي
مـتُ شـوقاً فـأحيِني بوصـالٍ   أخـبر النـاس كيـف طعـمُ الممـات

البهاء زهير

لنـا عنـدكم وعـدٌ فهـلاّ وفيـتُمُ   وقلـتُم لنـا قـولاً فهـلاّ فعلـتُمُ
حفِظنـا لكـم وداً أضـعتم عهـوده   فشـتان في الحـالين نحـن وأنـتُمُ

البهاء زهير

فخُـذ مـرةً روحـي تُـرحني ولم أكـن   أمـوتُ مـراراً في النهـار وأُبعـث

البهاء زهير

إذا قطفـتُ مـن الأثمـار واحـدةً   مـاذا يكـون وفي بسـتانك الثمـرُ؟
ومـا يكـون إذا مـا سـرت مهتـدياً   بنـور وجهـك لـيلاً أيهـا القمـرُ؟
وتحـت سـروتك العليـاء إن نفسـاً   جلسـتُ مـن تعـبٍ أرتـاح مـا الضـررُ؟

؟

لا تخـفِ مـا فعلـت بـك الأشـواقُ   واشـرح هـواك فكلنـا عشّـاق
فعسـى يعينـك مـن شكوتَ لـه الهوى   في حملـه فالعاشـقون رفـاقُ

صفي الدين الحلي

قال ابن عبد ربه الأندلسي:

يـــا لؤلـــؤاً يســـبي العقـــولَ أنيقـــا ورشـــاً بتعـــذيب القلـــوب رفيقـــا
مـــا إن رأيـــتُ ولا سمعـــتُ بمثلـــه درأً يعـــود مـــن الحيـــاء عقيقـــا
وإذا نظـــرتَ إلى محاســـن وجهـــه أبصـــرتَ وجهَـــكَ في ســـناه غريقـــا
يـــا مـــن تقطَّـــع خصـــرُهُ مـــن رقـــةٍ مـــا بـــال قلبِـــك لا يكـــون رقيقـــا؟

وقال:

أنـــت دائـــي وفي يـــديك دوائـــي يـــا شـــقائي مـــن الجـــوى وبلائـــي
أيهـــا اللائمـــون مـــاذا علـــيكم أن تعيشـــوا وأن أمـــوت بـــدائي؟
لـــيس مـــن مـــات فاســـتراح بميـــتٍ إنمـــا الميْـــتُ مَيِّـــتُ الأحيـــاء

وقال حبيب بن أحمد الأندلسي:

ودَّعتـــني بزفـــرةٍ واعتنـــاقِ ثم نـــادت مـــتى يكـــون التلاقـــي؟
وتصـــدَّت فأشـــرق الصـــبحُ منهـــا بـــين تلـــك الجيـــوبِ والأطـــواقِ
يـــا ســـقيمَ الجفـــون مـــن غـــير ســـقمٍ بـــين عينيـــك مصـــرعُ العشـــاق
إن يـــومَ الفـــراقِ أفظـــعُ يـــومٍ ليتـــني مـــتُّ قبـــل يـــوم الفـــراقِ

وقال ابن المعدّل:

مـــا إن ذكرتـــك في قـــوم أجالسُـــهُم إلاّ تجـــدَّد مـــن ذكـــراك بلـــوائي
ولا همـــمتُ بشـــربِ المـــاءِ مـــن عطـــشٍ إلاّ وجـــدتُ خيـــالاً منـــكِ في المـــاء

وقال ابن أبي عُيينة:

جسـمي معـي غـير أن الـروح عنـدكُمُ فالجسـمُ في غربـةٍ والـروح في وطـنِ
فليعجـب النـاس مـني أن لي بـدناً لا روح فيـه ولي روح بـلا بـدنِ

المتنبي

بـأبي الشـموسَ الجانحـاتِ غواربـا اللابسـاتِ مـن الحريـر جلابيـا
المنهبـاتِ عقولَنـا وقلوبَنـا وجنـاتهنَّ الناهبـاتِ الناهبـا
الناعمـاتِ القـاتلاتِ المحييـاتِ المبـدياتِ مـن الـدلال غرائبـا
حـاولنَ تَفـديتي وخفـنَ مراقبـاً فوضـعنَ أيـديهن فـوق ترائبـا
وبسـمنَ عـن بَـرَدٍ خشـيتُ أذيبُـه مـن حـرّ أنفاسـي فكنـت الـذائبا

المتنبي

فـارقتكم فـإذا مـا كـان عنـدكُمُ قبـل الفـراق أذىً بعـد الفـراق يـدُ
إذا مـا تـذكرتُ مـا بيـني وبينـكُمُ أعـان قلـبي علـى الشـوق الـذي أجـدُ

المتنبي

هـام الفـؤادُ بأعرابيـةٍ سـكنت بيتـاً مـن القلـب لم تمـدُدْ لـه طُنُبـا
مظلومـةُ القـدّ في تشـبيهه غصـناً مظلومـةُ الرّيـق في تشـبيهه ضَـرَبا
بيضـاءُ تطمـعُ في مـا تحـت حلّتهـا وعـزَّ ذلـك مطلوبـاً إذا طُلبـا

المتنبي

رَوّيتُ من دمها الثرى ولطالما ... روّى الهوى شفتيَّ من شفتيها
قد بات سيفي في مجال خناقها ... ومدامعي تجري على خدّيها
فوحقِ نعليها، وما وطئ الحصى ... شيءٌ أعزُّ عليَّ من نعليها
ما كان قتليها لأني لم أكن ... أبكي إذا سقط الذبابُ عليها
لكنْ ضَنِنْتُ على العيون بحسنها ... وأنِفتُ من نظر الحسود إليها

ديك الجن الحمصي

قتلُ النفوس محرَّم لكنه ... حِلٌ إذا كان الحبيبَ الفاعلُ

؟

رحلة شاعر

قال ابن زُريق البغدادي يخاطب زوجته التي طلبت إليه عدم السفر إلى بلاد الأندلس، وقد صمَّمَ على الهجرة إليها، ولم يرضخ لطلبها:

لا تعذليه فإن العذل يُولعُهُ ... قد قلت حقاً، ولكن ليس يسمعُهُ
جاوزتِ في لومه حداً أضرَّ به ... من حيثُ قدَّرتِ أن اللوم ينفعُهُ
فاستعملي الرفقَ في تأنيبه، بدلاً ... من عذله، فهو مُضنى القلب موجعُهُ
قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله ... فضُيّقتْ بخطوب الدهر أضلعُهُ
يكفيه من لوعةِ التشتيتِ أن له ... من النوى، كل يوم، ما يُروِّعُهُ
ما آب من سفرٍ إلاّ وأزعجه ... رأيٌ إلى سفرٍ بالعزم يُزمِعُهُ
كأنما هو في حلٍّ ومرتحلٍ ... مُوكّلٌ بقضاء الله يزرعُهُ
إن الزمان أراه في الرحيل غِنى ... ولو إلى السدّ أضحى وهو يُزْمِعُهُ
وما مجاهدةُ الإنسان توصِلُهُ ... رِزقاً، ولا دَعَةُ الإنسان تقطعُهُ

قد وزّع الله بين الخلق رزقَهُمُ — لم يخلق الله من خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ
لكنهم كُلِّفوا حِرْصاً، فلست ترى — مُسترزقاً، وسوى الغايات تُقنِعُهُ
والحِرصُ في الرزق — والأرزاق قد قُسِمتْ — بغيٌ، ألا إن بغي المرءِ يصرعُهُ
والدهر يُعطي الفتى من حيثُ يمنعُهُ — إرثاً، ويمنعُهُ من حيث يُطعمُهُ

ثم يصوّر الشاعر ساعة الوداع وتشبث زوجته به قائلاً:

أستودعُ اللهَ في بغدادَ لي قمراً — «بالكرخ» من فلك الأزرار مطلعُهُ
ودَّعتُهُ، وبودّي لو يُودّعني — صفوَ الحياةِ، وأني لا أُودِّعُهُ
وكم تشبَّثَ بي يومَ الرحيل ضحىً — وأدمعي مستهلاتٌ وأدمعُهُ
لا أكذِبُ الله، ثوب الصبر منخرقٌ — عني بفُرقتِهِ، لكنْ أُرَقِّعُهُ
رُزِقتُ مُلْكاً فلم أُحسِنْ سياسته — وكلُّ من لا يسوس الملكَ يَخلَعُهُ
ومَنْ غدا لابساً ثوبَ النعيم بلا — شكرٍ عليه، فإن الله يَنْزِعُهُ
اعتضتُ من وجه خلّي، بعد فرقتِه — كأساً أُجرَّع منها ما أُجَرِّعُهُ

وها هو ذا يصوّر حاله في الأندلس بعد أن خانه التوفيق في رحلته:

كم قائلٍ لي: ذقتَ البين؟ قلتُ له: — الذنبُ ــ والله ــ ذنبي لستُ أَدْفعُهُ
إني لأقطعُ أيامي، وأنفِدُها — بحسرةٍ منه في قلبي تُقطِّعُهُ
بمَنْ إذا هجع النُوَّامُ، بتّ له — بلوعةٍ منه، ليلي لست أهجعُهُ
لا يطمئِنُّ لجنبي مَضْجَعٌ، وكذا — لا يطمئن له، مذ بِنتُ، مَضْجعُهُ
ما كنتُ أحسبُ أن الدهر يفجعُني — به، ولا أضن بي الأيامَ تفجعُهُ
حتى إذا جرى البينُ فيما بيننا بيدٍ — عسراءَ تمنعني حظي وتمنعُهُ
قد كنتُ من رَيْبِ دهري جازِعاً فَرِقاً — فلم أوَقَّ الذي قد كنتُ أَجْزَعُهُ

ويتسلّح الشاعر بالصبر في غربته بعد أن اشتد حنينه إلى وطنه وزوجته فيقول:

بـالله يـا منـزِلَ العـيش الـذي دَرَسَـتْ — آثـــارُهُ وَعَفَـــتْ مُـــذْ بنـــتُ أربعُـــهُ
هـــل الزمـــانُ معيـــدٌ فيـــك لـــذَّتنا — أم الليـــالي الـــتي أمضـــته تُرجعُـــهُ
في ذمـــة الله مَـــن أصـــبحتَ منزلَـــه — وجـــاد غيـــثٌ علـــى مغنـــاك يُمرِعُـــهُ
مَـــنْ عنـــدَه ليَ عهـــدٌ لا يُضـــيّعه — كمـــا لـــه عهـــدُ صـــدقٍ لا أُضـــيّعه
ومـــن يصـــدّع قلـــبي ذكـــرُه، وإذا — جـــرى علـــى قلبـــه ذكـــرى يُصـــدّعه
لأصـــــبرنَّ لـــــدهرٍ لا يُمتِعُـــــني — بـــــه، ولا بيَ في حـــــال يُمَتِّعُـــــهُ
علمـــاً بـــأن اصـــطباري مُعقِـــبٌ فَرَجـــاً — فأضـــيقُ الأمـــر، إن فكَّـــرتَ، أوسَـــعُهُ
عســـى الليـــالي الـــتي أضـــنت بفرقتنـــا — جســـمي، ســـتجمعني يومـــاً، وتجمعُـــهُ
وإن تَفُـــــلْ أحـــــداً منـــــا منيّتـــــهُ — فمـــــا الـــــذي بقضـــــاء الله يصـــــنعُهُ؟

وتشاء إرادة الله أن تكون منيته في الأندلس بعيداً عن أحبابه.

ابن زيدون وولاّدة

قال ابن زيدون في حبيبته ولاّدة بنت المستكفي:

أضـحى التنـائي بـديلاً عـن تـدانينا — ونـاب عـن طيـب لقيانـا تجافينـا
غـيظ العـدى مـن تسـاقينا الهـوى — فـدعوا بـأن نغـصَّ فقـال الـدهر آمينـا

فردت عليه قائلة:

ألا هـل لنـا مـن بعـد هـذا التفـرّق — سـبيلٌ فيشـكو كـلُّ صـبٌ مـا لقـي
وقـد كنـتُ أوقـات التـزاور في الشـتا — أبيـتُ علـى جمـرٍ مـن الشـوق محـرِقِ
وكيـف وقـد أمسيتُ في حـال قطعـه — لقـد عجَّـل المغـدور مـا كنـت أتقـي

تمــرُّ الليــالي لا أرى البــينَ ينقضــي ولا الصــبرُ مــن رقِّ التشــوّق معتقــي
سـقى الله أرضـاً قـد غـدت لـك منـزلاً بكـلّ سـكوبٍ هاطـلِ الوبـل مغـدقِ

* * *

في حديقة ابن رشد أمام الجامع الكبير في قرطبة، أقيم عام 1970 نصب يمثل يدين متعانقتين لولّادة وابن زيدون، بمناسبة مرور 900 عام على وفاة ابن زيدون (1970.1070)، وقد نقش عليه بيتان لولّادة:

أغــارُ عليــك مــن عيــني ومــني ومنــكَ ومــن زمانــكَ والمكــانِ
ولــو أني خبأتُــك في عيــوني إلى يــوم القيامــة مــا كفــاني

وبيتان لابن زيدون:

يـا مـن غـدوتُ بـه في النـاس مشـتهراً قلـبي يقاسـي عليـك الهـمَّ والفكـرا
إن غبــتِ لم ألــقَ إنســاناً يؤانســني وإن حضـرتِ فكـلُّ النـاس قـد حضـرا

أحمد شوقي

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

منــكِ يــا هــاجرُ دائــي وبكفيــك دوائــي
يــا مــنى روحــي ودُنيــايَ وســؤلي ورجــائي
أنــتِ إن شــئت نعيمــي وإذا شــئت شــقائي
لــيس مــن عمــريَ يــومٌ لا تــرى فيــه لقــائي
وحيــاتي في التــداني وممــاتي في التنــائي

ثمّ علـى نسـيان سـهدي فيـك، واضـحك مـن بكـائي
كـــل مـــا ترضـــاه يـــا مـــولاي يرضـــاه ولائـــي
وكمـــا تعلـــم حـــبي وكمـــا تـــدري وفـــائي
فيـــك يـــا راحـــة روحـــي طـــال بالوشـــي عَنـــائي
وتواريـــتُ بـــدمعي عـــن عيـــون الرُّقبـــاءِ
أنـــا أهـــواك ولا أرضـــى الهـــوى مـــن شـــركائي
غِـــرْتُ حـــتى لـــترى أرضـــيَ غـــيرى مـــن سمـــائي
ليتـــني كنـــت رداءً لـــك، أو كنـــت ردائـــي
ليتـــني مـــاؤك في الغُلَّـــةِ، أو ليتـــك مـــائي

وقال:

مُضـــناك جفـــاه مرقـــدُه
وبكـــاه ورحـــم عـــوّدُهُ
حـــيرانُ القلـــب معذّبُـــه
مقـــروح الجفـــنِ مسّـــهدُه
يســـتهوي الـــورق تأوهُـــهُ
ويُـــذيب الصـــخرَ تنهـــدُهُ
ويُنـــاجي الـــنجمَ ويُتعبـــه
ويقـــيم الليـــلَ ويُقعـــدُهُ
قـــدودٌ جمالـــك أو قبســـاً
حـــوراء الخلـــد وأمـــرَدُهُ
مـــولاي وروحـــي في يـــده
قـــد ضـــيَّعها سَـــلِمت يـــدُهُ
نـــاقوسُ القلـــب يـــدقُ لـــه
وحنايـــا الأضـــلع معبـــدُهُ
قســـماً بثنايـــا لؤلئهـــا
قســـم اليـــاقوت منضـــدُهُ
ورضـــاب يوعـــد كـــوثرُهُ
مقتـــولُ العشـــق ومشـــهدُهُ
وبخـــالٍ كـــاد يحـــج لـــه
لـــو كـــان يقبَّـــل أســـودُهُ
وقـــوامٍ يـــروي الغصـــن لـــه
نســـباً، والـــرمح يفنّـــدُهُ

وبخصـــرٍ أوهـــنَ مـــن جَلَـــدي وعــــوادي الهجــــر تبـــــدّدُهُ
مـــا خنـــتُ هـــواك، ولا خطـــرتْ ســــلوى بالقلـــــب تـــــبرده

وقال أيضاً:

شـــيَّعتُ أحلامـــي بقلـــبٍ بـــاكِ ولممـــتُ مـــن طـــرقِ الملاح شـــباكي
ورجعـــــتُ أدراج الشـــــباب ووِرْدَهُ أمشـــي مكانهمـــا علـــى الأشـــواكِ
وبجـــــانبي واهٍ، كـــــأن خفوقـــــه لمـــا تلفـــتَ جهشـــةُ المتبـــاكي
شـــاكي الســـلاح إذا خـــلا بضـــلوعه فـــإذا أهيـــب بـــه فلـــيس بشـــاكِ
ويـــحَ ابـــن جنـــبي! كـــلُّ غايـــة لـــذة بعـــــد الشـــــباب عزيـــــزة الإدراك
لم تبـــق منـــا — يـــا فـــؤاد — بقيّـــةٌ لفتـــــوةٍ، أو فضـــــلةٌ لعـــــراك
يـــا جـــارة الـــوادي، طَرِبْـــتُ وعـــادني مـــا يشـــبه الأحـــلام مـــن ذكـــراكِ
مثلـــتُ في الـــذكرى هـــواكِ وفي الكـــرى، والـــذكرياتُ صـــدى الســـنين الحـــاكي
ولقـــد مـــررتُ علـــى الريـــاض بربـــوةٍ غنّـــاءَ كنـــتُ حيالهـــا ألقـــاكِ
ضـــحكت إليَّ وجوههـــا وعيونهـــا ووجــــدتُ في أنفاســــها ريَّــــاك
فـــذهبتُ في الأيـــام أذكـــر رفرفـــاً بـــين الجـــداول والعيـــون حـــواكِ
أذكـــرتِ هرولـــة الصـــبابة والهـــوى لمـــا خطـــرتِ يقـــبلان خُطـــاك؟
وتـــأوَّدت أعطـــافُ بانِـــك في يـــدي واحمـــرَّ مـــن خفريهمـــا خـــدَّاكِ
ودخلـــتُ في ليلـــين: فرعِـــك والـــدُّجى ولثمـــتُ كالصـــبح المنـــوَّر فـــاكِ
ووجـــدتُ في كنـــه الجـــوانح نشـــوةً مـن طيـبِ فيـك، ومـن سُـلاف لـمَاكِ
وتعطلت لغة الكـلام، وخاطبـتْ عيـنيَّ في لغــــة الهــــوى عينــــاكِ
ومحـوتُ كـل لبانـةٍ مـن خـاطري ونســيتُ كــلَّ تعاتــبٍ وتشــاكي
لا أمـسِ مـن عمـر الزمـان ولا غـدٌ جُمِـعَ الزمـان فكـان يـوم رِضـاك

الدكتور صدقي حمدي

وقال الدكتور صدقي حمدي (رحمه الله) يصور حال زوجته السويسرية التي جاء بها إلى الكويت:

أتيتُ بها من بلاد الجبال — وأسكنتُها في بلاد الصحارى
ومن بعد زوريخَ في أمسها — جعلت الكويتَ لها اليوم دارا
فما أبعدَ الألبَ عن (فيلكا)! — وهل ينفع القولُ ما صار صارا؟
أقولُ لها وهي في محنةٍ — من الحرّ كالنار تُصلي النهارا
سينحسرُ الحرُّ عند المساءِ — فقالت: هي الروح تبغي انحسارا
نهار الكويت كليل الكويت — فأين من الحرّ ترجو الفرارا؟
فيا ليتني طائر في الكويت — ألمَّ بها ساعةً ثم طارا

وقال يخاطبها:

وإذا مررتِ على المقابر مرة — في بعض أيام الربيع الممطرِ
ورأيتِ لي قبراً تجمع فوقه — زهرُ الربا من أصفرٍ أو أحمرِ
فتخيّري من كلِّ لونٍ زهرةً — تاجاً لرأسك ذي الجمالِ الأشقرِ
القلبُ أنبت هذه الأزهار — من أشواقه فأتى بأبدع منظرِ
لكنها كلماتُ حبٍّ لم تزل — مخبوءة في قلبي المتسترِ

وقال في بطاقة بعث بها من زوريخ في سويسرا إلى صديقه الدكتور محمود السيّد في دمشق:

من أرض زوريخَ نحو الشام قد رجعتْ ... قلوبُنـا ساعةً تستطلعُ الخبرا
فقلتُ يا قلبُ سلّمْ ثم عُدْ فأبى ... وقال إن شئت واصلْ وحدَك السفرا
لا تفحصَنّ فؤادي يا طبيبُ فما ... بين الضلوعِ فؤادٌ خافقٌ فترى

* * *

جمالُك هذا أم جمالي فإنني ... أرى فيك إنساناً جميلَ الهوى مثلي؟
وهذا الذي أحيا به أنت أم أنا؟ ... وهذا الذي أهواه شكلُك أم شكلي؟
وحين أرى في الحلم للحبّ صورة ... أظلُّك يجري في ضميري أم ظلي؟
خلقتُك في دنيا الرؤى أم خلقتني ... وقبلك جئتُ الكون أم جئتِه قبلي؟
وعني قلتِ الشعر أم عنك قلتُه ... ومَن في الهوى يُملى عليه ومن يُملي؟
كأنك شطرٌ من كياني أضعتُه ... ولما تلاقينا اهتديتُ إلى أصلي

الياس أبو شبكة

كم من عهودٍ عذبةٍ في عَدْوَةِ الوادي النضير
فضيّةِ الأسحار مذهبةِ الأصائل والبكور
كانت أرقَّ من الزهور ومن أغاريد الطيور
قضّيتُها ومعي الحبيبةُ لا رقيب ولا نذير
إلاّ الطفولة حولنا نلهو مع الحب الصغير
آهٍ! تـوارى فجري القدسي في ليل الدهرْ
وفنى كما يفنى النشيدُ الحلوُ في صمت الأثير

أوّاه قــد ضــاعت علــيَّ ســعادةُ القلــبِ الغريــر
وبقيــتُ في وادي الزمــان الجهــم أدأب في المســير
هــذا مصــيري يــا بــني الــدنيا! فمــا أشــقى المصــير!

أبو القاسم الشابي

* * *

وقــد حاولــتُ أن أســلو فكانــت　　محاولــةً مــن الهجــران أوجــعْ
فــإن حــدَّثت في النســيان نفســي　　رجعــتُ لمــا مضــى والعــينُ تــدمعْ
وإن عالجــتُ نفســي بالتأســي　　رأيــتُ شــذا هواهــا قــد تضــوَّعْ
لقــد أضــحى الهــوى والهجــر قلــبي　　وقلــبي مــن هواهــا لــيس يشــبعْ

عبد العزيز بن سعود البابطين

أعاتبُهــا فتغضــب ثم ترضــى　　وكــلُّ فعالِهــا حســنٌ جميــلُ
فــإن غضــبتْ فأحســنُ ذات قــدٍّ　　وإن رضــيَتْ فلــيس لهــا مثيــلُ

عبد المنعم قلبقلي «أبو أحمد»

أمــا الوفــاءُ فشــيءٌ قــد سمعــتُ بــه　　فمــا وجــدتُ لــه رسمــاً ولا أثــرا
فــلا أُطالــبُ مخلوقــاً بــه أبــداً　　ولا ألــوم علــى غــدرٍ أخــاً غــدرا
ومــن تــوهّم في الــدنيا أخــا ثقــةٍ　　فإنــه بشــرٌ لا يعــرف البشــرا
؟

نظــرت هنــدُ حُســنهن فغــارتْ　　أنــتِ أبهــى يــا هنــدُ مــن أن تغــاري
كــلُّ هــذي الــدُّمى الــتي عبــدوها　　لــكِ يــا ربــةَ الجمــال جــواري

خليل مطران

هند هي حبيبة الشاعر، والحديث عن تماثيل النساء الجميلة في بعلبك.

للقافية أثر كبير في جمال البيت، وفيما يأتي مقطوعات ثلاث ذات قواف مختلفة، ترى ما المقطوعة الأجود قافية من وجهة نظرك قارئي العزيز؟

المقطوعة الأولى:

قـــولي لطيفـــك ينثـــني عـــن مضـــجعي وقـــت المنـــام
فعســـــى أنـــــام فتنطفـــــي نـــــارٌ تـــــأججُ في العظـــــام
دنـــفٌ تقلبـــه الأكـــفُ علـــى فـــراش مـــن ســـقام
أمـــا أنـــا فكمـــا علمـــتِ فهـــل لوصـــلك مـــن دوام؟

المقطوعة الثانية:

قـــولي لطيفـــك ينثـــني عـــن مضـــجعي وقـــت الهجـــود
علـــيّ أنـــام فتنطفـــي نـــارٌ تـــأججُ في الكبـــود
دنـــفٌ تقلبـــه الأكـــفُ علـــى فـــراش مـــن وقـــود
أمـــا أنـــا فكمـــا علمـــتِ فهـــل لوصـــلك مـــن وجـــود؟

المقطوعة الثالثة:

قـــولي لطيفـــك ينثـــني عـــن مضـــجعي وقـــت الهجـــوع
فعســـى أنـــام فتنطفـــي نـــارٌ تـــأججُ في الضـــلوع
دنـــف تقلبـــه الأكـــفُ علـــى فـــراش مـــن دمـــوع
أمـــا أنـــا فكمـــا علمـــتِ فهـــل لوصـــلك مـــن رجـــوع؟

مقطوعات ثلاث تصوّر وصال الحبيب، ما المقطوعة الأجود من وجهة نظرك قارئي العزيز؟

المقطوعة الأولى:

سقى الله ليلاً ضمَّنا بعد هجعةٍ ... وأدنى فؤاداً من فؤادٍ معذّبِ
فبتنا جميعاً لو تُراق زجاجةٌ ... من الراح فيما بيننا لم تسرّب

المقطوعة الثانية:

أجبْ يا سراجُ إذا ما سئلت ... فما كان غيرُك من شاهد
سهرت على اثنين قبل العناقِ ... وبعد العناق على واحد

المقطوعة الثالثة:

أعانقها والنفسُ بعد مشوقةٌ ... إليها وهل بعد العناق تدان؟
وألثم فاها كي تزول حرارتي ... فيشتد ما ألقى من الهيمان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله ... سوى أن يرى الروحين يمتزجان

من يصوّر الشاعر في هذه المقطوعة؟

كتمت هواها في الفؤاد فلاح في نظراتها
وتأوّهتْ حتى حسبتُ الموج من آهاتها
وبكتْ فكدتُ إخال أن الطلَّ من عبراتها
ما الورد! ما المنثور! ما المرجان في جنباتها
لا تشتهي إلاّ القرين يلمُّ من شعثائها

إنه يصوّر عانساً بائسة.

قال الشاعر فاروق شوشة في قصيدة عنوانها «سيرينادا مصرية»:

هو:

هـــــي الشـــــمس توشـــــك أن تســـــتفيقَ
فهيّـــــا إلى النهـــــر نمضـــــي معـــــا
ونســـــبق نـــــور الصـــــباح خِفافـــــاً
وننتظـــــر الشـــــمس أن تطلُعـــــا
ونلقـــــي إلى النيـــــل عبئـــــاً ثقـــــيلا
تحمّلـــــه عُمرنـــــا مُـــــذ وعـــــى
وأهمـــــس في سمعـــــه: قـــــد أتينـــــا
غرامـــــاً تمطّـــــى، وشـــــوقاً ســـــعى
تعـــــالَيْ يطهرنـــــا مـــــاؤه
ويُنبـــــت فينـــــا هـــــوىً مترعـــــا
سألمِســـــه أولاً كـــــي يلـــــينَ
ويُســـــلسَ مـــــن مائـــــه طيّعـــــا

* * *

هي:

وأنـــــت رجـــــائي الــــــذي لا ســـــواهُ
أعـــــيش لـــــــه، وأراك البطـــــــلْ
تشـــــقُّ الظـــــلام إذا مـــــا ادلهـــــمَّ
وتضـــــرب للحـــــائرين المثـــــلْ
وتصـــــبحُ أنشـــــودة القـــــادرينَ
إذا ســـــاءلوا: أيـــــن أيـــــن الرجـــــل؟
فخـــــذْ بيـــــدي، قـــــد أخـــــذتُ يـــــديك
وصـــــدرُك لا بـــــد أن يحتمـــــلْ
وحـــــواؤك الآن مـــــلء وجـــــودكَ
تحـــــدو خطـــــاك بفـــــيضِ القُبـــــل!

* * *

هو:

مشـــــينا وثالثنـــــا النيـــــل، هـــــل
تـــــرينَ لنـــــا الآن أن نرجعـــــا؟
وأن نتـــــوارى قبيـــــل المســـــاءِ!
وراء الظـــــلال، وأن نُســـــرعا
وأن نســـــتعدَّ ليـــــوم قريـــــبٍ
نـــــرى في ضـــــحاهُ غـــــداً أبشـــــعا
وهـــــل يرتضـــــي النيـــــلُ أن نُســـــتذلَّ

وتصبحَ فِتْنتنا مرجعا
ليقرأهُ القادمونَ الحيارى
بليلٍ بهيمٍ أتى مُفزِعا
وهل سوف تبقين يا فتنتي!
نعيش معاً، أو نموت معا؟

هي:

وأنت حبيبي سأتبعُ خَطْوَكَ
طِرْ بي، وحلّقْ، فإني وراءَكْ
رأيت بعينيك عمري الجديدَ
وفي عمق صحوي سمعت نداءَك
فخُذْ بيدي، كي نطيرَ معاً
فإن سمائي صارت سماءَك
وننظرَ أيُّ غدٍ سوف يأتي
نقول له: كم نريد احتواءَكْ
يجيء إلينا بما نشتهيهِ
فنهتف: يا كمْ نودُّ اشتهاءَك
سعينا إليك بما نستطيعُ
فهل يا تُرى سوف نُبلي بلاءَك؟

هو:

أرى النيــــل يشــــهد مـــن قـــاتِلوهُ
ويـــذرف دمعـــاً غزيـــراً جـــرى!
فمـــاذا جـــرى؟ كـــم جنينـــا عليـــه
وكيـــف ارتضـــينا لـــه مـــا يُـــرى؟
وهـــل يســـتعيد صـــفاءً تبـــدَّدَ
مـــن بعـــد رجعتنـــا القهقـــرى؟
وهـــل نســـتحقُّ عطايـــاه، لمـــا
تـــدّفق في أرضـــنا كـــوثرا؟
فـــروّى القلـــوب، وســـاسَ العقـــولَ
ودوّن آياتـــه في الثـــرى
وهـــا هـــو قـــد وجِمـــتْ طـــيرهُ
ولاذت بأعشاشـــها في الـــذُّرا؟

هي:

حبيـــبي تماســـكْ فـــإن الصـــباح
يحـــرّك فينـــا شـــعاعَ الأمـــل

أتيت الحبيبة

أتيتُ الحبيبةَ في ليلةٍ   وبعد اللتيَّا وبعد التي
دخلتُ إلى خدرها باكياً   وما شفع الدمعُ في جرأتي
ولكنها رضيتْ بالجدال   وقد عرفتْ بالهوى شيمتي
فقالت: إذا كانت لا ترعوي سألقي بنفسيَ في اللجةِ
وما أنت بعدئذ صانعٌ؟   فقلت: أغوص على درتي
فقالت: سأفلت في الماء منك إذا ما استحلتُ إلى سمكةِ
فقلت: أصيدُك قبل الفرار   وأرجع فيك ولن تفلتي
فقالت: سأطلُعُ بين النجوم   فكيف تنال إذاً نجمتي؟
فقلت: سأغدو ضباباً كثيفاً   فليست تراك سوى مقلتي
أبرقعُ وجهك مثل النّقاب   وأظفر بالشمّ والقبلةِ
فقالت أعود إلى روضتي   وفيها أحالُ إلى زهرةِ
أروّي عروقيَ من مدمعيْ   فقلت: بل الرّيُّ من مقلتي
فقالت: سأغدو بدير أتوب   وأستغفر الله عن زلتي
فقلت سأغدو به كاهناً   أعرّف راهبتي توبتي
فقالت: إذا كان هذا فإني   أموت وأرتاح من عيشتي
فقلتُ: ولا الموتُ يُقصيك عني   فإني أحال إلى تربتي
تضمُّ ضلوعيَ جسم الحبيب   وأبلغ بالوصل أمنيتي
فلما رأتْ أنَّ لا مهرباً   وأن التشبث من شيمتي
وأنيَّ في حبيَّ صادقٌ   وأن بكائيَ من لوعتي
رثت لدموعي وألوتْ عليَّ   تكفكف قبلاتُها عبرتي

الشاعر عبد الرحمن إبراهيم

بدر شاكر السيّاب

قال بدر شاكر السيّاب:

هـــل تســـمين الـــذي ألقـــى هُيامـــا؟
أم جنونـــاً بالأمـــاني؟ أم غرامـــا؟
مـــا يكـــون الحـــب؟ نوحـــاً وابتســـاما؟
أم خفـــوق الأضـــلع الحـــرّى إذا حـــان التلاقـــي
بـــين عينينـــا فأطرقـــت فـــراراً باشـــتياقي؟
عـــن سمـــاء لـــيس تســـقيني إذا مـــا
جئتُهـــا مستســـقياً إلاّ أوامـــا
العيـــون الحـــور لـــو أصـــبحن ظـــلاً في شـــرابي
جفـــت الأقـــداح في أيـــدي صـــحابي
دون أن يحظـــين حـــتى بالحبـــاب
هيئـــي يـــا كـــاس مـــن حافاتـــك السـكرى مكانـــا
تتلاقـــى فيـــه يومـــاً شـــفتانا
في خفـــوق والتهـــاب
وابتعـــاد شـــاع في آفاقـــه ظـــل اقـــتراب
كـــم تمـــنى قلـــبي المكلـــومُ لـــو لم تســـتجيبي
مـــن بعيـــد للهـــوى أو مـــن قريـــب
آه لـــو لم تعـــرفي قبـــل التلاقـــي مـــن حبيـــب
أي ثغـــر مـــسَّ هاتيـــك الشّـــفاها
ســـاكباً شـــكواه آهـــاً ثم آهـــا؟

أهـــو شـــيء مـــن هواهـــا يـــا هواهـــا
أحســـــــــد الضـــــــوء الطروبـــــــا
موشـــــكاً ممـــــا يلاقـــــي أن يـــــذوبا
في ربـــــاط أوســـــع الشـــعر التثامـــــا
الســـماء البكـــر مـــن ألوانـــه آنـــا وآنـــا
لا ينيـــــــل الطـــــــرف إلاّ أرجوانـــــــا
ليـــت قلـــبي لمحـــة مـــن ذلـــك الضـــوء السـجين
أهـــو حـــبٌّ كـــل هـــذا؟ خبريـــني

وقال:

عينـــان زرقـــاوان.. يـــنعس فيهمـــا لـــون الغـــدير
أرنـــو فينســـاب الخيـــال وينصـــب القلـــب الكســـير
وأغيـــبُ في نغـــم يـــذوب.. وفي غمـــائم مـــن عبـــير
نـــاءٍ.. يمـــوت وقـــد تشـــاءب كوكـــب الليـــل الأخـــير
يمضـــي علـــى مهـــل وأسمـــع همســـتين.. وأســـتدير
فـــأذوب في عينـــين يـــنعس فيهمـــا لـــون الغـــدير
حســـناء يـــا ظـــل الربيـــع، مللـــت أشـــباح الشـــتاء
ســـوداً تطـــل مـــن النوافـــذ كلمـــا عـــبس المســـاء
حســـناء.. مـــا جـــدوى شـــبابي إن تقضـــى بالشـــقاء؟
عينـــاك.. يـــا للكـــوكبين الحـــالمين بـــلا انتهـــاء..
لولاهمـــا مـــا كنـــت أعلـــم أن أضـــواء الرجـــاء
زرقـــاء ســـاجية... وأن النـــور مـــن صـــنع النســـاء
هـــي نظـــرة مـــن مقلتيـــك وبســـمة تعـــد اللقـــاء
ويضـــيء يـــومي عـــن غـــدي، وتفـــر أشـــباح الشـــتاء

محمود درويش

وقال الشاعر محمود درويش:

كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة
وجدنا غريبين يوماً
وكانت سماء الربيع تؤلف نجماً.. ونجما
وكنت أؤلف فقرة حب..
لعينيك.. غنيتُها!
أتعلم عيناك أني انتظرت طويلا
كما انتظر الصيف طائر
ونمت.. كنوم المهاجر
فعين تنام لتصحوَ عين.. طويلا
وتبكي على أختها،
حبيبان نحن، إلى أن ينام القمر
ونعلم أن العناق، وأن القبل
طعام ليالي الغزل
وأن الصباح ينادي خطاي لكي تستمر
على الدرب يوماً جديدا!
صديقان نحن، فسيري بقربي كفاً بكفّ
معاً نصنع الخير والأغنيات
لماذا نسائل هذا الطريق... لأي مصير
يسيرُ بنا؟ ومن أين لملم أقدامنا؟

فحسبي وحسبك أنا نسير.. معاً للأبد
لماذا نفتش عن أغنيات البكاء
بديوان شعر قديم؟
وتسأل يا حبنا! هل تدوم؟
أحبك حب القوافل واحة عشب وماء
وحب الفقير الرغيف!
كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة
وجدنا غريبين يوماً
ونبقى رفيقين دوماً

مختارات من شعر نزار قباني

قال على لسان امرأة مظلومة عنوانها (البغي):

من أنا؟ إحدى خطاياكم أنا
نعجة في دمكم تغسل
أشتهي الأسرة والطفل وأن
يحتويني مثل غيري منزلُ
ارجموني سدّدوا أحجاركم
كلُّكم يوم سقوطي بطل
يا قضاتي يا رماتي إنكم
إنكم أجبنُ من أن تعدلوا
لن تخيفوني ففي شرعتكم
ينصر الباغي ويرمى الأعزلُ

تسأل الأنثى إذا تزني وكم

مجرمٍ دامي الزنا لا يسألُ

وسرير واحد ضمهما

تسقط البنتُ ويُحمى الرجلُ

وقال أيضاً تحت عنوان (لا تدخلي):

لا تدخلي لا...

وسددتَ في وجهي الطريق بمرفقيك

وزعمتَ لي أن الرفاق أتوا إليك

أهُمُ الرفاقُ أتوا إليك؟

أم أن سيّدةً لديك؟

تحتلُّ بعدي ساعديك

وصرختَ محتدماً قفي..

والريحُ تمضغ معطفي...

والذل يكسو موقفي...

لا تعتذرْ أبداً ولا تتأسفِ

أنا لستُ آسفةً عليك

لكن على قلبي الوفي

قلبي الذي لم تعرفِ

يا من على جسر الدموع تركتني

أنا لستُ أبكي منك

بل أبكي عليك

* * *

وقال:

كنت أمشي معها في لندن
باحثاً عن يدها
عن صوتها
عن خصرها الضائع مني
في ضباب العاصمة
كنت أمشي معها في لندن
مثلَ طفلٍ ذاهلٍ
فلماذا إذن نسيتني؟
وهي تدري جيّداً
أنني من يوم ميلادي ببحر الحب ضائع
وهي تدري أنني من دونها
لا أقطعُ الشارعَ وحدي
لا ولا أدخل في المعطف وحدي
لا ولا أعرف أن أرجعَ للفندق وحدي
فلماذا تركتني من أكداس هداياها
وحيداً وحزيناً كمصابيح الشوارع
وأنا أعبدها من رأسها حتى الأصابع
كنت أمشي معها في لندن
تحت سماء غائمة
باحثاً عن لغة تشبهني
باحثاً عن قهوة تشربني

باحثاً عن ملجأ
في ثنايا الخصلات الفاحمة
ليس عندي وطن أقصده
غير عيني فاطمة!

وقال:

كلما غنيتُ باسم امرأة
أسقطوا قوميتي عني وقالوا:
كيف لا تكتب شعراً للوطن؟
فهل المرأة شيء آخر غير الوطن؟

وقال:

صعب عليَّ
صعب عليَّ كثيراً أن أتصور نهداً لا ينقط ذهباً
وامرأة لا تنقّط أنوثة
وعيوناً لا تمطر كحلاً
وقصيدةً لا تمطر موسيقى
صعبٌ عليَّ
صعب عليَّ كثيراً
أن أتصور تاريخاً لا يؤرخك
وكتابة لا تكتبك
ولغة لا تتغلغلين في مفرداتها

وقصيدة لا تشكلين إيقاعها الرئيسي

صعب أن أتصور حضارة لا تشرب من ينابيعك

أو عملاً تشكيلياً لا يستلهمك

أو منحوتةً من البرونز أو الحجر

لا تكون على مقياس جسدك

وقال:

أريدك أنثى

وهذا رجائي الوحيدُ

وآخر أمنية أتوجه بها إلى شفتيك

أريدك باسم الطفولة أنثى

وباسم الرجولة أنثى

وباسم الأمومة أنثى

وباسم جميع المغنين والشعراء

وباسم جميع الصحابة والأولياء

أريدك أنثى، فهل تقبلين الرجاء؟

وأنثى أريدك من قمة الرأس للقدمين

فكوني سألتك كل الأنوثة

لا امرأة بين بين!

مختارات من شعر الدكتورة سعاد الصباح

درس خصوصي:

لا تنتقـــد خجلـــي الشـــديد فـــإنني
درويشـــة جـــداً.. وأنـــت خبـــيرُ
يـــا ســـيّد الكلمـــات.. هبـــني فرصـــةً
حـــتى يـــذاكرَ درسَـــه العصـــفورُ
خـــذني بكـــلّ بســـاطتي... وطفـــولتي
أنـــا لم أزل أحبـــو.. وأنـــت تطـــيرُ

* * *

أنـــا لا أفـــرّق بـــين أنفـــي أو فمـــي
في حـــين أنـــت علـــى النســـاء قـــديرُ
مـــن أيـــن تـــأتي بالفصـــاحة كلّهـــا
وأنـــا.. يمـــوت علـــى فمـــي التعبـــيرُ
أنـــا في الهـــوى، لا حـــولَ لي أو قـــوة
إن المحـــب بطبعـــه مكســـورُ
إني نســـيتُ جميـــع مـــا علمتـــني
في الحـــبّ فـــاغفر لي، وأنـــت غفـــورُ

* * *

يـــــا واضـــــع التـــــاريخ تحـــت ســـــريره
يــــــا أيهــــــا المتشــــــاوفُ المغـــــــرورُ

* * *

يــــا هـــــادئ الأعصــــاب.. إنــــك ثابــــتٌ
وأنـــــــــــــا علــــــــــــى ذاتي أدورُ أدورُ
الأرض تحــــــــتي دائمــــــــاً محروقـــــــــةٌ
والأرض تحتــــــــك مُخمــــــــلٌ وحريـــــــرُ
فـــــرقٌ كبـــــيرٌ بيننــــــا يــــــا ســــــيّدي
فأنــــــا محافظــــــةٌ.. وأنــــــت جســــــورُ

* * *

وأنـــــــا مقيّــــــدة.. وأنــــــت تطـــــيرُ
وأنـــــــا محجبــــــةٌ.. وأنــــــت بصــــــيرُ
وأنـــــــا.. أنـــــــا.. مجهولـــــــةٌ جــــــداً
وأنت شهيرُ
فـــــرقٌ كبـــــيرٌ بيننـــــا.. يــــا ســـــيّدي
فأنا الحضارةُ
والطغاة ذكور..

اعترافات امرأة شتائية:

ما لجنوني أبداً حدود..

ولا لعقلي أبداً حدود...

ولا حماقاتي على كثرتها

تحدها حدود...

يا رجلاً يغضبه تطرفي

من الذي يغضب من تطرف الورود؟

هذا أنا.. من يوم أن خلقت

أنوثتي ساحقةٌ..

عواطفي حارقةٌ..

شواطئي تضربها البروق والرعودُ

هذا أنا من يوم أن عشقتْ..

أشرعتي مفتوحةٌ

ضفائري مفتوحةٌ

أوردتي مفتوحةٌ

وأنهري تهزأ بالسدودْ

فلا تقفْ مرتبكاً..

وذاهلاً..

أما إعصاري فإني امرأة

ليس لما تريده حدود..

هذا أنا يا سيّدي

هذا أنا.

بغير أصباغ، ولا طِلاءْ
حبي شتائيٌّ
ولا أشعر أني امرأةٌ
إذا انتهى الشتاءْ
حبي جنونيٌّ
ولا أشعر أني امرأةٌ
إذا لم أحطم قشرة الأشياءْ..
حبي انتحاريٌّ..
فلو رميتني في البحر ذات ليلة
وجدتني أسير فوق الماء
حبي طفوليٌّ..
فلو لمست خَصري مرةً
حلَّقتُ بين الأرض والسماءْ..
فلا تعاقبني على طفولتي
فإنني من دونها..
فراشةٌ من خشبٍ
وزهرةٌ من ورقٍ..
ولوحة بيضا..
يا أيها الجالسُ
سلطاناً على أوراقهِ
يا أيها السلطان..
اكتُبْ على أُسوارتي

اكتبْ على دشداشتي..

اكتبْ على الأجفانْ.

اكتبْ على الرياح..

والأمواج..

والأمطار..

والخلجانْ

أُمنيتي..

بأن أكون فتحةً

أو ضمةً

أو كسرة..

أو زهرةً صغيرةً

في ذلك البستان

لو كان بالإمكان، يا صديقي

لو كان بالإمكان.

يا رجلاً حرّرني..

من سلطة الزمان والمكان

لو كنت تدري، كم أنا مبهورةٌ..

وكم أنا سعيدةٌ

وكم أنا أشعر بالأمان

يثيرني..

في بيتك الأليفِ كلُّ شيء

البسط الحمراءُ..

والأزهارُ

واللوحاتُ

والتبغ الذي يرفض أن يفارق الحيطان..

تثيرني..

حتى الكراسيُّ عندما تحس بالأمان..

يا أيها الغارق في مقعده الجلدي..

هل تُبصرني؟

في زحمة الأوراق..

يا أيها المزروع كالوردة في الأعماق

أغارُ من يديك.. يا صديقي

حين على الأوراق تعزِفان

أغار من رائحة الحبرِ

ومن رائحة الصمت..

ومن رائحة الأحطاب..

والنيرانْ..

أغار من رسائل الحبّ

التي تكتبها..

وقطةُ البيت التي تحضُنُها

وقبضة الفنجان..

يا سيّدي

الجالسَ في نهاية الدنيا

ألا تذكرني؟

أنا التي شكلتني

من رغوة البحر..

ومن حجارِ الياقوت..

والمرجان..

أنا التي

كنت تناديني إذا أردتني:

يا قمر الزمان..

يا من على يديه قد تشكلت أنوثتي

يا أيها المسؤول عن هندسة الخصر

وعن تموج الشعر

وعن مواسم المشمش

والرمان..

يا رجلاً عوَّضني بحبه

عن أجمل الأوطان..

* * *

الدكتورة سميرة حدّاد

من شعر الدكتورة سميرة حدّاد:

غلطةُ الشاعر بألف
دعني أقولها سيّدي دون الشعراء
سيّان عندي إن رضيت من اعترافي
أم غضبت
أم حزنت
أم شربت البحر ماء
يا من حسبتك قطعة فنية
منشورة عن زهرة النارنج عطرا
في سمائي والفضاء
مهلاً!
إني أراك ممزّقاً من سالفٍ
ومشتتاً
ومبعثراً
ومشوّه الأشلاء
قد كان ذنبي أن أكون أميرةً
في غابة مجنونة
ما ميّزت بين الرخيص ورفعة الأمراء.

*　　*　　*

أجمل من عينيك حبي لعينيك

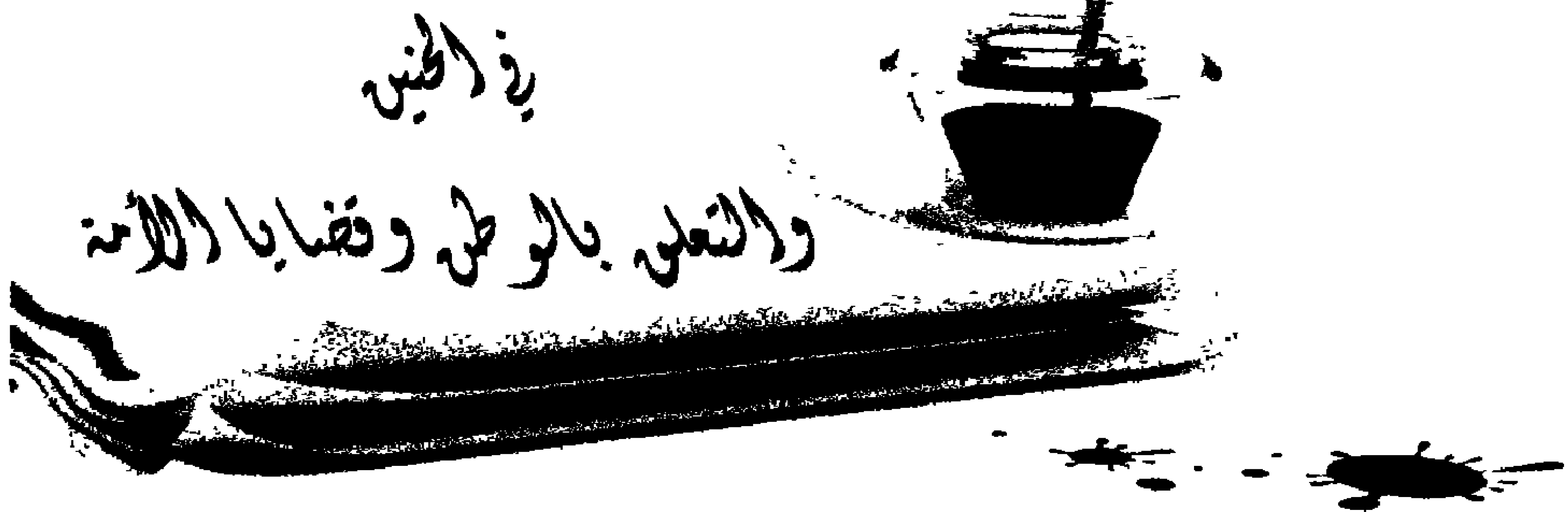
سعيد عقل

قال عمر أبو ريشة:

سـكتُ وطـرفي علـى طرفهـا غضـيضٌ وفـوق يـديها يـدي
وأسـلمتِ الـرأس في رقـةٍ علـى قلـبي الثـائرِ المجهـدِ
ولمـا هممـتُ بتقبيلهـا ورشـفِ الرُّضاب الشـهيّ النـدي
سمعـتُ نـداءَ الضـميرِ الـذبيحِ يتمـتمُ يـا وغـدُ لا تعتـدِ!

الفصل الرابع

في الحنين
والتعلق بالوطن
وقضايا الأمة



الفصل الرابع
في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

يا طائرَ البان قد هيَّجت أشجاني وزدتني طرباً يا طائرَ البانِ
إن كنت تندب إلفاً قد فجعتَ به فقد شجاك الذي بالبين أشجاني
زدني من النوح واسعدني على حَزَني حتى ترى عجباً من فيض أجفاني
وقفْ لتنظر ما بي لا تكنْ عجلاً واحذرْ لنفسك من أنفاس نيراني
وطرْ لعلك في أرض الحجاز ترى ركباً على عالجٍ أو دون نعمان
يسري بجاريةٍ تنهلُّ أدمُعها شوقاً إلى وطنٍ ناءٍ وجيرانِ
ناشدتك الله يا طيرَ الحمام إذا رأيت يوماً حمولَ القوم فانعاني
وقلْ طريحاً تركناه وقد فنيتْ دموعُه وهو يبكي بالدم القاني

عنترة

* * *

نصب إلى طيب العراق وحسنها ويمنع منها قيظُها وحرورُها
هي الأرضُ نهواها إذا طاب فصلُها ونهربُ منها حين يحمي هجيرُها
عشيقتنا الأولى وخلتنا التي تحب وإن أضحت دمشق تغيرها
عُنيت بشرق الأرض قدماً وغربها أجوب في آفاقها وأسيرها
فلم أرَ مثل الشام دار إقامةٍ لراح تفاديها وكأس تديرها
مصحة أبدان، ونزهة أعين ولهو نفوس دائم وسرورها
مقدسة جاد الربيع بلادَها ففي كل دار روضةٌ وغديرُها
توجهتُ مصحوباً إليها بعزمةٍ مضى بسدادٍ بدؤها وأخيرها
وفي سنة قد طالعتك سعودها وقابلك النيروز وهو بشيرها
فصلها بأعوام توالى، ولا تزل مقدسة أيامُها وشهورُها

البحتري

* * *

جسمي معي غير أنَّ الروح عندكم ... فالجسمُ في غربةٍ والروح في وطنِ
فليعجب الناس مني أن لي بدناً ... لا روح فيه، ولي روحٌ بلا بدنِ

؟

قفا ودّعا نجداً ومن حلّ بالحمى ... وقلَّ لنجدٍ عندنا أن يودعا
بنفسيَ تلك الأرض ما أطيب الربا! ... وما أحسن المصطاف والمتربعا!
وليست عشيّات الحمى برواجعٍ ... عليك ولكن خلِّ عينيك تدمعا
ولما رأيت البشرَ أعرض دوننا ... وحالت بناتُ الشوق يحنن نزَّعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحِلم أسبلتا معا
تلفتُّ نحو الحيّ حتى وجدتني ... رجعت من الإصغاء ليناً وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن تصدَّعا
كأنما خُلقنا للنوى وكأنما ... حرام على الأيام أن نتجمعا

الصمة بن عبد الله بن طفيل

قال الشريشي «ولد في شُريش سنة 577هـ، وكانت من أجمل بلاد الأندلس»، وهو بمصر يتشوق إلى الشام:

يا جيرة الشام هل من نحوكم خبرُ؟ ... فإن قلبي بنار الشوق يستعرُ
بَعَدْتُ عنكم فلا والله بَعْدَكُمُ ... ما لذَّ للعينِ لا نومٌ ولا سهرُ
إذا تذكرتُ أوقاتاً نأَتْ ومَضَتْ ... بقربكم كادتِ الأحشاء تنفطِرُ

الشريشي

لبيــــتٌ تخفــــق الأريــــاحُ فيــــه   أحــــبُّ إليَّ مــــن قصــــرٍ منيــــفِ
ولــــبس عبــــاءة وتقــــرَّ عيــــني   أحــــبُّ إليَّ مــــن لــــبس الشــــفوف
فمــا أبغــي ســوى وطــني بــديلاً   فحســـبي ذاك مـــن وطـــنٍ شـــريفِ!

ميسون أم معاوية

حــيّ المنــازلَ إذ لا نبتغــي بــدلاً   بالــــدار داراً ولا الجــــيران جيرانــــا
يــا حبــذا جبــلُ الرّيــان مــن جبــلٍ   وحبــذا ســاكنُ الرّيــان مــن كانــا
وحبــــذا نفحــــاتٌ مــــن يمانيــــةٍ   تأتيــك مــن جهــة الريّــان أحيانــا

جرير

أنـــا جميـــلٌ والحجـــازُ وطـــني   فيــه هــوى نفســي وفيــه شــجني

جميل بثينة

بــلادٌ ألفناهــا علــى كــل حالــةٍ   وقد يؤلفُ الشيءُ الذي ليس بالحسنْ
ونسـتعذب الأرضَ الـتي لا هـوا بهـا   ولا ماؤهــا عــذبٌ ولكنهــا وطــن!

؟

ألا يا صبَا نجد متى هجت من نجدِ   لقـد زادني مسـراك وجـداً علـى وجـدِ
بكيـتُ كمـا يبكـي الوليـدُ ولم تكـن   جليـداً، وأبـديت الـذي لم تكـن تُبـدي
بكيـتُ كمـا يبكـي الحـزينُ صـبابةً   وذبــتُ مــن الشــوق المــبرّح والصــدّ

ابن الدمينة

ولي وطـــنٌ آليـــتُ ألا أبيعـــه   وألا أرى غــيري لــه الــدهر مالكــا

ابن الرومي

تــذكرت الحمــى فــأدرت وجهــي ... إلى الــوطن الــذي فيــه ربينــا

أبو الفضل الوليد

إلى وطـني أصــبو وأذكـر في النــوى ... حــلاوة عــيشٍ فيــه تــذكارها مــرُّ

أبو الفضل الوليد

سـعداً لمـن عـاش بـين الأهـل في وطـنٍ ... فراحــةُ القلــب في الــدنيا بــلا ثمــنِ

أبو الفضل الوليد

فــــالعزُّ مطلــــوب وملــــتمسٌ ... وأعــــزُّه مــــا نيــــل في الــــوطنِ

الصاحب بن عياد

ففــرط البعــد عــن وطــنٍ وأهــلٍ ... حِمــامٌ قبــل أن تلقــى الحِمامــا

ابن الوردي

هــذي بقيــة نفــسٍ فارقــت وطنــاً ... وفرقــةُ الــنفس تتلــو فرقــة الــوطن

ابن بابك

وفي كبــدي مــن قاســيون حــرارةٌ ... تــزول رواســيه ولــيس تــزولُ

ابن عُنين

لي نحــو ربعــكِ دائمــاً يــا جلّــقُ ... شــوقٌ أكــاد بــه جــوىً أتمــزق

ابن الصائغ العروضي

وطــني لــو شــغلت بالخلــد عنــه ... نــازعتني إليــه في الخلــد نفســي

شوقي

أيــا وطــني لقيتــك بعــد يــأسٍ　　كــأني قــد لقيــتُ بــك الشــبابا

شوقي بعد عودته إلى مصر من منفاه بالأندلس

كـنْ إلى المـوت علـى حـبّ الـوطن　　مــن يَخُــنْ أوطانــه يومــاً يُخَــن

شوقي

آمنــت بــالله واســتثنيتُ جَنَّتَــهُ　　دمشــقُ روحٌ وجنــاتٌ وريحــانُ

شوقي

إني وإيــاك كــالمنفيّ عــن وطــنٍ　　أيَّ الــبلاد رأى لم يُنســه الوطنــا

الرافعي

قال خير الدين الزركلي:

العــينُ بعــد فراقهــا الوطنــا　　لا ســاكناً ألفــتْ ولا ســكنا

ريّانــة بالــدمع أقلقهــا　　ألا تحــس كــرىً ولا وســنا

كانــت تــرى في كــل ســانحةٍ حســناً، وباتــت لا تــرى حســنا

والقلــبُ لــولا أنّــةٌ صــعدت　　أنكرتُــه وشــككتُ فيــه أنــا

ليــت الــذين أحــبهم علمــوا　　وهــم هنالــك مــا لقيــتُ هنــا

مــا كنــتُ أحســبني مفــارقَهم　　حــتى تفــارق روحــي البــدنا

يــا طــائراً غــنَّى علــى غصــنٍ　　والنيــلُ يســقي ذلــك الغصــنا

زدْني وهــجْ مــا شئت مــن شــجني　　إن كنــت مثلــي تعــرف الشــجنا

أذكــرتني مــا لســتُ ناســيَه　　ولــربَّ ذكــرى جــدَّدت حزنــا

أذكــرتني بــردى ووادِيَــه　　والطــير آحــاداً لــه وثــنى

لي ذكريــاتٌ في ربــوعِهُمُ　　هــنَّ الحيــاةُ تألقــاً وســنا

* * *

قال الشاهر المهجري رشيد أيوب:

خُلقتُ ولكنْ كي أموت بها حبا لـذاك تـراني مستهاماً بها صـبا
وما أنـا ممن إن ترامتْ به النوى تروّعه الـدنيا ولو مُلئتْ رعبا
ولكنّ لي في سفح صنين موطناً يعزُّ عليَّ أن أفارقه غصبا
إذا ما ذكرت الأهل فيه فإنني لـدى ذكرهم أستمطر الدمع منصبا
فللّه هاتيك الربا وربوعُها فـإني قـد ضيّعتُ في تربها القلبا
ويا حبذا ذاك النسيمُ فإنه لينعشني ذاك النسيم إذا هبَّا

قال الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) في قصيدة عنوانها «الدمعات العشر»:

تضيقُ بي الدنيا إذا ذكر الحمى كـأني من عرض البرازيل في حبس
ولي كل يوم للحمى ألفُ رجعةٍ على ألف فُلكٍ في مرافئه تُرسي
يسيرُ معي لبنان أنّى توجهتْ ركابيَ لو يُغني الخيالُ عن الحسّ
وقالوا هنا بحرٌ وشمسٌ ورملةٌ أباللفظ يعنون الجمال أم الجنسِ؟
فما أبعد الأسماء عن مسمياتها وأغرب شمس الأرز عن هذه الشمس
هبوا اعتضتُ عن دنياي دنيا جديدة أأعتاض عن أهلي؟ أأعتاض عن
أأعتاض بالذكرى عن الحبّ واضعاً بكفي أكاليل الزهور على رمسي
وللنفس حالات يطيب بها الأسى وتمسي بها الأفراحُ عبئاً على النفس
وأعجب منه قولهم لم تزل فتىً فماذا رأوا مني وقد جهلوا أمسي
فتوة نفس كرُّها لا اتقاؤها إذا فلَّ سيفي فالسلامُ على تُرسي
أعِفُّ عن اللذات حِرصاً على البقا فأسقي الردى خمري لتسلم لي كأسي

* * *

دينـنــا حبــك يــا هــذا الــوطنْ ... ســـرُّنا فيـــه ســـواءٌ والعلـــنْ

ابراهيم طوقان

مـــواطنكم يـــا قـــومُ أمٌّ كريمـــةٌ ... تـدر لكـم منهـا مـدى العمـر ألبـانُ

ففــي حضــنها مهــدٌ لكــم ومبــاءَة ... وفي قلبهــا عطــفٌ علــيكم وتحنــانُ

فمــا بــالُكم لا تحســنون، وواجــبٌ ... علـى الابـن لـلأم الكريمـة إحسـانُ

الرصافي

من شعر نازك الملائكة

أغنية الأطلال العربية:

مـن الجـزع مـن قلـب سـقط اللـوى ... ووادي الغمـــار وبرقـــة ثمهـــد

ومـــن ربـــع نعـــم عفتـــه الريـــاح ... وأقفـــر مـــن قلبـــه وتبـــدد

ومـــن طلـــل في الجزيـــرة أقـــوى ... ومـــا زال منبـــع عطـــر وعســـجد

تعالـــت هتافـــاتُ مـــاضٍ عريـــق ... يعـــيش الخلـــود بجفـــنٍ مســـهَّد

* * *

وتلـــك المرابـــعُ حيـــث الظبـــاءُ ... سَـــرَحْنَ قـــديماً وتلـــك الطلـــول

منـــازل يعـــرب يفـــنى الوجـــود ... ويلبـــث منهـــا شـــذا لا يـــزول

وشـــعرٌ نـــدٍ عـــربي القـــوافي ... يظـــل يـــبرعم مثـــل الفصـــول

إذا درســـتْ دمنـــةٌ هـــب ألـــفُ ... امـرئ القـيس يـدفع عنهـا الـذبول

* * *

تناديك يا عربي رمال ... معطرة بأريج القِدَمْ
ديار العروبة ما لامستها ... قديماً سوى قبلات الديمْ
وقفت بها اليوم، أين الهوادجُ؟ ... أين الحداء؟ وأين الخيم؟
ترحل فرسانها وانطوت ... أناشيدها وروّاها العدم

* * *

وتستعجم الدار يا عربي ... وتفرق في صمتها لا تجيبْ
فإن تبك، تستبك جدرانها ... يرد عليك السكوتُ الرهيبْ
مسارحُ آرامها دنَّستها ... خطا الوافد الأجنبي الحريبْ
وأرض نزارٍ وبكرٍ ووائل ... خطّوا على رملها تل أبيبْ

* * *

ويصعد في الليل همسٌ كئيبْ ... تردده الدمنُ الماحله
تغلفه كبرياءُ الطلول ... وعزة أحجارها الذابله
ويثقله رجع خطو القوافل ... في رمل تلك الربا القاحلة
متى يا زمان تعود الحياة ... إلينا وتنطلق القافلة

* * *

فيــــا عـــــربي أصــــخ لنـــــداء   تحـــــدر مـــــن رحبـــــة الأبديــــه
وقــفْ حاســراً تحــت ضــوء النجــوم   علـــى ربـــع تلـــك الطلـــول الأبيــه
وقــل يــا رمــال الجزيــرة يــا لحــن   ملحمـــــــة العـــــــرب الأزليــــــه
غـــــداً ســــتعود إليــــك الحيـــاة   تعـــود مـــع الوحـــــدة العربيـــــه

* * *

أغنية النسر المطحون:

حيــثُ النخيــلُ الســامقُ المزدهــي   حيــث الصــحارى المحرقــات الرمــال
حيـــــثُ الينـــــابيعُ وكاســـــاتُها   تقطّـــر شـــهداً وتغـــذى الـــتلال
وحيـــــثُ أغنيـــــاتُ أنهارنـــــا   تشــدو بهــا شــفاه ريــح الشــمال
هنـــاك ألقـــى طـــائرٌ ظلــــه   ضـــخماً، إلهيـــاً تحـــدّى المحـــال

* * *

جنحـــاه مبســـوطان فـــوق المـــدى   مـــن الخلـــيج للمحـــيط الســـحيق
في كبريـــــاء الـــــريش تحيـــــا ذرى   وأعصـــــر يقظـــــى ومجـــــد عريـــــق
أقـــام فـــوق الأرض لا يرتقــــي   نحـــو الأعـــالي في الفضـــاء الطليـــق
واللانهايـــــــاتُ تنـــــــادي وفي   نـــداءها همـــسُ الخلـــود العيمـــق

* * *

في قلبــه النــابض قــد أغمــدوا   رمحــاً غلــيظَ الخــدّ خشــنَ الشــفاه
مــن صــدره الحــر يغــذى الثــرى   والــورد يســتنبته مــن دمــاه
يــا رمــح إســرائيل مهمــا ارتــوى   مــن جنحــه مــن روحــه مــن منــاه
يبقــى ثرانــا عــربيٌّ الشــذا   والضــوء يبقــى عــربي الميــاه

وقال الشاعر سليمان العيسى في عراقة الأمة العربية:

وأبعـــدُ نحـــن مـــن عـــبسٍ   ومـــن مضـــر نعـــم أبعـــدْ
حمـــورابي وهـــاني بعـــل بعـــضُ عطائنـــا الأخلـــدْ
لنـــا بلقـــيسُ والأهـــرامُ   والـــبرديُّ والمعبـــدْ
ومـــن زيتوننـــا عيســـى   ومـــن صـــحرائنا أحمـــدْ
ومنـــا النـــاسُ يعرفهـــا الجميـــعُ تعلمـــوا أبجـــدْ
وكنّـــا دائمـــاً نُعطـــي   وكنّـــا دائمـــاً نُجحـــدْ

* * *

قال الشاعر نزار قباني:

قمــرٌ دمشــقيٌّ يســافر في دمــي   وبلابــلٌ وســنابلٌ وقبــابُ
الفــل يبــدأ مــن دمشــق بياضــه   وبعطرهــا تتطيّــبُ الأطيــابُ
والمــاء يبــدأ مــن دمشــق فحيثمــا   أســندت رأسَــك جــدولٌ ينســابُ
والشــعرُ عصــفورٌ يمــدُّ جناحَــه   فــوق الشــآم وشــاعرٌ جــوّابُ
والخيــلُ يبــدأ مــن دمشــق مســارها   وتشــد للفــتح الكبــير ركــابُ

* * *

شـــام يـــا شـــام يـــا أمـــيرة حـــبي　　　　كيـــف ينســـى غرامـــه المجنـــونُ

* * *

وقال الشاعر نزار قباني أيضاً:

مسقطُ رأسي في دمشق الشام
هل واحدٌ من بينكم
يعرف أين الشام؟
هل واحدٌ من بينكم
أو من سكنى الشام؟
رواه ماء الشام
كواه عشق الشام
تأكدوا يا سادتي
لن تجدوا في كل أسواق الورود وردةً كالشام
وفي كل دكاكين الحلي جميعِها
لؤلؤةً كالشام
لن تجدوا مدينةً حزينةَ العين مثل الشام

* * *

الشاعر بدوي الجبل

قال الشاعر بدوي الجبل:

تطــوّحني الأســفار شــرقاً ومغربــاً ... ولكـــنّ قلـــبي بالشـــآم مقـــيمُ
ويــا ربّ إن صــليت والشــام قبلــتي ... فأنـــت غفـــورٌ للـــذنوب رحـــيمُ
تملّـــل عفـــو الله للـــذنب عنـــدما ... أطـــلّ عليـــه الـــذنبُ وهـــو وســـيمُ

* * *

يـــا شـــامُ يـــا لـــدةَ الخلـــود ... وضـــمَّ مجـــدكما انتســـابُ
مـــن لي بنـــزر مـــن ثـــراك ... وقـــــد ألمَّ بي اغـــــترابُ
فأشمـــــه وكأنـــــه لعـــــسُ ... النواهــــد والمــــلابُ
وأضــــمه فــــترى الجــــواهر ... كيـــــف يكتنـــــز الـــــترابُ
هـــذا الأديمُ شمائـــلٌ غـــرٌّ ... وأحـــــلامٌ عـــــذابُ
هـــــذا الأديم أبي وأمـــــي ... والبدايـــــةُ والمـــــآبُ
ووســــائدي وقلائــــدي ... ودمـــى الطفولـــةِ والســـخابُ
أغلـــى علـــيَّ مـــن النجـــوم ... ولا ألام ولا أُعـــــــابُ

بدوي الجبل

ويــا ربّ إن صــليتُ والشــام قبلــتي ... فأنـــت غفـــورٌ للـــذنوب رحـــيمُ
تملّـــل عفـــو الله للـــذنب عنـــدما ... أطـــلّ عليـــه الـــذنبُ وهـــو وســـيمُ

بدوي الجبل

* * *

لقـــد زعمـــوا أني بجلّـــق هـــائمٌ أجـــل والهـــوى إني بجلّـــق هـــائمُ

بدوي الجبل

*   *   *

إن غبـتُ عـن بلـدي يومـاً أذبْ ألمـاً ويكـــبر الهـــمُّ في جنـــبيَّ والنـــزقُ

فـلا تلمـني إذا روحـي بهـا التصـقتْ فـالروح بالجسـم منـذ البـدء تلتصـقُ

وكـــم تنـــازعني شـــوقي إلى بلـــدي وكـــم تنـــاهبني التســـهيدُ والأرقُ

أعـيش في غـربتي جسـماً وفي وطـني يعـيش قلـبي، ومـا بالبعـد نفـترقُ

عبد المجيد عرقة

*   *   *

الشاعر سليمان العيسى:

قـال الشـاعر سـليمان العيسـى في قصـيدة وجدانيـة نظمهـا عـام 1947 حـين تخرجه من دار المعلمين العالية ببغداد:

سـليني وقـد أوفى علـى السـفر الركـبُ أعـامٌ مضـى يـا دار أم حُلـمٌ عـذب؟

ويذكر في القصيدة طالبة جميلة من زميلاته:

ألـيس لهـا يـا دار في كـل خطـوة خيـالٌ تسـاوى عنـده البعـدُ والقـربُ؟

هنـا وقفـت يومـاً، هنـاك تحـدَّثتْ هنا ابتسـمت لمـا التقـى الـدرب والـدربُ

هنـا ارتعـش الثغـرُ الجميـلُ متمتمـاً بنصفِ صباحِ الخير حسبُ الهوى حسبُ

ويعود الشاعر عام 1969 ليزور بغداد ويتذكر أيامه الحلوة في دار المعلمين العليا فيقول:

خذي شفتي يا دار وليركع الحبُّ يسلّم عند الباب بالدمعة الهدبُ
لثمتك سبعاً ما ارتويتُ ولا اكتفى على العتبات السمر ثغرٌ ولا لبُّ

* * *

أمير الشعراء أحمد شوقي

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

يا عكاظاً تألق الشرق فيه من فلسطينه إلى بغدانه
ربَّ جارٍ تلفتت مصرُ توليه سؤال الكريم عن جيرانه
بعثتني معزّياً بمآقي وطني، أو مهنئاً بلسانه
كان شعري الغناءَ في فرح الشرق، وكان العزاءَ في أحزانه
قد قضى الله أن يؤلفنا الجرحُ، وأن نلتقي على أشجانه
كلما أنَّ بالعراق جريحٌ لمس الشرقُ جنبه في عُمانه
وعلينا كما عليكم حديدٌ تتنزّى الليوثُ في قضبانه
نحن في الهمّ بالديار سواءٌ كلُّنا مشفقٌ على أوطانِه

وقال ناصحاً أبناء سورية:

بني سورية اطرّحوا الأماني وألقُوا عنكُمُ الأحلام ألقُوا
نصحتُ ونحن مختلفون داراً ولكنْ كلُّنا في الهمّ شرقُ
ويجمعنا إذا اختلفت بلادٌ بيانٌ غير مختلفٍ ونطقُ

دم الثـــوار تعرفـــه فرنســـا ... وتعلـــم أنـــه نـــورٌ وحـــقُّ
وللمســـتعمرين وإن ألانـــوا ... قلـــوبٌ كالحجـــارة لا تـــرقُّ
وللحريـــة الحمـــراءِ بـــابٌ ... بكـــلّ يـــدٍ مضـــرّجة يُـــدَقُّ

وقال في شهيد الثورة السورية يوسف العظمة ضدّ الفرنسيين:

حيـــاة مـــا نريـــد لهـــا زيـــالا ... ودنيـــا لا نَـــوَدُّ لهـــا انتقـــالا
وعـــيش في أصـــول المـــوت ســـمٌّ ... عصـــارتُه، وإن بســـط الظـــلالا
إذا فعلـــوا فخـــيرُ النـــاس فعـــلاً ... وإن قـــالوا فـــأكرمهم مقـــالا
وإن ســـألتهمو الأوطـــان أعطـــوا ... دمـــاً حـــراً وأبنـــاءً ومـــالا
بـــني ســـورية التئمـــوا كيـــوم ... خـــرجتم تطلبـــون بـــه النـــزالا
ســـلوا الحريـــة الزهـــراء عنـــا ... وعـــنكم هـــل أذاقتنـــا الوصـــالا؟
ســـأذكر مـــا حييـــتُ جـــدار قـــبرٍ ... بظـــاهر جلّـــقٍ ركـــب الرمـــالا
مقـــيمٌ مـــا أقامـــت ميســـلونٌ ... يـــذكّر مصـــرع الأســـد الشـــبالا
مشـــى ومشـــت فيـــالقُ مـــن فرنســـا ... تجـــرُّ مطـــارف الظفـــر اختيـــالا
مـــلأن الجـــو أســـلحةً خفافـــاً ... ووجـــه الأرض أســـلحةً ثقـــالا
وأرســـلنَ الريـــاح عليـــه نـــاراً ... فمـــا حفـــل الجنـــوب ولا الشـــمالا
ســـلوه: هـــل ترجّـــل في هبـــوبٍ ... مـــن النـــيران أرجلـــت الجبـــالا؟
أقـــام نهـــاره يُلقـــي ويلقـــى ... فلمـــا زال قـــرص الشـــمس زالا
فكفّـــن بالصـــوارم والعـــوالي ... وغيّـــب حيـــث جـــال وحيـــثُ صـــالا
إذا مـــرَّت بـــه الأجيـــال تـــترى ... سمعـــت لهـــا أزيـــزاً وابتهـــالا
تعلّـــق في ضـــمائرهم صـــليباً ... وحلّـــق في ســـرائرهم هـــلالا

وقال في منفاه يتذكر وطنه مصر:

اختلافُ النهار والليل يُنسي | اذكرا لي الصّبا وأيام أنسي
وسلا مصر: هل سلا القلب عنها | أو أسا جرحه الزمان المؤسي؟
كلما مرّت الليالي عليه رقّ | والعهد في الليالي تقسّي
مستطار إذا البواخر رنت | أول الليل، أو عَوَتْ بعد جرسِ
يا ابنة اليمّ ما أبوك بخيلٌ | ما له مولع بمنع وحبس
كلُّ دار أحقُّ بالأهل إلاّ | في خبيثٍ من المذاهب رجسِ
نَفَسي مرجلٌ وقلبي شراعٌ | بهما في الدموع سيري وأرسي
وطني لو شغلت بالخلد عنه | نازعتني إليه في الخلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني | شخصُهُ ساعةً ولم يخلُ حِسّي

وقال الشاعر بدر الدين الحامد في يوم الجلاء عن سورية:

يوم الجلاء هو الدنيا وزهوتُها | لنا ابتهاجٌ وللباغين إرغامُ
وجهُ الغراب توارى، وانطوى علمٌ | للشؤم مذ خفقت لليمن أعلامُ
هذا الترابُ دمٌ بالدمع ممتزجٌ | تهب منه على الأجيال أنسامُ
لو تنطق الأرض قالت إنني جدثٌ | فيَّ الميامين آسادُ الحمى ناموا
يا راقداً في روابي ميسلون أفقْ | جلت فرنسا فما في الدار هضّامُ
لقد ثأرنا وألقينا السواد وإن | مرّت على الليث أيامٌ وأعوامُ
«غورو» يجيء صلاح الدين منتقماً | مهلاً، فديناك أقدارٌ وأيامُ
هذي الديار قبور الفاتحين فلا | يغررك ما فتكوا فيها وما ضاموا
مهد الكرامة عين الله تكلؤها | كم في ثراها انطوى ناسٌ وأقوامُ

وقال الشاعر شفيق جبري في الجلاء أيضاً:

حُلُمٌ على جنبات الشام أم عيدُ؟ لا الهمُّ همٌّ ولا التسهيدُ تسهيدُ
أتكذبُ العين والراياتُ خافقةٌ أم تكذِبُ الأذنُ والدنيا أغاريدُ
على النواقيس أنغامٌ مسبحةٌ وفي المآذن تسبيحٌ وتحميدُ
لو يُنشد الدهر في أفراحنا ملأت جوانبَ الدهر في البشرى الأناشيدُ
هذي بقاياك يا حطين بدَّدها لله ظلٌ بأرض الشام ممدودُ
ليت العيونَ صلاحَ الدين ناظرةٌ إلى العدو الذي ترمي به البيدُ
اضربْ بعينك هل تلقى له أثراً كأنه شبحٌ في الليل مطرودُ
ما نامت الشام عن ثأر تُبيِّتُه هيهات ما نومُها في الثأر معهودُ
يا فتيةَ الشام للعلياء ثورتكمْ وما يضيع مع العلياء مجهودُ
جدتم فسالتْ على الثورات أنفسُكُم علَّمتُمُ الناسَ في الثورات ما الجودُ

وقال الشاعر سليمان العيسى في شهداء حرب السادس من تشرين ضدّ العدوان الصهيوني:

ناداهم البرق فاجتازوه وانهمروا عند الشهيد تلاقى الله والبشرُ
ناداهم الموت فاختاروه أغنيةً خضراءَ ما مسَّها عودٌ ولا وترُ
تقدس المطر المجدول صاعقةً وزنبقاً يا شموخ الأرض يا مطرُ
لا تفلتي قبضة التاريخ عن يدنا أبطالك السمر يا صحراءُ قد كبروا
ريش على صهوات الريح فجرَّها بالمعجزات وريش راح ينتظرُ
تعانق النسر والتاريخ ملحمةً وكبَّر العشب والينبوع والحجرُ
تعانق الفارس المقدور من ألم والتلُّ فالعاشقان التلُّ والشررُ
وأينعتْ بالدم الجولان وانضفرتْ سيناءُ يا روعةَ الإكليل ينضفرُ

وقال الشاعر نزار قباني في حرب تشرين أيضاً:

جــــاء تشــــرين يــــا حبيبــــة عمــــري
أحســــن الوقــــت للهــــوى تشــــرين
ولنــــا موعــــد علــــى جبــــل الشــــيخ
كــــم الــــثلج دافــــئ وحنــــونُ

* * *

ســــنواتٌ ســــبعٌ مــــن الحــــزن مــــرَّت
مــــات فيهــــا الصفصــــافُ والزيتــــونُ
ســــنواتٌ ســــبعٌ بهــــا اغتالنــــا اليــــأسُ
وعلــــمُ الكــــلام واليانســــونُ
فانقســــمنا قبــــائلاً وشــــعوباً
واســــتبيح الحمــــى وضــــاع العــــرينُ

* * *

يــــا شــــامُ يــــا شــــامُ يــــا أمــــيرة حــــبي
كيــــف ينســــى غرامــــه المجنــــونُ
أوقــــدي النــــار فالحــــديث طويــــلٌ
وطويــــلٌ لمــــن نحــــب الحنــــين
شمــــسُ غرناطــــة أطلــــت علينــــا
بعــــد يــــأس وزغــــردتْ ميســــلونُ
جــــاء تشــــرين، إن وجهــــك أحلــــى

بكثـــــيرٍ مــــــا ســــــرُّه تشـــــرين؟!
كيــــف صـــارت ســـنابلُ القمـــح أعلـــى؟
كيــــف صــــارت عينـــاك بيــتَ الســـنونو؟
إن أرض الجـــــولان تشـــــبه عينيـــــك
فمـــــاءٌ يجــــري ولـــــوزٌ وتـــــينُ
يـــا دمشـــقُ البســـي دمـــوعي ســـواراً
وتمـــــني فكـــــلُّ صـــعب يهـــونُ
وضـــعي طرحـــةَ العـــروس لأجلـــي
إن مهـــــر المناضـــــلات ثمـــــينُ
مزقـــي يـــا دمشـــقُ خارطـــةَ الـــذل
وقـــولي للـــدهر كـــنْ فيكـــونُ
اســـتردت أيامَهـــا بـــك بـــدرٌ
واســـتعادت شـــبابها حطـــينُ
صـــدق الســـيف حاكمـــاً وحكيمـــاً
وحـــده الســـيفُ يـــا دمشـــقُ اليقـــينُ
اركـــبي الشـــمس يـــا دمشـــقُ حصـــاناً
ولـــك الله حـــافظٌ وأمـــينُ

وقال في قصيدة عنوانها «غرناطة»:

في مـــدخل الحمـــراء كـــان لقاؤنـــا — مـــا أطيـــبَ اللُّقيـــا بـــلا مِيعـــادِ!
عينـــان ســـوداوان في حَجرَيهمـــا — تتوالـــدُ الأبعـــاد مـــن أبعـــادِ
هـــل أنـــت إســـبانية؟ ســـاءلتُها — قالـــت: وفي غرناطـــةٍ مـــيلادي!

غرناطـــةٌ!؟ وَصَـحَتْ قـرون سـبعةٌ في تَيْنِـك العينـين بعـد رُقـاد
وأميَّـةٌ راياتُهـا مرفوعـةٌ وجيادُهـا موصـولةٌ بجيـاد
مـا أعـزب التـاريخَ، كيـف أعـادني لحفيـدةٍ سمـراءَ مـن أحفـادِي
وجـهٌ دمشـقيٌّ، رأيـتُ خلالـه أجفـانَ بلقـيسٍ وجيـدَ سـعادِ
ورأيـت منزلنـا القـديمَ وحُجـرةً كانـت بهـا أمـي تمـدُّ وسـادي
والياسمينـةَ رُصِّـعتْ بنجومهـا والبركـةَ الذهبيـةَ الأنشـادِ
ودمشـقُ أيـن تكـون؟ قلـت: تَرَينهـا في شـعرِك المنسـابِ عـبر سـوادِ
في وجهـكِ العـربيِّ، في الثغـر الـذي مـا زال مختزنـاً شمـوسَ بـلادي
في طيـب جنّـاتِ العـرين ومائهـا في الفُـلِّ، في الريحـان، في الكبّـاد
سـارت معي.. والشعر يلهثُ خلفها كسـنابلٍ تُركـتْ بغـير حصـادِ
يتـألقُ القُـرْطُ الطويـلُ بجيـدها مثـلَ الشـموع بليلـة الميـلادِ
ومشـيتُ مثـل الطفـل خلـف دليلـتي وورائـي التـاريخُ كـوم رمَـادِ
الزُّخرفـاتُ أكـاد أسمـع نبضَـها والزركشـاتُ علـى السـقوف تنـادي
قالـت: هُنـا الحمـراءُ.. زهـوُ جـدودنا فـاقرأْ علـى جُـدرانها أمجـادي
أمجادُهـا!! ومسـحتُ جرحـاً نازفـاً ومسـحتُ جرحـاً ثانيـاً بفـؤادي
يـا ليـتَ وارثـتي الجميلـةَ أدركـتْ أن الـذين عنـتهُمُ أجـدادي
عانقـتُ فيهـا عنـدما ودَّعْتُهـا رجـلاً يسـمى (طـارقَ بـن زيـادِ)

وقال في اتفاقية أوسلو:

سقطت آخر جدران الحياء.. وفرحنا ورقصنا وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء
لم يعد يزعجنا شيء، ولا يخجلنا شيء، فقد يبست فينا عروق الكبرياء
تركوا علبة سردين بأيدينا تسمى (غزة)، عظمة يابسة تسمى (أريحا)
فندقاً يدعى فلسطين بلا سقف ولا أعمدة.

تركونا جسداً دون عظام ويداً دون أصابع.
ومَنْ ترى يسألهم عن سلام الجبناء، لا سلام الأقوياء القادرين
أسكتوا الشارع واغتالوا جميع الأسئلة والسائلين
وما تفيد الهرولة عندما يبقى ضمير الشعب حياً كفتيل القنبلةْ،
لن تساوي كل توقيعات (أوسلو) خردلةْ.

وقال:

مــــن أيــــن يــــأتي الشـــعر حـــين نهارُنـــا
قمــــــعٌ وحـــــين مســـــاؤنا إرهـــــابُ
والحكــــــم شـــــرطيٌّ يســـــير وراءنـــــا
ســـــراً، فنكهـــــة خبزنـــــا اســـــتجوابُ
لا تخـــــذليني إن كشـــــفت مـــــواجعي
وجــــه الحقيقـــــة مـــــا عليـــــه نقـــــابُ

مختارات من شعر (عمر أبو ريشة)

قال «بعد نكبة فلسطين»:

أُمــتي، هــل لــك بــين الأمــم ... منـــبرٌ للســـيف أو للقلـــم
أتلقــــاك وطــــرفي مطــــرق ... خجــــلاً مــــن أمســــك المنصــــرم
ويكــاد الــدمع يهمــي عابثــاً ... ببقايــــا كبريــــاء الألم!
أيــن دنيــاكِ الــتي أوحــت إلى ... وتــري كــلَّ يتــيم الــنغم
كــم تخطيــتُ علــى أصــدائه ... ملعــب العــزّ ومغــنى الشــمم
وتهاديــتُ كــأني ســاحبٌ ... مئــزري فــوق جبــاه الأنجــم

* * *

أمــــتي! كـــم غصـــةٍ داميــــةٍ   خنقــت نجــوى عــلاك في فمـــي
أي جـــرحٍ في إبـــائي راعـــفٍ   فاتـــه الآســـي فلـــم يلتـــئم
ألإســـــرائيل تعلـــــو رايـــــة   في حمـــى المهـــد وظـــل الحـــرم!
كيـــف أغضـــيتِ علـــى الـــذل ولم   تنفضـــي عنـــك غبـــار الـــتهم
أو مـــا كنـــت إذا البغـــي اعتـــدى   موجـــةً مـــن لهـــبٍ أو مـــن دمِ
فـــيم أقـــدمتِ؟ وأحجمـــتِ؟ ولم   يشـــتفِ الثـــأر ولم تنتقمـــي
اسمعـــي نـــوح الحـــزانى واطـــربي   وانظـــري دمـــع اليتـــامى وابســـمي
ودعـــي القـــادة في أهوائهـــا   تتفـــانى في خســـيس المغـــنم!
رب «وا معتصـــماه» انطلقـــت   مـــلء أفـــواه البنـــات اليُـــتَّم!
لامســـت أسمـــاعهم لكنهـــا   لم تلامـــس نخـــوة المعتصـــم!
أمـــتي! كـــم صـــنمٍ مجدتـــهِ   لم يكـــن يحمـــل طهـــر الصـــنم!
لا يُـــلام الـــذئبُ في عدوانـــه   إن يـــكُ الراعـــي عـــدوَّ الغـــنم!
فاحبســـي الشـــكوى فلـــولاك لمـــا   كـــان في الحلـــم عبيـــدُ الـــدرهم!

عرس المجد

يـــا عـــروس المجـــد تيهـــي واســـحبي   في مغانينـــا ذيـــولَ الشُـــهب
لـــن تَـــري حفنـــة رمـــل فوقهـــا   لم تعطَّـــر بـــدما حـــرٍّ أبي
درج البغـــيُ عليهـــا حقبـــةً   وهـــوى دون بلـــوغ الأرَب
لا يمـــوتُ الحـــق، مهمـــا لطمـــت   عارضـــيه قبضـــة المغتصـــب!
كـــم لنـــا مـــن ميســـلون نفضـــتْ   عـــن جناحيهـــا غبـــار التعـــب
كـــم نبـــتْ أســـيافنا في ملعـــبٍ   وكبـــتْ أفراســـنا في ملعـــبِ
مـــن نضـــالٍ عـــاثرٍ مصـــطخبٍ   لنضـــالٍ عـــاثرٍ مصـــطخبِ

شـــرفُ الوثبـــةِ أن تُرضـــي العـــلا غلـــب الواثـــبُ أم لم يغلـــب!!
مـــا بلغنـــا بعـــدُ مـــن أحلامنـــا ذلـــك الحلـــم الكـــريم الـــذهبي
أيـــن في القـــدس ضـــلوعٌ غضـــة لم تلامسْـــها ذنـــابى عقـــرب؟
وقـــف التـــاريخ في محرابهـــا وقفـــة المرتجـــف المضـــطربِ
يـــا روابي القـــدس، يـــا مجلـــى السنا يـــا رؤى عيســـى علـــى جفـــن النـــبي
دون عليائـــك في الرحـــب المـــدى صـــهلة الخيـــل ووهـــجُ الغضـــب!
لمـــت الآلام منـــا شملنـــا ونمـــت مـــا بيننـــا مـــن نســـبِ
فـــإذا مصـــرُ أغـــاني جلّـــقٍ وإذا بغـــدادُ نجـــوى يثـــرب
ذهبـــت أعلامهـــا خافقـــةً والتقـــى مشـــرقها بـــالمغربِ
بـــورك الخطـــبُ، فكـــم لـــفّ علـــى ســـهمه أشـــتاتُ شـــعبٍ مغضـــبِ

جنة الدنيا

ربّ طوّقـــت مغانينـــا بهـــاءً وجمـــالا
ونشـــرت الطيّـــب فـــيهن يمينـــاً وشمـــالا
ربّ هـــذي جنـــة الـــدنيا عبـــيراً وظـــلالا
كيـــف نمشـــي في رباهـــا الخضـــر تيهـــاً واختيـــالا
وجـــراحُ الـــذلّ نخفيهـــا عـــن العـــزّ احتيـــالا؟
ردَّهـــا قفـــراءَ إن شـــئت وموّجهـــا رمـــالا
نحـــن نهواهـــا علـــى الجـــدْب إذا أعطـــتْ رجـــالا

أوغاريت

مـــالي أراك كئيبـــة النظـــرات لم تتكلمـــي
هـــذا الـــذهول ينمُّ عـــن ذاك الجـــوى المتكـــتم
وتكـــاد تســـأل مـــن أنـــا؟ ويكـــاد يخـــذلني فمـــي
أنـــا يـــا بنـــة الأمجـــاد مثلـــك واقـــفٌ في مـــأتم
أنـــا مـــن بقايـــا أمـــة هـــي والعـــلا مـــن تـــوأم
مـــرّت علـــى الـــدنيا مـــرور القطـــر في الحقـــل الظمـــي
فتناقلــــتْ آيــــاتِ رحمتهــــا شــــفاهُ الأنجـــم

سرّ السراب

كـم جئـت أحمـل مـن جراحـات الهوى — نجـــوى يردّدهـــا الضـــميرُ ترنمـــا
سـالتْ علـى الأمـل الشـهيّ لترتمـي — في مسـمعيك، فمـا غمـزت لهـا فمـا
فخنقتهـــا في خـــاطري! فتســـاقطت — في أدمعـــي، فشـــربتها متلعثمـــا
ورجعــت أدراجــي أصــيدُ مــن المــنى — حلمـــاً، أنـــامُ بأفقـــه متوهمـــا
أختـــاه! قـــد أزف النـــوى فتنعمـــي — بعـــدي فـــإن الحـــب لـــن يتكلمـــا
لا تحســـبيني ســـالياً إن تلمحـــي — في نـــاظري هـــذا الـــذهولَ المبهمـــا
إن تحتكـــي ســـرّ الســـراب وجدتـــه — حلـم الرمـال الهاجعـاتِ علـى الظمـا

بلبل في قفص

قال الجاحظ: «البلبل لا ينسل في قفص»

ألفيتُـــــه ينثـــــر ألحانـــــه كأنمـــا ينثـــر مـــن كبـــدِهِ
مدلّـــه اللفتـــاتِ مســـتوحشٌ طـــاوٍ جناحيـــه علـــى وجـــده
كـــم أطبقـــت منقـــاره غصـــةٌ فمـــدَّه ينقـــر في قيـــده!!
أســـقمه العـــيش علـــى وفـــره لمـــا رآه لـــيس مـــن كـــدّه
فعـــاف دنيـــاه ولم يتخـــذْ عشـــاً ولم يحمـــلْ ســـوى زهـــده
كأنـــه مـــن طـــول مـــا مضَّـــه مـــن عبـــثِ الـــدهر ومـــن كيـــدِهِ
أبى عليـــه الكـــبرُ أن يـــورث الأفـــراخَ ذلَّ القيـــد مـــن بعـــده!!

مؤتمر الرباط

كتائـــب بالنضـــال مؤمنـــة إذا الطواغيـــتُ مـــن إيمانهـــا ســـخروا
إن خوطبـوا كـذبوا، أو طولبـوا غضـبوا أو حوربـوا هربـوا، أو صـوحبوا غـدروا
خـافوا على العـار أن يُمحى فكـان لهـم علـى الرِّبـاط لـدعم العـار مـؤتمر!!

مفاوضات السلاّم

محمـــدٌ لم يهـــادنْ طغمـــةً عُرفـــتْ بـــاللؤم والغـــدر مـــن أزمـــان أزمـــانِ
فـيمَ ارتضـوها علـى ضـيمٍ ومسـكنةٍ وفاوضـــوها علـــى زور وبهتـــانِ؟

في اتفاقية «كامب ديفيد»

ربـــع حطـــين مـــوحش يـــا صـــلاح الـــدين إلاّ مـــن ذكريـــاتٍ غـــوالِ
قُـــل لمـــن رام ضـــجعةً في روابي النيـــل مـــن بعـــد وثبـــة استبســـالِ
لـــيس عـــاراً إن في النضـــال كبونـــا إنمـــا العـــارُ في اجتنـــابِ النضـــالِ

في سعد الله الجابري

شـــهد الله مـــا انتقـــدتك إلاّ طمعـــاً أن تكـــون فـــوق انتقـــادِي
وكفـــى المـــرء رفعـــةً أن يُعـــادى في ميـــادين مجـــده ويعـــادي!!

يا للرئاسات

يـــا للرئاســـات كـــم عـــزّت مفاتنهـــا وكـــم كبـــارٍ علـــى إغرائهـــا صـــغروا
نـــاموا علـــى بهـــرج الـــدنيا ومـــا علمـــوا أن الفـــراش علـــى المصـــباح ينتحـــرُ

الراهبة

أمّـــت كهـــوف الـــدير، وهـــي فتيّـــةٌ ورداؤهـــا كـــرداء مـــريم طيّـــبُ
ســـجنت صـــباها والجمـــال وقلبهـــا خـــوف الـــذنوب، ومـــا أتتـــه ذنـــوبُ
إني لأعجـــب كيـــف يلمـــس نحرهـــا كـــفُّ الصـــليب، ويهجـــع المصـــلوبُ

ظلموك يا حوّاء

ظلمـــوك يـــا حـــوّاء جهـــلاً مطبقـــاً والمـــرءُ مظلـــومٌ إذا لم يظلـــمِ
غلبـــوا نـــواميس الحيـــاة فـــأثقلوا عطفيـــك في عـــبء الحجـــاب المـــؤلمِ
فنظـــرتِ مـــن خلـــف الحجـــاب إلى الفـــتى نظـــر البخيـــل إلى نقـــوش الـــدرهمِ

يـا مــن يفـرّق بـين أكبـاد الـورى　　　باسـم الشـرائع أنـت أكـبرُ مجـرمِ
مــا الــدينُ إلاّ شــعلةٌ وضّــاءَةٌ　　　بزغـتْ علـى أفـق الحيـاة المظلـمِ

على قبر أمه

هنــا أخفــض مــن طــرفي　　　وأتــرك دمعــتي تهمــي
هنــا أختصــرُ الــدنيا　　　ومــا فيهــا. هنــا أمــي

داء الحسّاد

فلـئن عـابني الحسـودُ فـلا لـومَ　　　فــداءُ الحسّــاد داءٌ دخيــلُ
وكفــى المــرءَ سـؤدداً وافتخــاراً　　　أن يعاديــه حاســدٌ وجهــولُ

في أبي العلاء المعرّي

طالمــا كنــت مبصـراً في دياجيـك　　　وكــانوا في نــورهم عميانــا

قل لرفاقنا

تقضـي البطولـة أن نمـدَّ جسـومنا　　　جسـراً فقـل لرفاقنـا أن يعـبروا!
عيسى اطلعتَ على الوجود وليس في　　　آفاقــه إلاّ الشــقاءُ الأكــدرُ
دنيــاك مــا زالــتْ كمــا ودَّعتهــا　　　كــفٌّ مضـــرّجةٌ ورأي أزور!

مختارات من شعر بدوي الجبل

ارجعوا للشعوب

ارجعــوا للشــعوب يــا حاكميهــا ... لــن يُفيــد التهويــلُ والتغريــرُ
صــارحوها فقــد تبــدَّلت الــدنيا ... وجــدَّت بعــد الأمــور أمــورُ
لا يقــود الشــعوبَ ظلــمٌ وفقــرٌ ... وســبابٌ مكــرَّرٌ مســعورُ
والإذاعــات! هــل تخلّعــت العــاهر؟ ... أم هــل تقيَّــأ الســكير؟!
صــارحوها ولا يغــطٌّ علــى الصــدق ... ضــجيجٌ مــزوّرٌ وهــديرُ
واتقــوا ســاعة الحســاب إذا دقَّــتْ ... فيــوم الحســاب يــوم عســيرُ
يقــف المتهمــان وجهــاً لوجــه ... حــاكمٌ ظــالمٌ وشــعبٌ صــبورُ
كــلُّ حكــم لــه – وإن طالــت ... الأيــام – يومــان أوّلٌ وأخــيرٌ
كلُّ طاغ – مهمـا استبدّ – ضـعيفٌ ... كل شعب – مهما استكان – قديرُ
وهــب الله بعــض أسمائــه ... للشعب، فهـو القـدير وهـو الغفـورُ
يشــهد الله مــا بقلــبي حقــدٌ ... شــفّ قلــبي كمــا يشــف الغــدير
ورقيــبٍ علــى الخيــال.. فهــل يسلم ... منــه المســموع والمنظــور؟
عــازفٍ عــن حقــائق الأمــر لؤمــاً ... وكفــى أن يلفَّــقَ التقريــر
فيحــا في أخ أخــاه ويشــقى ... بالجواســيس زائــرٌ ومــزورُ
لصــغار النفــوس كانــت صــغيرات ... الأمــاني وللخطــير الخطــيرُ
ينــدرُ المجــد، والــدروبُ إلى المجــد ... صــعابٌ، ويكثــر التزويــرُ
علمــوا أنــه عســيرٌ فهــابوه ... ولا بــدعَ فــالنفيس عســيرُ
أمــن العــدل أيهــا الشــاتمُ التــاريخَ ... أن تلعــن العصــورَ العصــورُ؟
أمــن النبــل أيهــا الشــاتمُ الآبــاءَ ... أن يلعــن الكبــيرَ الصــغيرُ؟

وإذا رفّتِ الغصون اخضراراً		فالذي أبدع الغصونَ الجذورُ
سألوني عن الغزاة فجاوبتُ		رياحٌ هبّت ونحن ثبيرُ
سألوني عن الغزاة فجاوبتُ		رمالٌ تسفى ونحن الصخورُ
سألوني عن الغزاة فجاوبتُ		ليالٍ تمضي، ونحن الدهورُ

في لبنان

لبنانُ والغوطة الخضراءُ ضمَّهما		ما شئت من أدب عالٍ ومن نسبِ
ما في اتحادهما تالله من عجبٍ		هذا الفراق لعمري منتهى العجب!

* * *

ضاق لبنان بي وكان رحيبا		وتنزَّى حقداً وكان رفيقا
ما للبنان رحت أسقيه حبي		وسقاني مرارة وعقوقا
قد أرادوا لبنان سفحاً ذليلاً		وأردناه شامخاً مرموقا

* * *

عروبة الشام يا لبنان صافيةٌ		سمحاءُ كالنور لا مكرٌ ولا عقدُ
تنزَّه الحبُّ عن منٍّ وعن نكدٍ		وقد ينغّصُ حسن النعمة النكدُ
نحن المحبين نهواكم ونؤثركم		هل كان من دلّلوا القربى كمن جحدوا
نحن الظماء ونسقي الحب أرزكم		الحب في الشام لا نزر ولا ثمدُ

* * *

أرزُ لبنان أيكةٌ في ذرانا		والفراتان ماؤنا والنيلُ
ورياحيننا على تونس الخضراء خضراءُ أين منها الذبولُ؟

في مأساة فلسطين وإجرام العدو الصهيوني

الخيـــــامُ الممزّقــــــات وأمٌّ في الزوايـــا وكســـرة وحصــــيرُ
وفتـــاة أذلها العـــري والجـــوع ويلهـــو بالرمـــل طفـــل صـــغيرُ
كلمـــا أنَّ في الخيـــام شـــريد خجـــل القصـــر والفِـــراش الـــوثيرُ
يحـــرق المـــدن والعـــذارى ســـبايا وصـــغيرٌ لذبحـــه وكبـــيرُ
دينُـــه الحـــرقُ والإبـــادة والحقـــدُ وشـــتمُ الأعـــراض والتشـــهيرُ
صـــوّرته التـــوراة بالفتـــك والتـــدمير حـــتى ليفـــزع التصـــويرُ

* * *

في الطفولة

ويـا ربّ مـن أجـل الطفولـة وحـدها أفـضْ بركـات السـلم شـرقاً ومغربـا
وردّ الأذى عـن كـل شـعب وإن يكـن كفـوراً، وأحببْـهُ وإن كـان مـذنبا
وصـنْ ضـحكة الأطفـال يـا ربّ إنهـا إذا غـرّدت في ظـامئ الرمـل أعشـبا
ملائـك لا الجنـات أنجـبْنَ مـثلهم ولا خلـدها — أسـتغفر الله — أنجبـا

بدر شاكر السيّاب

قال بدر شاكر السيّاب:

البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون
والبحر دونك يا عراق
بالأمس حين مررت بالمقهى، سمعتك يا عراق..
وكنت دورة أسطوانه

هي دورة الأفلاك من عمري، تكور في زمانه
في لحظتين من الزمان، وإن تكن فقدت مكانه
هي وجه أمي في الظلام
وصوتها، يتزلفان مع الروي حتى أنام،
وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهم مع الغروب
فاكتظ بالأشباح تخطف كل طفل لا يؤوبُ
من الدروب.
أحببتُ منك عراق روحي أو حببتك أنت فيه،
يا أنتما مصباح روحي أنتما، وأتى المساء
والليل أطبق فلتشعا في دجاه فلا أتيه
لو جئت في البلد الغريب إليّ ما كمل اللقاء!
الملتقى بك والعراق على يدي.. هو اللقاء!
شوق يختض دمي إلهي كأن كل دمي اشتهاء
جوع إلهي كجوع كل دم الغريق إلى الهواء
شوق الجنين إذا اشرأب من الظلام إلى الولادة
إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون!
أيخون إنسان بلاده؟
إن خان معنى أن يكون فكيف يمكن أن يكون؟

محمود درويش

قال الشاعر محمود درويش:

علّقوني على جدائل نخلة
واشنقوني.. فلن أخون النخلة!
هذه الأرضُ لي.. وكنت قديماً
أحلب النوق راضياً ومولە
وطني ليس حزمة من حكايا
ليس ذكرى، وليس حقل أهله
ليس ضوءاً على سوالف فلة
وطني غضبة الغريب على الحزن
وطفل يريد عيداً وقبله
ورياح ضاقت بحجرة سجن
وعجوز يبكي بنيه وحقله
هذه الأرض جلد عظمي
وقلبي..
فوق أعشابها يطير كنحلة
علّقوني على جدائل نخلة
واشنقوني فلن أخون النخلة!

وقال أيضاً:

أيها المارون بين الكلمات العابرة
احملوا أسماءَكم وانصرفوا
واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، وانصرفوا
وخذوا ما شئتُمُ من زرقة البحر ورمل الذاكرة
وخذوا ما شئتُمُ من صور كي تعرفوا
إنكم لن تعرفوا
كيف يبنى حجر من أرضنا سقف السماء
أيها المارون بين الكلمات العابرة
منكم السيف . ومنا دمنا
منكم الفولاذ والنار، ومنا لحمنا
منكم دبابة أخرى ومنا حجرُ
منكم قنبلة الغاز ومنا المطرُ
وعلينا ما عليكم من سماء وهواء
فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا
وادخلوا حفل عشاء راقص وانصرفوا
وعلينا نحن أن نحرس ورد الشهداء
وعلينا نحن أن نحيا كما نحن نشاء
أيها المارون بين الكلمات العابرة
آن أن تنصرفوا
وتقيموا أينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا
آن أن تنصرفوا

ولتموتوا أينما شئتم ولكن لا تموتوا بيننا
فلنا في أرضنا ما نعملُ
ولنا الماضي هنا
ولنا صوت الحياة الأول
ولنا الحاضر، والحاضر، والمستقبلُ
ولنا الدنيا هنا.. والآخرة
فاخرجوا من أرضنا
من برنا.. من بحرنا
من قمحنا.. من ملحنا.. من جرحنا
من كل شيء واخرجوا
من مفردات الذاكرة
أيها المارون بين الكلمات العابرة..

مختارات من أدب أدونيس

وجه مهيار نار
تحرق أرض النجوم الأليفه
هو ذا يتخطى تخوم الخليقه
رافعاً بيرق الأفول
هادماً كل دار
هو ذا يرفض الإمامة
تاركاً يأسه علامه
فوق وجه الفصول

الأرض

كم قلت: لي بلادي الثانية
وامتلأت كفاك بالدموع
وامتلأت عيناك
بالبرق من تخومها الآتيه
هل عرفت عيناك أن الأرض
أنّى بكت أو هللت خطاك
هنا، كما غنّيت أو هناك
تعرف كل عابر سواك
وأنها واحدة
يابسة الأحشاء والضروع
وأنها تجهل طقس الرفض
هل أيقنت عيناك
أنك أنت الأرض؟

* * *

يحلو له المجد

يحلو لخطوي اللهب الأحمرُ
يحلو له المجد
وكلما طال به البعد
يعلو ويستكبرُ

وكلما قلت لدربي: ترى
إلى متى عبء السرى، والسّرى
متى أرى المشتهى
وأبلغ المنتهى وأهدأ
قالت لي الدرب: هنا أبدأ

عودة الشمس

القدُّ اهتز على البحار
وانكسرت خواتم الخرافة
وها هي الأغوار
فاترك لنا أن نزرع الشطآن بالمحار
أن نرسي الفلك على حنين
واترك لنا أن نصعق التنين
يا سيّد الخرافة
وحينما تنتحب الأجراس والطريق
في هجرة الشمس عن المدينة
أيقظ لنا، يا لهب الرعد على التلال
أيقظ لنا فينيق
نهتف لرؤيا ناره الحزينه
قبل الضحى وقبل أن تقال
نحمل عينيه من الطريق
في عودة الشمس إلى المدينة.

أرض بلادي

أرض بلادي.. كنتُ في وعيها
وكنتُ نجواها وأعماقها،
أبدؤها، أعيدها في دمي
وفي فمي
براعماً، أوديةً، أحجراً
أنقلها للورى
رسالة تُريه ما لا يُرى
أرض بلادي قصة لم تزل
تقلّب كفُّ الكون أوراقها
تحملها الشمس، فإن أُغلقتْ
آفاقُها، تفتح آفاقها..
خلاّقتي، فأي شيء أنا
إن لم أكن بالحب خلاّقها.

حبّ

يحبني الطريق والبيتُ
وجرّةٌ في البيت حمراءُ
يعشقها الماءُ
يحبني الجارُ
والحقل والبيدرُ والنار
تحبني سواعدُ تكدحُ

تفرح بالدنيا، ولا تفرحُ
ومِزَقٌ منثورةٌ من أخي
من صدره المرتخي
يخبئها السنبل والموسمُ
عقيقةٌ يخجل منها الدمُ
كان إلهُ الحب مذ كنتُ
ما يفعل الحب إذا متُّ؟

الكاتب

يكتب الطفل «صوت المدينة يعلو
يردّد آهاتها وأناشيدها»
يكتب الشيخ: «آه، الينابيعُ حمراءُ في أرضنا»
يكتب الفقراءُ: «الفراغُ بذارٌ بين أقدامنا»
يكتب الشعراءُ: «الحبالُ تجرُّ العصافيرَ
مخنوقةً
حول أعشاشها»
ما الذي تكتب الشمسُ، ماذا تقول لأبنائها؟
الأمة
أمة ـ غابةٌ
ذبحت طيرها
لترى في دم المذبَحهْ
كيف يجترُّ جسمُ الطبيعةِ ذاكرة الأجنحة.

أغنية إلى الطفولة

في السرير القلقِ الدافئ حبٌّ
يستفيقُ،
هو للناس تراتيلُ، وللشمس طريقُ
للطفولة
تشرق الشمس خجوله،
في خطاها يصغر الكون الكبيرُ
ويضيق الأبدُ
فلها الأرض غطاءٌ سرمدُ
ولها الدنيا سريرُ.

* * *

أنا بالأمس، لي الآهاتُ بَيْتُ
ولي الفقر سراجٌ والدم النازف زيتُ
كنت كالظلّ، كما دار به الفقر يدورُ
قدَمي ليلٌ وأجفانيَ نورُ.
يا طفوله
يا ربيع الزمن الشيخ وآذار الحياةِ،
وهوى ماضٍ وآتِ،
في غدٍ، أنتِ صراعٌ لا يُحدُّ،
وطموحٌ لا يُردُّ
وغداً أنت ميادين بطوله

تنشئ الكون وتبدي وتعيد
فيفيك الكفاحُ
وتغنيك الجراحُ
ويغنيك الدم البكر الجديدُ.

* * *

يا طفوله
يا هوى ماض وآت
يا ربيع الزمن الشيخ وآذار الحياة

* * *

تموت الأديان إما بقوة الجهل، وإما بقوة العلم.

في الحالة الأولى عندما تتحول الأديان إلى مجرد شعائر وطقوس، وإلى مجرد تحليل وتحريم.

في الحالة الثانية عندما تغفل الأديان عن قول الحقائق التي تكشف عنها المعرفة العلمية.

يقول «مالكولم دوشازال»: «للذاكرة خمسة مداخل هي الحواس الخمس، وليس لها إلاّ مخرج واحد هو المخيلة».

قول ندرك في ضوئه مدى حاجتنا نحن العرب إلى الخروج من الذاكرة، ومدى افتقارنا إلى المخيلة، وهي ظاهرة تكاد أن تأخذ اليوم شكل الكارثة، لا تفعل ذاكرتنا اليوم إلاّ قتل المخيلة، وأعني قتل المستقبل.

بقدر ما يفقد الإنسان مخيلته يفقد الجوانب الإنسانية الخاصة التي تميزه عن بقية الكائنات.

شابان في ساحة الكاتدرائية (ذكر وأنثى) يتعانقان.

يبدو أنهما يجهلان السحر الخاص بالقبل.

قبلة لا تمتزج بالريق، أو لا يسبح الريق فيها، خبز بلا ملح.

لا أشعر بعجزي الكامل إلاّ أمام الصِّغار من البشر وأمام الصغائر.

كان الحوار بينهما غاضباً. لو كنت مثلي أيها القارئ تصغي إليهما لأيقنت مثلي أن الجمال يقبحُ عندما يغضب. الأنوثة لا تشبه الذكورة في شيء كما تشبهها في الغضب، عندما تغضب المرأة الجميلة تفقد هويتها: تتحول إلى رجل.

لا تمجد المرأة إلاّ الحب، وتكره أن يمجد الرجل إلاّ بين أحضانها.

لا تطيق ثقافة الأغنية — الكرة — الشاشة، إلاّ الكتّاب والمفكرين الذين «تبتلعهم» لكي يكونوا «نجوماً» في سماواتها، و«زخارف» و«تزويقات» لجماهيرها.

والكارثة في هذه كله تنزل على اللغة العربية، فهذه اللغة هي (البيت) الأخير لهوية العرب، ولا عروبة خارج هذا البيت، فما يكون أمر هذه الهوية ـ العروبة إذا تحوّلت اللغة ـ الثقافة إلى «كره» و«أغنية» و«شاشة»؟

الفصل الخامس

في الوصف



الفصل الخامس

في الوصف

ودّع هريرةَ إن الركب مرتحلُ للأعشى

ودّع هريـــرةَ إن الركـــبَ مرتحـــلُ وهـــل تُطيـــق وداعـــاً أيهـــا الرجـــل؟
غـرّاء، فرعـاءُ، مصـقولٌ عوارضُـها، تمشـي الهُوينـا، كمـا يمشـي الـوَجي الوَجِـلُ
كـأن مشـيتها مـن بيـتِ جارتهـا سـرُّ السـحابة، لا ريـثٌ ولا عجـلُ
ليسـت كمـن يكـره الجـيرانُ طلعتهـا ولا تراهـا لسـرّ الجـار تختتـلُ
يكـاد يصـرعُها، لـولا تشـدُّدها إذا تقـومُ إلى جاراتِهـا الكسـلُ
إذا تقـوم يضـوع المسـكُ أصـورةً والزنبـقُ الـوردُ مـن أردانهـا شمـلُ
مـا روضـةٌ مـن ريـاض الحَزْن معشـبةٌ خضـراءُ جـاد عليهـا مُسْـبِلٌ هَطِـلُ
يضـاحك الشـمس منهـا كوكـبٌ شرقٌ مـؤزَّرٌ بعمـيم النبـت مكتهِـلُ
يومـاً بأطيـب منهـا نشـرَ رائحـةٍ ولا بأحسـنَ منهـا إذ دنـا الأصـلُ
علَّقتُهـا عرضـاً، وعلَّقـتْ رجـلاً غـيري، وعُلّـق أُخـرى غيرهـا الرَّجلُ
وعُلّقتـه فتـاةٌ مـا يحاولُهـا مـن أهلهـا ميّـتٌ يهـذي بهـا وَهـلُ
وعلَّقتـني أُخـيرى مـا تلائمـني فـاجتمع الحـبُّ حبّـاً كلُّـه تَبِـلُ
فكلنـا مغـرمٌ يَهـذي بصـاحبه نـاءٍ ودانٍ، ومحبـولٌ ومُحتبِـلُ
قالـت هريـرةُ لمـا جئـت زائرهـا: ويلـي عليـك، وويلـي منـك يـا رجـلُ

وصف الحرب لزهير بن أبي سلمى

وما الحربُ إلا ما علمتُمْ وذقتُمُ — وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً — وتضرَ إذا ضرَّيتموها فتضرَمِ
فتعرُكُمُ عركَ الرحى بثِفالها — وتلقح كِشافاً ثم تَحمِلْ فتُتئِمِ
فتنتجْ لكُم غلمانَ أشأم كُلُّهم — كأحمرِ عادٍ ثم تُرضعْ فَتَفْطِمِ
فتُغلِلْ لكم ما لا تُغلُّ لأهلها — قُرىً بالعراقِ من قفيزٍ ودرهمِ

قال الشاعر كعب بن زهير:

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ — متيَّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبولُ
وما سعادُ غداةَ البين إذ رحلوا — إلاّ أغنُّ غضيضُ الطرَّف مكحولُ
هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً — لا يُشتكى قِصَرٌ منها ولا طولُ
تجلو عوارضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ — كأنه مُنْهَلٌ بالرَّاح معلولُ
أكرمْ بها خُلَّةً لو أنها صَدَقتْ — موعودَها أولو أن الفصح مقبولُ
لكنها خُلَّةٌ قد سيط من دمها — فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخلافٌ وتبديلُ
فما تدوم على حال تكونُ بها — كما تلوَّنُ في أثوابها الغولُ
ولا تُمسِّكُ بالعهد الذي زعمتْ — إلاّ كما تُمسِكُ الماءَ الغرابيلُ
فلا يغرَّنك ما منَّتْ وما وَعَدتْ — إن الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ
كانت مواعيدَ عرقوبٍ لها مثلاً — وما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ
أرجو وآمُلُ أن تدنو مودتُها — وما إخال لدينا منكِ تنويلُ
أمست سعادُ بأرضٍ لا تُبلِّغُها — إلاّ العتاقُ النجيباتُ المراسيلُ
يسعى الوشاةُ جَنابيها وقولُهُمُ — إنك يا بن أبي سُلمى لمقتولُ
وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُهُ — لا أُلهينَّك إني عنكَ مشغولُ

فقلتُ خلُّوا سبيلي لا أبا لكُمُ		فكلُّ ما قدَّر الرحمنُ مفعولُ
كلُّ ابنِ أنثى وإن طالتْ سلامتُهُ		يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ
أُنبئتُ أن رسولَ الله أوعدني		والعفو عند رسولِ الله مأمولُ
مهلاً هداكَ الذي أعطاك نافلة الفرقانِ فيها مواعيظٌ وتفصيلُ
لا تأخذني بأقوال الوشاةِ ولم		أذنبْ وإن كثرت فيَّ الأقاويلُ
في فتيةٍ من قريشٍ قال قائلهم		ببطنِ مكة لما أسلموا زولوا
شمٌّ العرانين أبطالٌ لبوسُهُمُ		من نسج داوُدَ في الهيجا سرابيلُ

قال بشار بن برد يصف الحرب:

إذا الملك الجبَّار صعّر خدَّه		مشينا إليه بالسيوف نعاتبه
وكنا إذا دبَّ العدو لسخطنا		وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكلّ مثقفٍ		وأبيض تستسقي الدماء مضاربُه
وجيشٍ كجنح الليل يزحف بالحصى		وبالشوك والخطيُّ حمر ثعالبُه
غدونا له والشمس في خدر أمّها		تطالعنا والطلُّ لم يجر ذائبُه
بضربٍ يذوق الموت من ذاق طعمه		وتُدرك من نجّى الفِرار مثالبُه
كأنَّ مُثار النقع فوق رؤوسهم		وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا		بنو الملك خفَّاقٌ علينا سبائبُه
فراحوا: فريقاً في الإسار ومثلُهُ		قتيلٌ ومثلٌ لاذ بالبحر هاربُه

قال ابن الرومي يصف الشمس:

وقد رنَّقت شمس الأصيل ونفَّضتْ ... على الأفق الغربيّ ورساً مذعذعا
وودَّعت الدنيا لتقضيَ نحبها ... وشوَّل باقي عمرها فتشعشعا
ولاحظت النوَّار وهي مريضة ... وقد وضعت خداً إلى الأرض أضرعا
كما لاحظت عوّاده عينُ مدنفٍ ... توجَّع من أوصابه ما توجَّعا
وظلت عيون النور تخضلُّ بالندى ... كما اغرورقت عين الشجيّ لتدمعا
يُرا عينها صوراً إليها روانياً ... ويلحظنَ ألحاظاً من الشجوّ خشَّعا
وبيّن إغضاءُ الفراق عليهما ... كأنهما خِلاَّ صفاءٍ تودَّعا
وقد ضربتْ في خضرة الروض صفرة ... من الشمس فاخضرَّ اخضراراً مشعشعا
وأذكى نسيم الروض ريعانُ ظلِّه ... وغنَّى مغنّي الطير فيه فسجَّعا

وقال ابن الرومي أيضاً في وصف وحيد المغنية:

يا خليليَّ تيمتني وحيدُ ... ففؤادي بها معنىً عميدُ
غادة زانها من الغصن قدٌّ ... ومن الظبي مقلتان وجيدُ
وزهاها من فرعها ومن الخدين ذاك السواد والتوريدُ
وغريرٍ بحسنها قال صفها ... قلت أمران هيّنٌ وشديدُ
يسهُلُ القول إنها أحسن الأشياء طراً ويعسُرُ التحديدُ
تتجلّى للناظرين إليها ... فشقيٌّ بحسنها وسعيدُ
ظبية تسكن القلوب وترعاها، وقُمريَّةٌ لها تغريدُ
تتغنّى كأنها لا تغنّيّ ... من سكون الأوصال وهي تجيدُ
لا تراها هناك تجحظ عينٌ ... لك منها ولا يدر وريدُ
من هدوٌ وليس فيه انقطاعٌ ... وسجوٌ وما به تبليدُ

مـــدٌّ في شـــأو صـــوتها نَفَـــسٌ كـــافٍ كأنفـــاسِ عاشـــقيها مديـــدُ
وأرقّ الـــدلالُ والغـــنجُ منـــه وبـــراه الســـجا فكـــاد يبيـــد
فـــتراه يمـــوتُ طـــوراً ويحيـــا مســـتلذٌّ بســـيطُه والنشـــيدُ
عيبُهـــا أنهـــا إذا غنّـــتِ الأحـــرار ظلـــوا وهـــم لـــديها عبيـــدُ
ونصـــيحٍ يلـــومُني في هواهَـــا ضـــلَّ عنـــه التوفيـــق والتســـديدُ
لـــو رأى مـــن يلـــوم فيـــه لأضـــحى وهـــو لي المســـتريثُ والمســـتزيدُ
ســـحرته بمقلتيهـــا فأضـــحت عنـــده والـــذميمُ منهـــا حميـــدُ
خُلقـــت فتنـــة: غِنـــاءً وحســـناً مـــا لهـــا فيهمـــا جميعـــاً نديـــدُ
فهـــي نعمـــى يميـــد منهـــا كبـــيرٌ وهـــي بلـــوى يشـــيب منهـــا وليـــدُ
لِيَ حيـــثُ انصـــرفت عنهـــا رفيـــقٌ مـــن هواهـــا وحيـــثُ حلّـــت قعيـــدُ
عـــن يميـــني وعـــن شمـــالي وقُـــدّامي وخلفـــي فـــأين عنـــه أحيـــدُ
ســـدَّ شـــيطانُ حبّهـــا كـــلَّ فـــجٍ إن شـــيطان حبّهـــا لمريـــدُ

قال أبو تمام في وصف معركة عمورية:

السـيف أصـدق إنبـاءً مـن الكتـب في حـدّه الحـدُّ بـين الجـدّ واللعـبِ
بيضُ الصفائح لا سود الصحائف في متـونهنَّ جـلاءُ الشـك والريـب
والعلـم في شـهب الأرمـاح لامعـةً بـين الخميسـين لا في السبعة الشهب
أيـن الروايـة؟ بـل أيـن النجـوم؟ ومـا صاغوه مـن زخـرفٍ فيهـا ومـن كـذِبِ؟
فـتحُ الفتـوح تعـالى أن يحـيط بـه نظـمٌ مـن الشعر أو نثر مـن الخطب
فـتحٌ تفـتَّحُ أبـواب السـماء لـه وتـبرز الأرض في أثوابهـا القشـب
يـا يـوم وقعـة عموريـة انصـرفتْ منـك المـنى حفّـلاً معسـولة الحلـب
لقـد تركـت أمـير المـؤمنين بهـا للنّـار يومـاً ذليـل الصـخر والخشـب

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضُحى ... يشلُّه وسطها صبحٌ من اللهب
حتى كأن جلابيب الدُّجى رغبتْ ... عن لونها وكأن الشمس لم تغب
ضوءٌ من النار والظلماءُ عاكفةٌ ... وظلمةٌ من دخان في ضحىً شحبِ
فالشمس طالعةٌ من ذا وقد أفلت ... والشمس واجبةٌ من ذا ولم تُجب
تصرَّح الدهر تصريح الغمام لها ... عن يومِ هيجاءَ منها طاهرٍ جُنُبِ
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على ... بانٍ بأهلٍ ولم تغرُبْ على عَزَبِ
ما ربعُ ميَّةَ معموراً يطيف به ... غيلانُ أبهى ربىً من ربعِها الخربِ
ولا الخدودُ وقد أدمين من خجلٍ ... أشهى إلى ناظري من خدِّها التربِ
لم يغزُ قوماً، ولم ينهدْ إلى بلدٍ ... إلاّ تقدَّمه جيشٌ من الرّعب
لو لم يعدْ جحفلاً يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدها في جحفلٍ لجب
رمى بك الله برجيها فهدَّمها ... ولو رمى بك غيرُ الله لم يُصب

وقال أبو تمام يصف الربيع:

يا صاحبيَّ تقصّيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصوَّرُ
تريا نهاراً مشمساً قد شابه ... زهرُ الربا فكأنما هو مقمرُ
دنيا معاش للورى حتى إذا ... حلَّ الربيع فإنما هي منظر
أضحت تصوغُ بطونَها لظهورها ... نَوراً تكاد له القلوب تنوّرُ
من كل زاهرة ترقرق بالندى ... فكأنها عينٌ عليه تحدَّرُ
تبدو ويحجبها الجميمُ كأنها ... عذراءُ تبدو تارة وتخفّرُ
حتى غدت وهداتُها ونجادُها ... فئتين في خلع الربيع تبختر
مصفرَّةٌ محمرَّةٌ فكأنها ... عُصَبٌ تَيَمَنٌّ في الوغا وتمضَّرُ
من فاقعٍ غضٍّ النبات كأنه ... دُرٌّ يشَّققُ قبلُ ثم يزعفرُ
أو ساطع في حمرةٍ فكأن ما ... يدنو إليه من الهواء معصفر
صنع الذي لولا بدائع صنعه ... ما عادَ أصفرَ، بعد إذ هو أخضرُ

قال البحتري يصف صورة إنطاكية:

صنتُ نفسي عما يُدنّسُ نفسي وَتَرَفَّعْتُ عن جدا كلّ جِبْسِ
وتماسكتُ حين زعزعني الدهرُ التماساً منه لتعسي، ونُكسي
حضرتْ رحليَ الهمومُ فوجهت إلى أبيض المدائن عُنْسي
أتسلّى عن الخطوب، وآسى لمحلٍّ من آل ساسان، دَرْسِ
أذكرتنيهُمُ الخطوبُ التوالي، ولقد تذكر الخطوبُ وتُنسي
نقل الدهر عهدهن عن الجدّة، حتى رجعنَ أنضاءَ لُبْسِ
فكأن الجرماز من عدم الأنس وإخلاله، بقيةُ رمسِ
لو تراه علمت أن الليالي جعلت فيه مأتماً، بعد عُرْسِ
وإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارتعت بين روم وفُرْسِ
والمنايا مواثلٌ، وأنو شروانَ يُزجي الصفوفَ تحت الدِّرفسِ
في اخضرارٍ من اللباس على أصفرَ يختال في صبيغةِ وَرْسِ
وعِراكُ الرّجال بين يديه، في خفوتٍ منهم وإغماضِ جَرْسِ
من مشحٍ يُهوي بعامل رمحٍ، ومليحٍ من السنان بتُرْسِ
تصفُ العينُ أنهم جدُّ أحياءَ لهم بينهم إشارةُ خُرْسِ
يغتلي فيهُمُ ارتيابيَ حتى تتقرّاهُمُ يداي بلمسِ

* * *

قال البحتري يصف الذئب:

وأطلس ملء العين يحمل زوره وأضلاعه من جانبيه شوى نهدُ
له ذنبٌ مثل الرّشاء يجرُّه ومتن كمتن القوس أعوجُ منأدُّ
طواه الطوى حتى استمر مريرُه فما فيه إلاّ العظم والروح والجلد
سمالي وبي من شدّة الجوع ما به ببيداءَ لم تعرف بها عيشةً رغدُ
عوى ثم أقعى فارتجزت فهجته فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها على كوكبٍ ينقضُّ والليل مسوَدُّ
فما ازداد إلاّ جرأة وصرامةً وأيقنت أن الأمر منه هو الجِدُّ
فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللبُّ والرعبُ والحقدُ
فخرَّ وقد أوردته منهل الردى على ظمأ لو أنه عذب الوردُ
وقمت فَجمَّعْتُ الحصى فاشوَيته عليه، وللرمضاء من تحته وقدُ
ونلت خسيساً منه ثم تركته وأقلعت عنه وهو منعفرٌ فردُ

وقال أيضاً في وصف بركة المتوكل:

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والآنسات إذا لاحت مغانيها
بحسبها أنها في فضل رتبتها تُعَدُّ واحدة والبحر ثانيها
تنصبُّ فيها وفودُ الماء معجلةً كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأنما الفضةُ البيضاءُ سائلة من السبائك تجري في مجاريها
إذا علتها الصبا أبدت لها حبكاً مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
فحاجب الشمس أحياناً يضاحكها وريّق الغيث أحياناً يباكيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلاً حسبت سماءً ركّبت فيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعد ما بين قاصيها ودانيها

يعمـــن فيهـــا بأوســـاط مجنحـــةٍ كـــالطير تـــنفض في جـــوٍّ خوافيهـــا
محفوفـــة بريـــاض لا تـــزال تـــرى ريـــش الطـــواويس تحكيـــه ويحكيهـــا

وقال البحتري في وصف الربيع:

أتـاك الربيـع الطلـق يختـال ضـاحكاً مـن الحسـن حـتى كـاد أن يتكلمـا
وقـد نبّـه النـيروز في غسـق الـدجى أوائـــل وردٍ كـــنَّ بـــالأمس نوّمـــا
يفتّقهـــا بـــرد النـــدى فكأنـــه يبـث حـديثاً كـان قبـلُ مكتّمـا
ورقّ نسـيم الـريح حـتى حسـبته يجـيء بأنفـاس الأحبـة نعمَّـا
فمـا يحـبس الـراح الـتي أنـت خلهـا ومـا يمنـع الأوتـار أن تترنمـا
ومـن شـجرٍ ردّ الربيـع لباسـه عليـه كمـا نشَّـرت وشـياً منمنمـا
أهـلَّ فأبـدى للعيـون بشاشـةً وكـان قـذىً للعـين إذ كـان محرمـا

قال أبو العلاء المعري يصف الليل:

علّـلاني فـإن بـيض الأمـاني فنيـتْ والزمـان لـيس بفـانِ
إن تناسـيتما وداد أنـاس فـاجعلاني مـن بعـض مـن تـذكرانِ
ربّ ليـلٍ كأنـه الصـبح في الحسـن وإن كـان أسـود الطيلسـان
ليلـتي هـذه عـروسٌ مـن الـزنج عليهـا قلائـدٌ مـن جُمـانِ
هـرب النـوم عـن جفـوني فيهـا هـرب الأمـن عـن فـؤاد الجبـان
وكـأن الهـلال يهـوى الثريـا فهمـا للـوداع معتنقـانِ
وسـهيل كوجنـة الحـب في اللـون وقلـب المحـب في الخفقـان
مسـتبدٌّ كأنـه الفـارس المعلـم يبـدو معـارض الفرسـان
يسـرع اللمـح في احمـرارٍ كمـا تسـرع في اللمـح مقلـة الغضـبان

ضــرَّجته دمــاً ســيوف الأعــادي فبكــت رحمــةً لــه الشــعريان
قـــدماه وراءه وهـــو في العجـــز كســـاعٍ ليســـت لـــه قـــدمان
ثم شـــاب الـــدجى وخـــاف مـــن الهجـــر فغطَّـــى المشـــيب بـــالزعفران
ونضـــا فجـــره علـــى نســـره الواقـــع ســـيفاً فهـــمَّ بـــالطيران

قال أبو العتاهية يصف حال الرعية:

إني أرى الأســـعار أســـعار الرعيـــة غاليـــة
وأرى المكاســـب نـــزرة وأرى الضـــرورة فاشـــية
وأرى همـــوم الـــدهر رائحـــة تمـــرُّ وغاديـــة
وأرى المراضـــع فيـــه عـــن أولادهـــا متجافيـــة
وأرى اليتـــامى والأرامـــل في البيـــوت الخاليـــة
مـــن بـــين راجٍ لم يـــزل يســـمو إليـــك وراجيـــة
يشـــكون مجهـــدة بأصـــوات ضـــعاف عاليـــة
يرجـــون رفـــدك كـــي يـــروا ممـــا لقـــوه العافيـــة

مـــن يرتجـــى في النـــاس غـــيرك للعيـــون الباكيـــة؟
مـــن مصـــبيات جـــوَّعٍ تمســـي وتصـــبح طاويـــة
مـــن يرتجـــى لـــدفع كـــرب ملمَّـــةٍ هـــي ماهيـــة؟
مـــن للبطـــون الجائعـــات وللجســـوم العاريـــة؟
مـــن لارتيـــاع المســـلمين إذا سمعنـــا الواعيـــة؟

يـــا بـــن الخلائـــف لا فقـــدت ولا عـــدمت العافيـــة
إن الأصـــول الطيبـــات لهـــا فـــروع زاكيـــة

ألقيــت أخبــاراً إليـــك مـــن الرعيـــة شـــافية

ونصـــيحتي لـــك محضـــة ومـــودتي لـــك صـــافية

أبو فراس يصف حال أمه وحاله وهو في الأسر ببلاد الروم:

يـــا حَســـرَةً مـــا أكـــادُ أحمِلُهـــا　　آخِرُهـــا مُـــزعِجٌ وأوَّلُهـــا

عليلَـــةٌ بالشـــآمِ مُفـــرَدَةٌ　　بـــاتَ بأيـــدي العِـــدى مُعَلِّلُهـــا

تُمسِـــكُ أحشـــاءَها علـــى حُـــرَقٍ　　تُطفِئُهـــا والهُمـــومُ تُشـــعِلُها

إذا اطمأنَّـــت وأيـــنَ أو هـــدأَت　　عَنَّـــت لهـــا ذُكـــرَةٌ تُقَلقِلُهـــا

تســـألُ عنّـــا الرُكبـــانَ جاهِـــدَةً　　بـــأدمُعٍ مـــا تكـــادُ تُمهِلُهـــا

يـــا مـــن رأى لي بحصـــنِ خرشَـــنَةٍ　　أُســـدَ شَـــرىً في القُيـــودِ أرجُلُهـــا

يـــا مـــن رأى لي الـــدُروبَ شـــامِخَةً　　دونَ لِقـــاءِ الحَبيـــبِ أَطوَلُهـــا

يـــا مَـــن رأى لي القُيـــودَ موثَقَـــةً　　علـــى حبيـــبِ الفُـــؤادِ أثقَلُهـــا

يـــا أيُّهـــا الراكِبـــانِ هـــل لَكُمـــا　　في حَمـــلِ نَجـــوى يَخِـــفُّ مَحمَلُهـــا

قـــولا لهـــا إن وَعَـــت مَقالَكُمـــا　　وإنَّ ذِكـــري لهـــا لَيُـــذهِلُها

يـــا أُمَّتـــا هـــذه منازِلُنـــا　　نترُكُهـــا تـــارَةً ونَنزِلُهـــا

يـــا أُمَّتـــا هـــذِهِ موارِدُنـــا　　نَعُلُّهـــا تـــارَةً ونُنهَلُهـــا

أســـلَمَنا قَومُنـــا إلى نُـــوَبٍ　　أيسَـــرُها في القُلـــوبِ أَقتَلُهـــا

واســـتَبدَلوا بَعـــدَنا رِجـــالَ وَغـــىً　　يَـــوَدُّ أدنى عُـــلايَ أَمثَلُهـــا

ليســـت تَنـــالُ القُيـــودُ مِـــن قَـــدَمي　　وفي اتِّبـــاعي رِضـــاكَ أَحمِلُهـــا

قال ابن المعتز في وصف سحابة:

وســـــارية لا تمـــــل البكـــــا ... جـــرى دمعهـــا في خـــدود الثـــرى
ســـرت تقـــدح الصـــبح في ليلهـــا ... بـــــبرق كهنديـــــة تنتضــــــى
فلمـــا دنـــت جلجلـــت في الســـماءِ رعـــداً أجـــشّ كجـــرس الرّحـــا
ضـــمانٌ عليهـــا ارتـــداع اليفـــاع بأنوارهـــا، واعتجـــار الثـــرى
فمـــا زال مـــدمعها باكيـــاً ... علـى الـتربِ حـتى اكتسـى مـا اكتسـى
فأضـــحت ســـواءً وجـــوه الـــبلاد ... وجـــن النبـــات بهـــا والتقـــى

قال ابن حمديس يصف بركة:

وضـــراغمٍ ســـكنت عـــرين رئاســـةٍ ... تركـــت خريـــر المـــاءِ فيـــه زئـــيرا
فكأنمـــا غشّـــى النضـــار جســـومها ... وأذاب في أفواههـــــا البلـــــورا
أســـد كـــأن ســـكونها متحـــرك ... في الـنفس لـو وجـدت هنـاك مثـيرا
وتـــذكرت فتكاتهـــا فكأنمـــا ... أقعـــت علـــى أدبارهـــا لتثـــورا
وتخالهـــا والشـــمس تجلـــو لونهـــا ... نـــاراً وألســـنها اللـــواحس نـــورا
فكأنمـــا ســـلّت ســـيوف جـــداول ... ذابـــت بـــلا نـــارٍ فعـــدن غـــديرا
وكأنمـــا نســـج النســـيم لمائـــه ... درعـــاً فقـــدر ســـردها تقـــديرا
وبديعـــة الثمـــرات تعـــبر نحوهـــا ... عينـــاي بحـــر عجائـــب مســـحورا
شـــجرية ذهبيـــة نزعـــت إلى ... ســـحرٍ يـــؤثر في النهـــى تـــأثيرا
قـــد ســـرّجت أغصـــانها فكأنمـــا ... قبضـــت بهـــن مـــن الفضـــاء طيـــورا
وكأنمـــا تـــأبى لوقـــع طيورهـــا ... أن تســـتقل بنهضـــها وتطـــيرا
مـــن كـــل واقعـــة تـــرى منقارهـــا ... مـــاء كسلســـال اللجـــين نمـــيرا
خـرسٌ تعـد مـن الفصـاح فـإن شـدت ... جعلـــت تغـــرد بالميـــاه صـــفيرا

ابن خفاجة

قال ابن خفاجة الأندلسي يصف الجبل:

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب ... تخبُّ برحلي أم ظهور النجائب؟
فما لحت في أولى المشارق كوكباً ... فأشرق حتى جئت أخرى المغارب
وحيداً تهاداني الفيافي فأجتلي وجوه المنايا في قناع الغياهب
ولا جار إلاّ من حسام مصمم ... ولا دار إلاّ من قتود الركائب
وليلٍ إذا ما قلتُ قد باد فانقضى ... تكشَّف عن وعدٍ من الظنّ كاذِب
وأرعن طمّاح الذؤابة باذخٍ ... يطاول أعنان السماء بغارب
يسدُّ مهب الريح من كل جانب ... ويزحم ليلاً شهبه بالمناكبِ
وقورٌ على ظهر الفلاةِ كأنه ... طوال الليالي مفكر في العواقبِ
يلوث عليه الغيمُ سود عمائم ... لها من وميض البرق حمرُ ذوائب
أصختُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ ... فحدَّثني ليل السّرى بالعجائب
وقال ألا كم كنت ملجأ قاتلٍ ... وموطن أوّاهٍ تبتَّل تائبِ
وكم مرَّ بي من مدلجٍ ومؤوبٍ ... وقال بظلي من مطيٍّ وراكبِ
ولاطم من نكب الرياح معاطفي ... وزاحم من خضر البحار غواربي
فما كان إلاّ أن طوتهم يد الردى ... وطارت بهم ريح النوى والنوائبِ
فما خفقُ أيكي غيرُ رجفة أضلع ... ولا نوح ورقي غيرُ صرخة نادبِ
وما غيّض السلوان دمعي وإنما ... نزفت دموعي في فراق الصواحبِ
فحتى متى أبقى ويظعن صاحبٌ ... أودّع منه راحلاً غير آيبِ
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً ... فمن طالع أخرى الليالي وغارب
فرحماك يا مولاي دعوة ضارع ... يمدُّ إلى نعماك راحة راغبِ

فأسمعني من وعظه كلَّ عبرةٍ يترجمها عنه لسانُ التجاربِ
فسلَّى بما أبكى وسرَّى بما شجا وكان على عهد السّرى خير صاحبِ
وقلت وقد نكَّبْتُ عنه لطيّةٍ سلامٌ فإنا من مقيمٍ وذاهبِ

قالت حمدة بنت زياد تصف وادياً في الأندلس:

وقانا لفحة الرمضاءِ وادٍ سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا حنوّ المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأٍ زلالاً ألذّ من المدامة للنديم
يصدُّ الشمس أنّى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيمِ

قال حندج بن حندج المري في وصف الليل:

في ليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليله بالليل موصولُ
لا فارق الصبح كفي إن ظفرت به وإن بدت غرة منه وتحجيلُ
لساهر طال في صول تَمَلْمُلُهُ كأنه حيَّة بالسوط مقتول
متى أرى الصبح قد لاحت مخايلُه والليل قد مزّقت عنه السرابيلُ
ليل تحير ما ينحط في جهة كأنه فوق متن الأرض مشكولُ
نجومه رُكَّدٌ ليست بزائلةٍ كأنما هنّ في الجوّ القناديلُ
ما أقدر الله أن يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول
الله يطوي بساط الأرض بينهما حتى يرى الربع منه وهو مأهول

وقال صفي الدين الحلي في وصف الربيع:

خلع الربيع على غصون البان ... حللاً فواضلها على الكثبان
ونمت فروع الدوح حتى صافحت ... كفل الكثيب ذوائب الأغصان
وتتوجت هام الغصون وضرّجت ... خدّ الرياض شقائق النعمان
وتنوّعت بسط الرياض، فزهرُها ... متباينُ الأشكال والألوان
من أبيضٍ يققٍ، وأصفرَ فاقع ... أو أزرقٍ صافٍ، وأحمرَ قانِ
والظل يسرق في الخمائل خطوه ... والغصن يخطر خطرة النشوان
وكأنما الأغصان سوق رواقص ... قد قيّدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر من خلال فروعها ... نحو الحدائق نظرة الغيران
والطلع في خَلَلِ الكمام كأنه ... حلل تفتق عن نحور غوان
والأرض تعجب كيف تضحك، والحيا ... يبكي بدمع دائم الهملان
فاصرف همومك بالربيع وفضله ... إن الربيع هو الشباب الثاني

قال الصنوبري في وصف الفصول الأربعة:

إن كان في الصيف ريحانٌ وفاكهةٌ ... فالأرض مستوقَدٌ والجوُّ تنورُ
وإن يكن في الخريف النخلُ مخترماً ... فالأرض محسورةٌ والجوُّ مأسورُ
وإن يكن في الشتاء الغيمُ متصلاً ... فالأرض عُريانةٌ والجوُّ مقرورُ
ما الدهر إلاّ الربيعُ المستنير إذا ... جاء الربيع أتاك النَّورُ والنُّورُ
فالأرض ياقوتةٌ والجو لؤلؤةٌ ... والنبتُ فيروزج والماءُ بلُّورُ

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي في وصف الربيع:

مرحبـــاً بـــالربيع في ريعانـــه وبـــأنواره وطيـــب زمانـــه
رقّـــتِ الأرض في مواكـــب آذار، وشـــبَّ الزمـــان في مِهْرجانـــهِ
نـــزل الســـهل ضـــاحك البشـــر يمشـــي فيـــه مشـــيَ الأمـــير في بُســـتانه
عـــاد حليـــاً براحتيـــه ووشـــياً طـــولُ أنهـــاره وعـــرضُ جنانـــه
ســـاحرٌ فتنـــة العيـــون مبـــينٌ فضـــل المـــاء في الربـــا بجُمانـــه
عبقـــريُ الخيـــال، زاد علـــى الطيـــف، وأربى عليـــه في ألوانـــه
نَغَـــمٌ في الســـماء والأرض شـــتى مـــن معـــاني الربيـــع أو ألحانـــه
حســـنٌ في أوانـــه كـــلُّ شـــيء وجمـــالُ القـــريض بعـــد أوانـــه
لم تثـــر أمـــة إلى الحـــق إلاّ بهـــدى الشـــعر أو خطـــا شـــيطانه

قال خليل مطران يصف المساء:

داءٌ ألمَّ فخلـــتُ فيـــه شـــفائي مـــن صـــبوتي فتضـــاعفت برحـــائي
إني أقمـــتُ علـــى التعلّـــةِ بـــالمنى في غربـــة قـــالوا تكـــون دوائـــي
عبـــثٌ طـــوافي في الـــبلاد وعلّـــة في علّـــة منفـــاي لاستشـــفاء
متفـــرِّد بصـــبابتي متفـــرِّد بكـــآبتي متفـــرِّد بعنـــائي
شـــاكٍ إلى البحـــر اضـــطرابَ خـــواطري فيجيبـــني برياحـــه الهوجـــاء
ثـــاوٍ علـــى صـــخر أصـــمّ وليـــت لي قلبـــاً كهـــذي الصـــخرة الصـــماء
ينتابهـــا مـــوجٌ كمـــوج مكـــارهي ويفتُّهـــا كالســـقم في أعضـــائي
والبحـــر خفّـــاق الجوانـــب ضـــائقٌ كمـــداً كصـــدري ســـاعة الإمســـاءِ
تغشـــى البريـــة كَـــدْرَةٌ وكأنهـــا صـــعدت إلى عيـــنيَّ مـــن أحشـــائي
والأفـــق معتكـــرٌ قـــريحٌ جفنُـــه يغضـــي علـــى الغمـــرات والأقـــذاء

يـا للغـروب ومـا بـه مـن عـبرة ... للمســتهان وعــبرة للرائــي

أولـيس نزعـاً للنهـار وصـرعة ... للشـمس بـين جنـازة الأضـواء

ولقـد ذكرتـك والنهـار مـودّعٌ ... والقلـب بـين مهابـةٍ ورجـاءِ

وخـواطري تبـدو تجـاه نـواظري ... كلمـى كداميـة السـحاب إزائـي

والـدمعُ مـن جفـني يسـيل مشعشـاً ... بسـنا الشـعاع الغـارب المترائـي

والشـمس في شـفقٍ يسـيلُ نضـارُه ... فـوق العقيـق علـى ذرىً سـوداء

مـرَّت خـلال غمـامتين تحـدُّراً ... وتقطَّـرت كالدمعـة الحمـراءِ

فكـأن آخـر دمعـة للكـون قـد ... مزجـت بـآخر أدمعـي لرثـائي

وكـأنني آنسـت يـومي زائـلاً ... فرأيـت في المـرآة كيـف مسـائي

في وصف الشيب

قال الشاعر أمين الجندي:

عيَّرتـني بالشـيب وهـو وقـارُ ... ليتهـا عـيَّرت بمـا هـو عـارُ

إن تكـن شـابت الـذوائبُ مـني ... فالليـالي تزينهـا الأقمـارُ

قال أبو نواس:

إذا كـان في الشـيب الوقـار لأهلـه ... فشـيبي بحمـد الله غـيرُ وقـار

قال الشاعر أبو العتاهية:

عريـت مـن الشـباب وكنـت غضـاً ... كمـا يعـرى مـن الـورق القضـيبُ

ونحـتُ علـى الشـباب بـدمع عيـني ... فمـا نفـع البكـاء ولا النحيـبُ

فيـا ليـت الشـباب يعـود يومـاً ... لأخـبره بمـا فعـل المشـيبُ

قال الجاحظ:

أترجـــو أن تكـــون وأنـــت شـــيخ   كمـــا قـــد كنـــت أيـــام الشـــبابِ؟
لقـــد كـــذبتك نفســـك لـــيس ثـــوب   دريـــسٌ كالجديـــد مـــن الثيـــابِ

* * *

قال الشاعر بدوي الجبل:

أتســألين عــن الخمســين مــا فعلــت   يبلــى الشــبابُ ولا تبلــى ســجاياهُ
في القلــب كنــز شــباب لا نفــاد لــه   يعطــي ويــزداد مــا ازدادت عطايــاهُ
فمــا انطــوى واحــدٌ مــن زهــو صــبوته   إلاّ تفجـــــر ألـــــفٌ في حنايــــاه
يبقـــى الشـــباب نـــدياً في شمائلـــه   فلـــم يشـــب قلبـــه إن شـــاب فـــوداه
تـــزيَّن الـــورد ألوانـــاً ليفتننـــا   أيخلـــف الـــورد أنـــا مـــا فتنـــاه؟

* * *

وقال الشاعر:

ويـــوم غـــدت تعـــيِّرني بشـــيبي   وقـــد رأت الســـكينة والوقـــارا
ومـــا في الشـــيب عنـــد النـــاس عيـــبٌ   إذا مـــا عـــاد لـــيلُهُمُ نهـــارا
ولكـــن في الشـــباب خـــزعبلات   لمـــن يهـــوى العـــذارى والعـــذارا

عرقلة الكلبي

* * *

وقال آخر:

فلمـــا رأت شـــيب رأســـي بـــدا   فقالـــت عســـى غـــير هـــذا عســـى
فقلـــت البيـــاض لبـــاس الســـرور   وإن الســـواد لبـــاس الأســـى
فقالـــت صـــحيح ولكنـــه   قليـــل الـــرواج بســـوق النســـا

شهاب الدين أحمد الناصري

* * *

نظـــرت إليّ بعـــين مـــن لم يعـــدِلِ   لمـــا تمكّـــن طرفُهـــا مـــن مُقلـــتي
فجعلـــتُ أطلـــبُ وصـــلها بتلطـــفٍ   والشـــيبُ يغمزهـــا بـــألا تفعلـــي

أبو دلف العجلي

* * *

يـــا مـــن يغـــيّر شـــيبه بخضـــابه   ليكـــون عنـــد الغانيـــات وجيهـــا
هبـــك المشـــيب أحلتـــه عـــن حالـــه   فغضـــون وجهـــك كيـــف تصـــنع فيهـــا؟
هيهـــات توهمُهـــا بأنـــك تربُهـــا   فـــإذا خلـــتْ بـــك كنـــت صـــنو أبيهـــا

ابن محاسن

* * *

قـــد يشـــيب الفـــتى ولـــيس عجيبـــاً   أن يُـــرى النُّـــورُ في القضـــيب الرَّطيـــب

دعبل الخزاعي

الفصل السادس

سمات شخصية ونفسية



الفصل السادس
سمات شخصية ونفسية

من شعر طرفة بن العبد

لخولة أطلالٌ بِبُرقة ثَمهدِ:

لخولــةَ أطـــلالٌ ببُرقـــةَ ثَهمـــدِ تلـوحُ كباقي الوشـم في ظـاهر اليـدِ
وقوفـاً بهـا صـحبي علـيَّ مطـيّهم يقولـون لا تهلــك أســىً وتجلَّــدِ
إذا القـوم قـالوا مـن فـتىً؟ خلـت أنـني عُنيـت فلـم أكسَـلْ ولم أتبلَّـدِ
ولسـت بحـلاّل الـتلاع مخافـةً ولكـن مـتى يسـترفدِ القـومُ أرفـدِ
فـإن تبغـني في حلقـة القـوم تلقـني وإن تلتمسـني في الحوانيـت تصـطدِ
ومـا زال تشـرابي الخمـورَ ولـذَّتي وبيعـي وإنفـاقي طريفـي ومُتْلَـدي
إلى أن تحـامتني العشـيرةُ كلُّهـا وأُفـردتُ إفـراد البعـير المعبَّـدِ
رأيـتُ بـني غـبراءَ لا ينكـرونني، ولا أهـلُ هـذاك الطـراف الممـدَّدِ
ألا أيهـذا اللائمـي أحضـرَ الـوغى وأن أشـهد اللذاتِ هـل أنت مُخلدي؟
فـإن كنـت لا تسـطيعُ دفـع منيـتي فـدعني أبادرْهـا بمـا ملكـت يـدي
ولـولا ثـلاث هـنّ مـن عيشـة الفـتى وجـدّك لم أحفـل مـتى قـام عـوَّدي
فمـنهن سـبقي العـاذلاتِ بَشْـربةٍ كُميـتٍ مـتى مـا تعـلُ بالمـاءِ تُزبـدِ
وكـرّي إذا نـادى المضـاف مُجنبـاً كسـيد الغضـا ذي السـورة المتـورّدِ
وتقصـيرُ يـوم الـدَّجن والـدَّجْنُ مُعجـبٌ ببهكنـةٍ تحـت الخبـاء المعمّـدِ
أرى المـوت يعتـام الكـرام ويصـطفي عقيلـة مـال الفـاحش المتشـدّدِ
أرى العـيش كنـزاً ناقصـاً كـل ليلـةٍ ومـا تـنقصِ الأيـام والـدهرُ يَنْفَـدِ
لعمـرُك إن المـوت مـا أخطـأ الفـتى لكـالطِّوَلِ المرخـى وثنيـاه باليـدِ

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضة ... على المرءِ من وقع الحُسام المهنّدِ
ستبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلاً، ويأتيك بالأخبار من لم تُزوّدِ

أبو فراس

قال أبو فراس:

تناساني الأصحاب إلاّ عصيبةً ... ستلحقُ بالأخرى غداً وتحولُ
ومن ذا الذي يبقى على العهد؟ إنهم ... وإن كثرت دعواهُمُ لقليلُ
أقلّبُ طرفي لا أرى غير صاحبٍ ... يميلُ مع النعماء حيث تميلُ

* * *

وقال:

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه؟ ... ومن أين للحرّ الكريم صحابُ؟
وقد صار هذا الناس إلاّ أقلَّهم ... ذئاباً على أجسادهنَّ ثياب
تغابيتُ عن قومٍ فظنوا غباوةً ... بمفرِقِ أغبانا حصىً وتراب
إلى الله أشكو أننا في منازل ... تحكَّمُ في آسادهنَّ كلابُ
فليتك تحلو والحياة مريرةٌ ... وليتك ترضى والأنام غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ ... وبيني وبين العالمين خراب
إذا نلتُ منك الودَّ فالكلُّ هيّنٌ ... وكلُّ الذي فوق التراب ترابُ

أبنيتي لا تحزني

أبنيـــــــتي لا تحـــــــــزني　　كـــلُّ الأنـــــام إلى ذهـــــابِ
أبنيـــــتي، صـــــبراً جمـــيلاً للجليـــــلِ مــــــن المصـــاب!
نـــــوحي علـــــيَّ بحســــرةٍ!　　مـــن خلــف ســتركِ والحجـــابِ
قــــــولي إذا نـــــــاديتني،　　وعييـــــتِ عـــــن ردّ الجـــواب:
زيــــــن الشــــــباب، أبــــو فــــــراس، لم يُمَتَّـــــع بالشــــباب!

دعوتك للجفنِ القريح المسهَّدِ «في ابن عمه سيف الدولة الحمداني»

دعوتُـــك للجفـــنِ القـــريح المســـهَّدِ　　لـــديَّ، وللنـــوم القليـــل المشـــرّد
ومـــا ذاك بخـــلاً بالحيـــاة، وإنمـــا　　لأولُّ مبـــــذولٍ لأوّلِ مجُتـــــدِ
ومـا الأسـرُ ممـا ضـقتُ ذرعـاً بحملـه　　ومـا الخطـبُ ممـا أن أقـول لـه: قـدِ
ولكنـــني أختـــارُ مـــوتَ بـــني أبي　　علـى صـهوات الخيـلِ غـير موسـدِ
أقلّـــب طـــرفي بـــين خـــلٍّ مكبّـــلٍ　　وبـــين صـــفيٍّ بالحديـــد مصـــفّدِ
دعوتُـــك والأبـــوابُ تُـــرتجُ دوننـــا،　　فكـــن خـــيرَ مـــدعوٍّ وأكـــرم مُنجـــدِ
فمثلـــك مـــن يُـــدعى لكـــل عظيمـــةٍ　　ومثلـــيَ مـــن يُفـــدى بكـــلّ مســـوّدِ
فــلا تــتركِ الأعــداء حــولي ليفرحــوا　　ولا تقطـــع التســـآل عـــني، وتقعُـــدِ
ولا تقعـــدَنْ عـــني، وقـــد سـيم فـــديتي　　فلســـتَ عـــن الفعـــل الكـــريم بمقعـــدِ
فكـــم لـــك عنـــدي مـــن أيـــادٍ وأنعـــمٍ　　رفعـــتَ بهـــا قـــدري وأكثـــرت حسَّـــدي
مـــتى تُخلـــفُ الأيـــامُ مثلـــي لكـــم فـــتىً　　شـــديداً علـــى البأســـاءِ غـــير ملهّـــدِ؟
فـــإن تفتـــدوني تفتـــدوا شـــرف العـــلا　　وأســـــرع عـــــوّادٍ إليهـــــا، معـــــوّدِ
وإن تفتـــــدوني تفتـــــدوا لعلاكُـــــمُ　　فـــتىً غـــير مـــردود اللســـان أو اليـــدِ
يطـــاعنُ عـــن أعراضـــكم بلســـانه　　ويضـــرب عـــنكم بالحســـام المهنّـــدِ

فمـا كـلُّ مـن شـاء المعـالي ينالهـا ولا كـلُّ سـيّار إلى المجـد يهتـدي
أقلـني! أقلـني عثـرة الـدهر إنـه رماني بسهمٍ، صائب النصل، مقصدِ
وإنـك للمـولى الـذي بـه أقتـدي وإنـك للـنجمُ الـذي بـك أهتـدي
وأنـت الـذي عـرَّفتني طـرق العـلا وأنـت الـذي أهـديتني كـلَّ مقصـدِ
وأنـت الـذي بلَّغتـني كـل رتبـةٍ مشـيتُ إليها فـوق أعنـاقِ حسّـدي
ولا يحـرمني الله قربـك! إنـه مرادي من الدنيا، وحظي، وسؤددي

* * *

يا طولَ شوقيَ إن قالوا: الرحيلُ غداً

يـا طول شـوقيَ إن قـالوا: الرحيلُ غـداً لا فـرَّق الله فيمـا بيننـا أبـدا
يـا مـن أُصـافيه في قـربٍ وفي بعـدٍ ومـن أُخالصُـهُ إن غـاب أو شـهِدا
راع الفـراقُ فـؤاداً كنـت تؤنسـه وذرَّ بـين الجفـون الـدمع والسُّـهُدا
لا يبعـدِ اللهَ شخصـاً لا أرى أنَسـا ولا تطيـبُ ليَ الـدنيا إذا بَعُـدا
أضـحى وأضـحيتُ في سرٍّ وفي علـنٍ أعـدُّه والـداً إذ عـدَّني ولـدا
أبقـى لنـا الله مولانـا، ولا برحـتْ أيامنـا، أبـداً، في ظلّـه جُـدُدا
لا يطـرقِ النـازلُ المحـذورُ سـاحتهُ ولا تمـدُّ إليـه الحادثـاتُ يـدا
الحمـدُ لله حمـداً دائمـاً أبـداً أعطـانيَ الـدهرُ مـا لم يُعطِـه أحـدا

قال أبو فراس الحمداني:

أبى غـرب هـذا الـدمع إلاّ تسـرعا ومكنـون هـذا الحـبّ إلاّ تضـوعا
وكنـت أرى أني مـع الصـبر واجـدٌ إذا شئت لي ممضى وإن شئت مرجعا
فلمـا اسـتمر الحـب في غلوائـه رعيـت مـع المضـياعة الغُـرّ مـا رعـى

فحــزني حــزن الهــائمين مبرحــاً وســرّي ســرُّ العاشــقين مضــيعا
وهبــتُ شــبابي والشــباب مضــنة لأبلــجَ مــن أبنــاء عمــي أروعــا
أبيــتُ معــنىً مــن مخافــة عتبــه وأصــبح محزونــاً وأمســي مروعــا
فلمــا مضــى عصــر الشــبيبة كلــه وفــارقني شــرخ الشــباب فودَّعــا
تطلبــتُ بــين العتــب والهجــر فرجــة فحاولــتُ أمــراً لا يــرام ممنعــا
وصــرت إذا مــا رمــت في الخــير لــذة تتبعتهــا بــين الهمــوم تتبعــا
وهــا أنــا قــد حلَّــى الزمــان مفــارقي وتــوَّجني بالشــيب تاجــاً مرصــعا
فلــو أنــني مُكِّنــتُ ممــا أريــده مــن العيــش يومــاً لم أجــد فيَّ موضــعا
أمــا ليلــةً تمضــي ولا بعــض ليلــة أســرُّ بهــا هــذا الفــؤاد المفجعــا؟
أمــا صــاحبٌ فــردٌ يــدوم وفــاؤه فيصــغي لمــن يُصــغي ويرعــى لمــن رعــى؟
أفي كــل دار لي صــديق أودُّهُ إذا مــا تفرقنــا حفظــت وضــيّعا؟
أقمــتُ بــأرض الــروم عــامين لا أرى مــن النــاس محزونــاً ولا متصــنعا
إذا خفــتُ مــن أخــوالي الــروم خطــةً تخوَّفــتُ مــن أعمــامي العــرب أربعــا
وإن أوجعتــني مــن أعــاديَّ شــيمة لقيــتُ مــن الأحبــاب أدهــى وأوجعــا
لقــد قنعــوا بعــدي مــن القطــر بالنــدى ومــن لم يجــد إلاّ القنــوع تقنعــا
تنكــر ســيف الــدين لمــا عتبتــه وعــرَّض بي تحــت الكــلام وقرَّعــا
فقــولا لــه مــن صــادق الــودّ: إنــني جعلتــك ممــا رابــني الــدهر مفزعــا
ولــو أنــني أكننتُــه في جــوانحي لأورق مــا بــين الضــلوع وفرَّعــا
فــلا تغــترِرْ بالنــاس مــا كــل مــن تــرى أخــوك، إذا أوضــعت في الأمــر أوضــعا

أبو تمام

قال أبو تمام:

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد وعـــاد قتـــاداً عنـــدها كـــلُّ مرقـــد
وأنقـــذها مـــن غمـــرة المـــوت أنـــه صـــدود فـــراقٍ، لا صـــدود تعمـــد
وأجـــرى لهـــا الإشـــفاق دمعـــاً مـــورداً مـــن الـــدم يجـــري فـــوق خـــدّ مـــورد
هـــي البـــدر يغنيهـــا تـــورد وجههـــا إلى كـــل مـــن لاقـــت وإن لم تـــودد
ولكنـــني لم أحـــوِ وفـــراً مجمعـــاً ففـــزت بـــه إلاّ بشـــمل مبـــدّد
ولم تعطـــني الأيـــام نومـــاً مســـكناً ألـــذّ بـــه إلاّ بنـــومٍ مشـــرّد
وطـــول مقـــام المـــرء في الحـــيّ مخلـــقٌ لديباجتيـــه فـــاغتربْ تتجـــدد
فـــإني رأيـــت الشـــمس زيـــدت محبـــةً إلى النـــاس أن ليســـت علـــيهم بســـرمد

المتنبي

قال المتنبي:

أطـــاعن خـــيلاً مـــن فوارســـها الـــدهرُ وحيـــداً ومـــا قـــولي كـــذا ومعـــي الصـــبرُ
وأشـــجع مـــني كـــلّ يـــوم ســـلامتي ومـــا ثبتـــت إلاّ وفي نفســـها أمـــر
تمرَّســـتُ بالآفـــات حـــتى تركتهـــا تقـــول: أمـــات المـــوت أم ذعـــر الـــذعر؟
وأقـــدمت إقـــدام الآتيِّ كـــأنَّ لي ســـوى مهجـــتي أو كـــان لي عنـــدها وتـــرُ
ذرِ الـــنفس تأخـــذ وســـعها قبـــل بينهـــا فمفـــترقٌ جـــاران دارهمـــا العمـــر
ولا تحسَـــبنَّ المجـــد زقـــاً وقينـــةً فمـــا المجـــدُ إلاّ الســـيفُ والفتكـــة البكـــرُ
وتضـــريبُ أعنـــاق الملـــوك وأن تـــرى لـــك الهبـــوات الســـودُ والعســـكرُ المجـــر
وتركُـــكَ في الـــدنّيا دويـــاً كأنمـــا تـــداول سمـــعَ المـــرءِ أنملُـــه العشـــر

إذا الفضــلُ لم يرفعْــكَ عــن شــكر نــاقص على هبــةٍ، فالفضــلُ فــيمن لــه الشــكرُ
ومــن ينفــق الســاعات في جمــع مالــه مخافــة فقــرٍ فالــذي فعــل الفقــر
وكــم مــن جبــالٍ جبــتُ تشــهد أنــني الجبــال وبحــرٍ شــاهد أنــني البحــرُ
وإني رأيــتُ الضــرَّ أحســن منظــراً وأهــون مــن مــرأى صــغيرٍ بــه كــبرُ

قال المتنبي:

مفرشــي صــهوة الحصــان ولكــنَّ قميصــي مســرودةٌ مــن حديــدِ
أيــن فضــلي إذا قنعــت مــن الــدهر بعــيشٍ معجَّــلِ التنكيــد
ضــاق صــدري وطــال في طلــب الــرزق قيــامي وقــلَّ عنــه قعــودي
أبــداً أقطــع الــبلاد ونجمــي في نحــوس وهمــتي في ســعودِ
عــشْ عزيــزاً أو مــتْ وأنــت كــريم بــين طعــن القنــا وخفــق البنــودِ
فــرؤوس الرمــاح أذهــب للغــيظِ وأشــفى لِغــلٍّ صــدر الحقــودِ
لا كمــا قــد حَييــتَ غــيرَ حميــدٍ وإذا مُــتَّ مُــتَّ غــيرَ فقيــدِ
فاطلــب العــزَّ في لظــى ودع الــذل ولــو كــان في جنــان الخلــود
لا بقــومي شــرفت بــل شــرفوا بي وبنفســي فَخَــرْتُ لا بجــدودي
وبهــم فخــرُ كــل مــن نطــق الضــاد وعــوذُ الجــاني وغــوثُ الشــريد
إن أكــنْ معجبــاً فعجــبُ عجيــبٍ لم يجــد فــوق نفســه مــن مزيــد
أنــا تِــربُ النــدى وربُّ القــوافي وسِمــامُ العــدى وغــيظُ الحســود
أنــا في أمــة تــداركها الله غريــب كصــالح في ثمــود

وقال:

أشـــفق عنـــد اتقـــاد فكرتـــه   عليـــه منهـــا أخـــاف يشـــتعلُ
وتوقـــدت أنفاســـنا حـــتى لقـــد   أشـــفقت تحـــترق العـــواذل بيننـــا

وقال:

عيـدٌ بأيـة حـالٍ عـدت يـا عيـدُ   بمـا مضـى أم بـأمرٍ فيـك تجديـدُ
أمـــا الأحبـــةُ فالبيـــداءُ دونَهُـــمُ   فليـــت دونـــك بيـــداً دونهـــا بيـــدُ
لم يـــترك الـــدهر مـــن قلـــبي ولا كبـــدي شـــيئاً تتيمـــه عـــينٌ ولا جيـــدُ
يـــا ســـاقييَّ أخمـــرٌ في كؤوســـكما   أم في كؤوســـكما هـــمٌّ وتســـهيدُ؟
أصـــخرةٌ أنـــا مـــالي لا تحـــركني هـــذي المـــدامُ ولا هـــذي الأغاريـــدُ؟
مـــاذا لقيـــتُ مـــن الـــدنيا؟ وأعجبـــه أني بمـــا أنـــا شـــاكٍ منـــه محســـودُ!

وقال:

إن أكـــن معجبـــاً فعجـــب عجيـــبٍ   لا يـــرى فـــوق نفســـه مـــن مزيـــدِ
لا بقـــومي شـــرفت بـــل شـــرفوا بي   وبنفســـــي فخـــرتُ لا بجـــدودي

وقال:

ولـــو لم تكـــوني بنـــت أكـــرم والـــد   لكـــان أبـــاك الضـــخمَ كونُـــك لي أمـــا

وقال:

وجـــوه لا تـــزال تزيـــد حســـناً لمثـــل جمالهـــا خُلِـــق الغـــرامُ

* * *

فـــارقتُكم فـــإذا مـــا كـــان عنـــدكُمُ قبـــل الفـــراق أذىً بعـــد الفـــراق يـــدُ
إذا مـــا تـــذكرتُ مـــا بيـــني وبيـــنكُمُ أعـــان قلـــبي علـــى الشـــوق الـــذي أجـــدُ

* * *

قال في سيف الدولة:

عيـبٌ عليـك تُـرى بسـيفٍ في الـوغى مـــا يفعـــل الصمصـــام بالصمصـــام؟

قال في سيف الدولة:

لكـــل امـــرئ مـــن دهـــره مـــا تعـــوّدا وعـادةُ سيف الدولة الطعنُ في العدى
هنيئـاً لـك العيـد الـذي أنـت عيـدُهُ وعيـــدٌ لمـــن سمّـــى وضـــحّى وعيّـــدا
ومـــن يجعـــل الضـــرغام بـــازاً لصـــيده تصـــيّده الضـــرغامُ فيمـــا تصـــيّدا
ومـــا قتـــل الأحـــرار كـــالعفوِ عـــنهُمُ ومَـــنْ لـــك بـــالحرّ الـــذي يحفـــظ اليـــدا
إذا أنـــت أكرمـــت الكـــريم ملكتـــه وإن أنـــت أكرمـــت اللئـــيم تمـــردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى
ولكـــن تفـــوقُ النـــاسَ رأيـــاً وحكمـــةً كمـــا فقـــتَهم حـــالاً ونفســـاً ومحتـــداً
أزِلْ حســـد الحسّـــاد عـــني بكبـــتهم فأنـــت الـــذي صـــيّرتهم لي حســـدا
ومـــا الـــدهرُ إلاّ مـــن رواة قصـــائدي إذا قلـــتُ شـــعراً أصـــبح الـــدهر منشـــدا

أجـــزني إذا أنشـــدت شـــعراً فإنمـــا بشـــعري أتـــاك المـــادحون مُـــردَّدا
ودع كـــل صـــوت غـــير صـــوتي فـــإنني أنـــا الطـــائرُ المحكـــيُّ والآخـــر الصـــدى
وقيّـــدتُ نفســـي في ذراك محبـــة ومـــن وجـــد الإحســـان قيـــداً تقيَّـــدا

وقال:

يغيّـــرُ مـــني الـــدهر مـــا شـــاء غيرهـــا وأبلُـــغُ أقصـــى العمـــر وهـــي كَعـــابُ
وإني لـــنجمٌ تهتـــدي صـــحبتي بـــه إذا حـــال مـــن دون النجـــوم ســـحابُ
وللســـرّ مـــني موضـــعٌ لا ينالُـــهُ نـــديمٌ ولا يُفضـــي إليـــه شـــرابُ
وللخَـــودِ مـــني ســـاعةٌ ثم بيننـــا فـــلاةٌ إلى غـــيرِ اللقـــاء تُجـــابُ
ومـــا العشـــقُ إلاّ غِـــرَّةٌ وطماعَـــةٌ يعـــرّض قلـــبٌ نفسَـــه فيُصـــابُ
وغـــيرُ فـــؤادي للغـــواني رميّـــةٌ وغـــير بنـــاني للزجـــاج ركـــابُ
تركنـــا لأطـــراف القنـــا كـــلَّ شـــهوةٍ فلـــيس لنـــا إلاّ بهـــنَّ لِعـــابُ
أعـــزُّ مكـــان في الـــدُّنى ســـرج ســـابح وخـــيرُ جلـــيسٍ في الزمـــان كتـــابُ
وإن مـــديح النـــاس حـــقٌّ وباطـــلٌ ومـــدحُكَ حـــقٌ لـــيس فيـــه كِـــذابُ
إذا نلـــتُ منـــك الـــودّ فالكـــلُّ هـــيّنٌ وكـــل الـــذي فـــوق الـــتراب تـــرابُ

* * *

وقال المتنبي أيضاً:

ملـــو مكـــا يحـــل عـــن المـــلام ووقـــعُ فعالِـــهِ فـــوق الكـــلامِ
ذراني والفـــلاةَ بـــلا دليـــلٍ ووجهـــي والهجـــيرَ بـــلا لثـــامِ
فـــإني اســـتريحُ بـــذي وهـــذا وأتعـــبُ بالإناخـــةِ والمقـــامِ
ولا أُمســـي لأهـــل البخـــل ضـــيفاً ولـــيس قِـــرىً ســـوى مـــخّ النعـــامِ

ولمـــا صـــار ودُّ النـــاس خِبّـــاً جزيـــتُ علـــى ابتســـامٍ بابتســـامِ
وصِـــرتُ أشـــك فـــيمن أصـــطفيه لعلمـــي أنـــه بعـــضُ الأنـــامِ
يُحـــب العـــاقلونُ علـــى التصـــافي وحـــبُّ الجـــاهلين علـــى الوَسَـــامِ
وآنـــفُ مـــن أخـــي لأبي وأمـــي إذا مـــا لم أجـــدهُ مـــن الكـــرامِ
أرى الأجـــداد تغلبُهـــا كثـــيراً علـــى الأولاد أخـــلاقُ اللئـــامِ
ولســـتُ بقـــانعٍ مـــن كـــلّ فضـــلٍ بـــأن أُعـــزى إلى جـــدٍّ هُمـــامِ
عجبـــتُ لمـــن لـــه قـــدٌّ وحَـــدٌّ وينبـــو نبـــوةَ القضِـــم الكَهـــامِ
ومـــن يجـــدِ الطريـــق إلى المعـــالي فـــلا يـــذرُ المطـــيَّ بـــلا سَـــنامِ
ولم أرَ في عيـــون النـــاس شـــيئاً كـــنقص القـــادرين علـــى التَّمـــامِ
أقمـــتُ بـــأرض مصـــر فـــلا ورائـــي تخـــبُّ بي الرِّكـــابُ ولا أمـــامي
وملَّـــني الفِـــراشُ وكـــان جنـــبي يمـــلُّ لقـــاءه في كـــلّ عـــامِ
قليـــلٌ عائـــدي ســـقِمٌ فـــؤادي كثـــيرٌ حاســـدي صـــعبٌ مرامـــي
عليـــلُ الجســـم ممتنَـــعُ القيـــامِ شـــديدُ الســـكر مـــن غـــير المـــدامِ
وزائـــرتي كـــأن بهـــا حيـــاءً فلـــيس تـــزور إلاّ في الظـــلامِ
بـــذلتُ لهـــا المطـــارف والحشـــايا فعافَتْهـــا وباتـــتْ في عظـــامي
أراقـــبُ وقتهـــا مـــن غـــير شـــوقٍ مراقبـــةَ المشـــوقِ المســـتهامِ
ويصـــدُقُ وعـــدها والصـــدقُ شـــرٌّ إذا ألقـــاك في الكُـــرَب العظـــامِ
أبنـــتَ الـــدهر عنـــدي كـــلُّ بنـــتٍ فكيـــفَ وصـــلت أنـــت مـــن الزّحـــامِ؟
جرحـــت مجرَّحـــاً لم يبـــقَ فيـــه مكـــانٌ للســـيوف ولا الســـهامِ
يقـــول لي الطبيـــب أكلـــت شـــيئاً وداؤك في شـــرابك والطعـــامِ
ومـــا في طبّـــه أني جـــوادٌ أضـــرَّ بجســـمِهِ طـــول الجَمـــامِ
تعـــوَّد أن يغـــبّر في الســـرايا ويـــدخُلَ مـــن قتـــامٍ في قتـــامِ

فإن أمرَضْ فما مرض اصطباري   وإن أحمَمْ فما حُمَّ اعتزامي
وإن أسلمْ فما أبقى ولكنْ   سلمتُ من الحِمام إلى الحِمامِ

الشريف الرضي

قال الشريف الرضي:

أرى نفسي تتوقُ إلى النجوم   سأحملها على الخطر العظيمِ
ولي أملٌ كصدر الرمح ماضٍ   سوى أن الليالي من خصومي

* * *

وقال:

وإن مقام مثلي في الأعادي   مقام البدر تنبحه الكلابُ
رموني بالعيوب ملفقات   وقد علموا بأني لا أُعاب
ولما لم يُلاقوا فيَّ عيباً   كسوني من عيوبهم وعابوا

المعري

قال أبو العلاء المعري:

أرى العنقاءَ تكبر أن تصادا   فعاندْ من تطيقُ له عنادا
وما قصَّرتُ في طلب، ولكن   هي الأيام لا تعطي قيادا
ولما أن تجهمني مرادي   جريتُ مع الزمان كما أرادا
وهوَّنتُ الخطوبَ عليَّ حتى   كأني صرتُ أمنحها السوادا
فأي الناس أجعله صديقاً؟   وأي الأرض أسلكها ارتيادا؟

كـأني في لسـان الـدهر لفـظٌ ... تضـمن منـه أغراضـاً بعـادا
يكـررني ليفهمـني رجـالٌ ... كمـا كـرَّرْتَ معـنى مسـتعادا
ولـو أني حبيـتُ الخلـد فـرداً ... لمـا أحببـتُ بالخلـد انفـرادا
فـلا هطلـتْ علـيَّ ولا بأرضـي ... سـحائبُ لـيس تنـتظم الـبلادا
وكـم مـن طالـب أمـدى سيلقى ... دويـن مكـاني السـبع الشـدادا
ويظهـر لي مودتـه مقـالا ... ويبغضـني ضـميراً واعتقـادا
فـلا وأبيـك مـا أخشـى انتقاصـاً ... ولا وأبيـك مـا أخشـى ازديـادا
لي الشـرف الـذي يطـأ الثريـا ... مـع الفضـل الـذي بهـر العبـادا
فـبعض الظـاعنين كقـرن شمـس ... يغيـب، فـإن أضـاءَ الفجـر عـادا
ولكـنَّ الشـباب إذا تـولَّى ... فجهـلٌ أن تـروم لـه ارتـدادا
وأحسـب أن قلـبي لـو عصـاني ... فعـاود مـا وجـدت لـه افتقـادا

محمود سامي البارودي

أودُّ من الأيام ما لا تودُّهُ

رَضـيْتُ مـن الـدنيا بمـا لا أودُّهُ ... وأيُّ امرئٍ يقـوى علـى الـدهر زَنْـدُهُ
وأسـوأ شـيء أن تـرى العـين ظالمـاً ... يُسـيء ويُتلـى في المحافـل ذكـرُهُ
أحـاول وصـلاً والصـدود خصـيمُهُ ... وأبغـي وفـاءً والطبيعـةُ ضـدُّهُ
حسـبتُ الهـوى سـهلاً ولم أدرِ أنـه ... أخـو غـدَراتٍ يتبـعُ الهـزلَ جِـدُّهُ
تخِـفُّ لـه الأحـلامُ وهـي رزينـةٌ ... ويعنـو لـه مـن كـلِّ صـعب أشـدُّهُ
ومـن عجـبٍ أن الفـتى وهـو عاقـلٌ ... يُطيـع الهـوى فيمـا ينافيـه رُشْـدُهُ
يَفِـرُّ مـن السـلوان، وهـو يُريحـه ... ويـأوي إلى الأشـجان، وهـي تكـدُّهُ
ومـا الحـبُّ إلاّ حـاكمٌ غـير عـادلٍ ... إذا رام أمـراً لم يجـدْ مـن يصـدُّهُ

لـه مـن لفيـف الغيـد جـيشُ ملامـةٍ تغـير علـى مثـوى الضـمائر جُنْـدُهُ
ذوابلُـــــهُ قاماتُـــــه، وســـــيوفُه لحـاظُ العـذارى، والقلائـدُ سَـرْدُهُ
إذا عـاج بـالهيف الحسـانِ، تأرَّجَـتْ مسـالكُهُ، واشـتقَّ في الجـوّ نـدُّهُ
فـأي فـؤاد لا تـذوب حصـاتُه غرامـاً، وطـرفٍ لـيس يُقذيـه سُـهْدُهُ
بلـوتُ الهـوى حـتى اعترفـتُ بكـلّ مـا جَهِلـتُ، فـلا يَغْـرُرْكَ فالصـابُ شـهدُهُ
ظلـومٌ لـه في كـلّ حـيٍّ جريـرةٌ يضـجُّ لهـا غَـوْرُ الفضـاءِ ونَجْـدُهُ
إذا احتـلَّ قلبـاً مطمئنـاً تحرّكـت وساوسُـه في الصـدر واحتـلَّ وَكْـدُهُ
فـإن كنـت ذا لُـبٍّ فـلا تَقْرَبَنَّـهُ فغـيرُ بعيـدٍ أن يصـيبك حـدُّه
وقـد كنـتُ أولى بالنصـيحة لـو صـفا فـؤادي، ولكـنْ خـالفَ الحـزمَ قَصْـدُهُ
إذا لم يكـن للمـرءِ عقـلٌ يقـودُهُ فيوشـك أن يلقـى حسـاماً يَقُـدُّهُ
لعمـري لقـد ولَّى الشـبابُ وحـلَّ بي مـن الشـيب خطـبٌ لا يُطـاق مـردُّهُ
فـأيُّ نعـيمٍ في الزمـان أرومُـهُ؟ وأيُّ خليـلٍ للوفـاءِ أُعِـدُّه؟
وكيـف ألـوم النـاس في الغـدر بعـدما رأيـت شـبابي قـد تغـيَّر عهـدُهُ؟

أبو القاسم الشابي

قال أبو القاسم الشابي:

كـلُّ مـا هـبَّ، ومـا دبَّ، ومـا نـام، أو حـام علـى هـذا الوجـود
مـن طيـور وزهـور وشـذا وينـابيعَ وأغصـان تميـدْ
وبحـارٍ وكهـوفٍ، وذرا وبـراكينَ، ووديـان، وبيـدْ
وضـياءٍ وظـلام ودجـى وفصـولٍ، وغيـومٍ، ورعـودْ
وثلـوجٍ وضـبابٍ عـابرٍ وأعاصـيرَ وأمطـارٍ تجـودْ
وتعـاليمَ، وديـن، ورؤى وأحاسـيسَ وصـمت ونشـيدْ

كلهـــا تحيــــا بقلـــبي حـــرّةً غضـــة السحر كأطفـــالِ الخلـــود
ههنـــا، في قلـــبي الرحـــب العميـــق يـــرقص المـــوتُ وأطيـــاف الوجـــود
ههنـــا، تعصـــف أهـــوال الـــدجى ههنـــا تخفـــق أحـــلام الـــورود
ههنـــا، تهتـــف أصـــداء الفنـــا ههنـــا، تعـــزف ألحـــان الخلـــود
ههنـــا، تمشـــي الأمـــاني والهـــوى والأســـى في موكـــبٍ فخـــم النشـــيد
ههنـــا الفجـــرُ الـــذي لا ينتهـــي ههنـــا الليـــلُ الـــذي لـــيس يبيـــدْ
ههنـــا ألـــف خضـــم ثـــائر خالـــد الثـــورة، مجهـــولِ الحـــدودْ
ههنـــا في كـــل آنٍ تمّحـــي صـــور الـــدنيا، وتبـــدو مـــن جديـــد

وقال أيضاً:

إذا الشـــعب يومـــاً أراد الحيـــاة فـــلا بـــدَّ أن يســـتجيب القـــدرْ
ولا بـــدَّ لليـــل أن ينجلـــي ولا بـــدَّ للقيـــدِ أن ينكســـرْ
ومـــن لم يعانقْـــه شـــوق الحيـــاة تبخَّـــر في جوهـــا وانـــدثرْ
فويـــلٌ لمـــن لم تشـــقه الحيـــاة مـــن صـــفعةِ العـــدم المنتصـــرْ
كـــذلك قالـــت لي الكائنـــاتُ وحـــدَّثني روحُهـــا المســـتترْ
ودمـــدمتِ الـــريحُ بـــين الفجـــاج وفـــوق الجبـــال وتحـــت الشـــجر:
إذا مـــا طمحـــتَ إلى غايـــةٍ ركبـــتَ المـــنى، ونســـيتَ الحـــذرْ
ولم أتجنّـــبْ وعـــور الشـــعاب ولا كبَّـــة اللهـــب المســـتعرْ
ومـــن يتهيّـــبْ صـــعودَ الجبـــال يَعِـــشْ أبـــد الـــدهر بـــين الحفـــرْ
أبـــارك في النـــاس أهـــل الطمـــوح ومـــن يســـتلذ ركـــوب الخطـــرْ
وألعـــن مـــن لا يماشـــي الزمـــان ويقنـــع بـــالعيشِ عـــيش الحجـــرْ
هـــو الكـــون حـــيٌّ يحـــب الحيـــاة ويحتقـــر الميّـــت مهمـــا كـــبرْ

فــلا الأفــق يحضــن ميــت الطيــور ولا النحـــل يلـــثم ميـــت الزهـــرْ
ورنَّ نشــــيدُ الحيـــاة المقـــدس في هيكـــلٍ حـــالمٍ قـــد سُـــحرْ
وأعلـــن في الكـــون: أن الطمـــوح لهيـــب الحيـــاة وروحُ الظفـــرْ
إذا طمحـــتْ للحيـــاة النفـــوسُ فـــلا بـــدَّ أن يســـتجيب القـــدرْ

وقال أيضاً:

ســـأعيش رغـــم الـــداء والأعـــداء كالنســـر فـــوق القمـــة الشـــماء
أرنـــو إلى الشـــمس المضـــيئة هازئـــاً بالســـحب والأمطـــار والأنـــواء
لا ألمـــح الظـــلَّ الكئيـــب ولا أرى مـــا في قـــرار الهـــوة الســـوداءِ
وأقـــول للقـــدر الـــذي لا ينثـــني عـــن حـــرب آمـــالي بكـــل بـــلاءِ
لا يطفـــئ اللهـــبَ المـــؤججَ في دمـــي مـــوجُ الأســـى وعواصـــفُ الأرزاء
فاهـــدمْ فـــؤادي مـــا اســـتطعت فإنـــه ســـيكون مثـــل الصـــخرة الصـــماء
لا أعـــرف الشـــكوى الذليلـــة والبكـــا وضـــراعة الأطفـــال والضـــعفاء
وأعـــيش كالجبـــار أرنـــو دائمـــاً للفجـــر، للفجـــر الجميـــل النـــائي
النـــورُ في قلـــبي، وبـــين جـــوانحي فعـــلامَ أخشـــى الســـيرَ في الظلمـــاء؟
إني أنـــا النـــاي الـــذي لا تنتهـــي أنغامـــه مـــا دمـــت في الأحيـــاء
وأنـــا الخضـــم الرَّحـــبُ لـــيس تزيـــدُهُ إلاّ حيـــاة ســـطوة الأنـــواء
إني إذا خمـــدت حيـــاتي وانقضـــى عمـــري وأخرســـت المنيـــة نـــائي
وخبـــا لهيـــبُ الكـــون في قلـــبي الـــذي قـــد عـــاش مثـــل الشـــعلة الحمـــراء
فأنـــا الســـعيد بـــأنني متحـــوّلٌ عـــن عـــالم الآثـــام والبغضـــاء
إن المعـــاول لا تهـــدُّ منـــاكبي والنـــار لا تـــأتي علـــى أعضـــائي
مـــن جـــاش بـــالوحي المقـــدس قلبـــه لم يحتفـــل بفداحـــة الآبـــاء

إيليا أبو ماض

قال إيليا أبو ماض:

حــرٌّ ومــذهب كــلّ حــرٍّ مــذهبي ... مــا كنــتُ بالغــاوي ولا المتعصــب
إني لأغضــب للكــريم ينوشــه ... مــن دونــه، وألــوم مــن لم يغضــب
وأحــبُّ كــلَّ مهــذّب ولــو أنــه ... خصــمي، وأرحــم كــلّ غــير مهــذّب
يــأبى فــؤادي أن يميــل إلى الأذى ... حــبُّ الأذيــة مــن طبــاع العقــرب
لي أن أردَّ مســاءَةً بمســاءَةٍ ... لــو أنــني أرضــى بــبرقٍ خلّــبِ
حســبُ المســيء شــعوره ومقالــه ... في ســرّه: يــا ليتــني لم أذنــب
أنــا لا تغشــني الطيــالس والحلــى ... كــم في الطيــالس مــن ســقيم أجــرب
عينــاك مــن أثوابــه في جنــة ... ويــداك مــن أخلاقــه في سبســب
وإذا بصــرت بــه بصــرت بــأشمط ... وإذا تحدثــه تكشّــف عــن صــبي
إني إذا نــزل الــبلاء بصــاحبي ... دافعــتُ عنــه بناجــذي وبمخلــبي
وشددت ساعده الضعيف بساعدي ... وســترت منكبــه العــري بمكنــبي
وأرى مســاويه كــأني لا أرى ... وأرى محاســنه وإن لم تكتــب
وألــوم نفســي قبلــه إن أخطــأت ... وإذا أســاء إليَّ لم أتعتــب
متقــرّبٌ مــن صــاحبي، فــإذا مشــت ... في عطفــه الغلــواء لم أتقــرّب
أنــا مــن ضــميري ســاكنٌ في معقِــلٍ ... أنــا مــن خــلالي ســائر في موكــب
فــإذا رآني ذو الغبــاوة دونــه ... فكمــا يُــرى في المــاء ظــل الكوكــب

بدوي الجبل

أطلُّ على الدنيا

إذا ملكوا الدنيا على الحرّ عُنوةً ففي نفسه دنيا هي العزُّ والكبرُ
وإن حجبوا عن عينه الكون ضاحكاً أضاء له كونٌ بعيدٌ هو الفكر
فليلتُهُ صبحٌ وعسرته غِنىً وأحزانُه نُعمى وآهاتُه شِعرُ
أطلُّ على الدنيا عزيزاً أضمني إليه ظلام السجن أم ضمني القصرُ
وما حاجتي للنور والنور كامنٌ بنفسيَ لا ظلٌّ عليه ولا سترُ
وما حاجتي للأفق ضحيانَ مشرقاً ونفسي الضحى والأفق والشمس
وما حاجتي للكائنات بأسرها وفي نفسيَ الدنيا وفي نفسيَ الدهرُ
وما أكبرت نفسي سوى الحقّ قوةً وإن كان في الدنيا لها النهيُ والأمرُ
وكنتُ إذا الطاغي رماني رميتُه فلا نصرتي همسٌ ولا غضبي سرُّ
وأحمل عن إخواني العسر هانئاً ويُبعدني عنهم إذا أيسروا اليسرُ
وأشقى إذا أعرضت عمن أحبه ولكنْ دواء الكبر عندي هو الكبرُ
ونفسي لو أن الجمر مسّ إباءَها على بشرها الريّان لاحترق الجمر
ألمت بي الأيام حمراً نيوبُها فما شاب لي قلبٌ ولا شاب لي شعرُ
دروب العلا للسالكين عديدةٌ وأقربُها للغاية الموحشُ الوعرُ

في الحب

فتحت عيني على حبٍّ صفا ونما ... فصنته لضياء العين إنسانا

* * *

وآمنتُ أن الحب خيرٌ ونعمةٌ ... ولا خيرَ عندي في وغىً وحروبِ
وآمنتُ أن الحب والنور واحدٌ ... ويكفر باللألاء كلُّ مريبِ

* * *

وما بنيت إلاّ على الحبّ أمةً ... وما عزَّ إلاّ بالحنان زعيمُ
ولا فوق نعماء المحبة جنة ... ولا فوق أحقاد النفوس جحيمُ
ويا ربّ قلبي ما علمتَ محبةٌ ... وعطرٌ ووهجٌ من سناك صميمُ

* * *

طبعي الحب والحنان فما أعرف ... للمجد غير حبي طريقا
لا أريدُ الإنسان إلاّ رحيماً ... باختلاف الهوى وإلا شفيقا

* * *

وددتُ

وأنــا الــذي وَسِــعَ الهمــومَ حنانُــه   وبكـــى لكـــلّ معـــذّب ملتـــاح
أشــقى لمــن حمــل الشــقاء كأنمــا   أتـــراح كـــلّ أخـــي هـــوىً أتراحـــي
وَوَدِدْتُ حـين هـوى جنـاحُ حمامـة   لـــو حلّقـــت مـــن خـــافقي بجنـــاح
حـــبٌّ قـــد انـــتظم الوجـــود بأســـره   أســـد الشـــرى وحمامـــة الأدواح
الكـــونُ في أســـراره وكنـــوزه   للفكـــر لا لـــوغىً ولا لســـلاح
لا تصـلح الـدنيا ويصـلح أمرهـا   إلاّ بفكـــر كالشـــعاع صُـــراحِ

الفصل السابع

في مكارم الأخلاق والتحلي بالمناقب



الفصل السابع

في مكارم الأخلاق والتحلي بالمناقب

من الهدي القرآني

جاء في القرآن الكريم:

- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ {الإسراء:29}
- ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ {النساء:86}.
- ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ {فصّلت:34}.
- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾ {الزّلزلة:7، 8}.
- ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ {آل عمران:159}.
- ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ {لقمان:18}.
- ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ {الحجرات:12}.
- ﴿وَالْعَصْرِ(1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)﴾ . {العصر 1 – 3}.
- ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ {فاطر:43}
- ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ {الصّف:3}.
- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ {آل عمران:185} {الحديد:20}.

- ﴿مَـنْ عَمِـلَ صَـالِحًا فَلِنَفْسِـهِ وَمَـنْ أَسَـاءَ فَعَلَيْهَـا﴾ {فصّلت:46}، {الجاثية:15}
- ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَـاءً وَأَمَّـا مَـا يَنْفَـعُ النَّـاسَ فَيَمْكُـثُ فِي الأَرْضِ﴾ {الرعد:17}.
- ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ {آل عمران:159}.
- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ﴾ {المائدة:2}.
- ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْـدِلُوا اعْـدِلُوا هُـوَ أَقْـرَبُ لِلتَّقْـوَى﴾ {المائدة:8}
- ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّـاسَ جَمِيعًـا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ {المائدة:32}.
- ﴿فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ {الأعراف:85}.
- ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ {الأعراف:199}.
- ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾ {البقرة:190}.

قال طرفة بن العبد:

إذا كنــــت في حاجـــــة مرســـــلاً فأرســـــلْ حكيمــــــاً ولا توصِــــهِ
وإن ناصـــحٌ منـــك يومـــاً دنـــا فــــلا تنــــأ عنـــه ولا تُقصِـــهِ
وإن بـــابُ أَمـــرٍ عليـــك التـــوى فشـــــاورْ لبيبــــاً ولا تُعصِــــهِ
وذو الحـــقّ لا تنــــتقصْ حقَّـــه فـــإن القطيعـــة في نقصِـــهِ
ولا تـــذكر الـــدهر في مجلـــسٍ حـــديثاً إذا أنـــت لم تُحصِـــهِ
ونــــصَّ الحـــديث إلى أهلـــه فـــإن الوثيقـــة في نصِّـــهِ

قال الإمام علي عليه السلام:

صُنِ النفس واحملها على ما يزينُها تعـشْ سـالماً والقـولُ فيـك جميـلُ
ولا تـــريَنَّ النـــاس إلاّ تجمـــلاً نبـا بـك دهـرٌ أو جفـاك خليـلُ
فـإن ضـاق رزقُ اليوم فاصبرْ إلى غـدٍ لعـلَّ صـروف الـدهر عنـك تـزولُ
ولا خـــيرَ في ودّ امـــرئٍ متلّـــونٍ إذا الـريح مالـت مـال حيـث تميـلُ
جـــوادٌ إذا اســـتغنيت عنـــه بمالـــه وعنـــد احتمـــال النائبـــات بخيـــلُ
فمـا أكثـر الأخـوان حـين تعـدّهم! ولكـــنهم في النائبـــات قليـــلُ

قال دُبيس بن صدفة الأسدي:

تمتَّـــعْ بأيـــام الســـرور فإنمـــا عـــذار الأمـــاني بـــالهموم تشـــيبُ
ولله في تلـــك الحـــوادث حكمـــةٌ ولـلأرض مـن كـاس الكـرام نصـيبُ

قال بشّار بن برد:

إذا كنـت في كـل الأمـور معاتبـاً   صـديقك لم تلـقَ الـذي لا تعاتبُـه
فعـشْ واحـداً أو صـلْ أخـاك فإنـه   مقـارفُ ذنـبٍ مـرةً ومجانبُـه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى   ظمئـت وأيُّ النـاس تصفو مشاربُه؟

قال أبو تمّام يصف الإنسان المثالي:

مـن لي بإنسـان إذا أغضـبتَه   وجهلـت كـان الحِلـمُ ردَّ جوابـه
وإذا طربـتَ إلى المـدام شـربتَ مـن   أخلاقـه وسـكرتَ مـن آدابـه
وتـراه يُصـغي للحـديث بقلبـهِ   وبسـمعه، ولعلـه أدرى بـه

قال علي بن عبد العزيز الجرجاني:

يقولـون لي فيـك انقبـاضٌ وإنمـا   رأوا رجـلاً عـن موقـف الـذل أحجمـا
فمـا كـلُّ بـرقٍ لاح لي يسـتفزني   ولا كـل مـن لاقيـت أرضـاه منعمـا
وإني إذا مـا فـاتني الأمـر لم أبـتْ   أقلّـبُ طـرفي إثـره متنـدّما
وأُقـبضُ خطـوي عـن أمـور كثـيرةٍ   إذا لم أنلْهـا وافـرَ العِـرض مكرمـا
وأُكـرمُ نفسـي أن أضـاحك عابسـاً   وأن أتلقـى بالمـديح مـذمما
ولـو أن أهـل العلـم صـانوه صـانهم   ولـو عظّمـوه في النفـوس لعظّمـا
ولكـنْ أهـانوه فهـان ودنّسـوا   محيّـاه بالأطمـاع حـتى تجهّمـا

* * *

من لامية العجم للطغرائي:

أصالةُ الرأي صانتني عن الخَطَلِ وحِليةُ الفضل زانتني لدى العَطَلِ
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرعٌ والشمسُ رأدَ الضحى كالشمس في الطَّفَل
حبُّ السلامة يثني همَّ صاحبِهِ عن المعالي، ويُغري المرءَ بالكسلِ
أعلّل النفس بالآمال أرقبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ!
لم أرض بالعيش والأيامُ مقبلةٌ فكيف أرضى وقد ولَّتْ على عَجَلِ
ما كنتُ أوثر أن يمتدَّ بي زمني حتى أرى دولة الأوغادِ والسفلِ
أعدى عدوّك أدنى من وثقتَ به فحاذرِ الناسَ واصحبْهم على دَخَل
وإنما رجلُ الدنيا وواحدُها من لا يعوّل في الدنيا على رجلِ
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجتْ مسافة الخلف بين القول والعملِ

من لامية ابن الوردي:

اعتزل ذكر الغواني والغزلْ وقلِ الفصلَ وجانبْ من هزلْ
ودع الذكرَ لأيامِ الصّبا فلأيام الصّبا نجمٌ أفلْ
واهجر الخمرة إن كنت فتىً كيف يسعى في جنونٍ من عقل؟
ودعِ الغادة لا تحفلْ بها تمسِ في عزٍّ رفيعٍ وتُجلْ
ليس من يقطع طرقاً بطلاً إنما من يتقي الله البطل
لا تقل أصلي وفصلي أبداً إنما أصلُ الفتى ما قد حصل
ينبتُ الوردُ من الشوك وما ينبتُ النرجسُ إلاّ من بصل
قيمةُ الإنسان ما يحسنه أكثر الإنسانُ منه أو أقل

ميمية البوصيري:

والنفسُ كالطفل إن تهملْهُ شبَّ على حبِّ الرضاع وإن تفطمْهُ ينفطمِ
فلا ترمْ بالمعاصي كسرَ شهوتها إن الطعامَ يقوّي شهوةَ النهم
واصرفْ هواها وحاذرْ أن توليَهُ إن الهوى ما تولى يُصمِ أو يَصِمِ
كم حسَّنت لذةً للمرءِ قاتلةً من حيث لم يدر أن السمَّ في الدسمِ

قال الإمام الشافعي:

ما في المقام لذي علم وذي أدبٍ من راحةٍ فدع الأوطان واغتربِ
سافرْ تجدْ عوضاً عمن تفارقه وانصَبْ فإن لذيذ العيش في النصب
إني رأيت وقُوفَ الماء يفسده إن سال طاب وإن لم يسرِ لم يطبِ
والأسدُ لولا فراقُ الأرض ما افترستْ والسهمُ لولا فراقُ القوس لم يُصبِ
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لملَّها الناسُ من عجمٍ ومن عربِ
والتبرُ كالترب مُلقىً في أماكنه والعودُ في أرضه نوع من الحطبِ
فإن تغرَّب هذا عزَّ مطلبُه وإن تغرَّب ذاك عزَّ كالذهب

وقال الإمام الشافعي أيضاً:

إن الولاية لا تدوم لواحدٍ إن كنت تُنكرُ ذا فأين الأولُ؟
فاعملْ من الذكر الحميد صحائفاً فإذا عزلتَ فإنها لا تعزلُ

قال ابن عبد ربه الأندلسي:

ألا إنمـــا الـــدنيا غضـــارةُ أيكـــةٍ ... إذا اخضرَّ منها جانبٌ جفَّ جانبُ
هـي الـدارُ مـا الآمـال إلاّ فجـائعٌ ... عليهـــا ولا اللـــذات إلاّ مصـــائبُ
فكـم سـخّنتْ بـالأمس عينـاً قريـرةً ... وقـرَّتْ عيـونٌ دمعُهـا اليـوم سـاكبُ
فـلا تكتحـلْ عينـاك منهـا بعـبرةٍ ... علـى ذاهـب منهـا فإنـك ذاهـبُ

قال العباس بن الأحنف:

قلـــبي إلى مـــا ضـــرَّني داعِ ... يُكثـــرُ أســـقامي وأوجـــاعي
كيـف احتراسـي مـن عـدوّي إذا ... كـان عـدوّي بـين أضـلاعي؟

كتب يحيى البرمكي إلى ولده جعفر يوصيه:

لا يزعجنَّـك ضـجرة مـن سـائلٍ ... فلخـيرُ دهـرك أن تُـرى مسـؤولا
لا تضـربَنْ بـالردّ وجـه مؤمـل ... فبقـاءُ عـزّك أن تـرى مـأمولا
واعلـمْ بأنـك عـن قليـلٍ صـائرٌ ... خـبراً فكـنْ خـبراً يـروق جميـلا

وقال الإمام علي عليه السلام:

مـن لم يكـن عنصـره طيّبـاً ... لم يخـرج الطيـبُ مـن فيـهِ
كـلُّ امـرئٍ يشـبهُهُ فعلُـه ... وينضـحُ الكـوز بمـا فيـه

وقال آخر:

إن الـوزيرَ هـو الـذي ... يبقـى وزيـراً بعـد عفـوه
إن زال سـلطانُ الـوزارة فهـو في سـلطان فضـلهِ

قال أبو تمام:

إذا جاريتَ في خلقٍ دنيئاً فأنت ومن تجاريه سواءُ
رأيت الحرَّ يجتنبُ المخازي ويحميه عن الغدر الوفاءُ
وما من شدة إلاّ سيأتي لها من بعد شدّتها رخاءُ
لقد جرَّبتُ هذا الدهر حتى أفادتني التجاربُ والعناءُ
إذا ما رأس أهل البيت ولّى بدالهُمُ من الناس الجفاءُ
يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ ويبقى العودُ ما بقي اللّحاءُ
فلا والله ما في العيشِ خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهبُ الحياء
إذا لم تخشَ عاقبة الليالي ولم تستحيِ فافعل ما تشاءُ

وقال أبو فراس الحمداني:

احذرْ مقاربة اللئام! فإنه ينبيك عنهم في الأمور مجرّبُ
قوم إذا أيسرت كانوا أخوةً وإذا تربتَ تفرّقوا وتجنّبوا
اصبرْ على ريب الزمان فإنه بالصبر تُدرك كلَّ ما تتطلبُ

قال أبو العلاء المعري:

ولو أني حبيتُ الخلد فرداً لما أحببتُ في الخلد انفرادا
فلا هطلتْ عليَّ ولا بأرضي سحائبُ ليس تنتظمُ البلادا

وقال أيضاً:

إن شقاً يلوحُ في باطن البُرّة نصفٌ بيني وبين الفقيرِ

فأخذ الشاعر القروي هذا المعنى وصاغه مجدداً قائلاً:

مــن حبّـةِ القمــح اتخــذْ مثــل النـدى يــا مــن قصـرت عــن النّــدى يُمناكــا
هــي حبَّــةٌ أعطتــك ســبع ســنابلٍ لتجـــودَ أنـــت بحبـــةٍ لســـواكا
حلمتْ بـأن ستصير في خبـز القرى فتراكضـــت للمـــوت نحـــو رحاكـــا
وكأنمـــا الشـــقُّ الـــذي في وســـطها لـــك قائـــلٌ نصـــفي يخـــصُّ أخاكـــا

قال أحدهم:

بـــنى الله للأخيـــار بيتـــاً سمـــاؤه همـــومٌ وأحـــزانٌ وحيطانـــه الضـــرُّ
فـــأدخلهم فيـــه وأغلـــقَ بابـــه وقـــال لهـــم مفتـــاحُ بـــابِكُمُ الصـــبرُ

قال عبد المجيد النجار:

إذا أنـــت لم تمـــلأْ دُنـــاك محبـــةً ووداً نقيّـــاً للأحبـــة مســـعدا
فـــلا تـــأمَلَنْ إطلالـــة السـعد باسمـــاً ولـــو مُلئـــت دنيـــاك تـبراً وعسـجدا
فمـا السـعد في أن أملـك المـالَ وحـده ولكـــنْ بحـــبِّ النـــاس أصـــبح أسـعدا

قال الرُّصافي في الزواج:

ظلمـــوك أيتهـــا الفتـــاةُ بجهلهـــم إذ أكرهـــوك علـــى الـــزواج بأشـــيبا
طمعـــوا بـــوفر المـــال منـــه فـــأخجلوا بفضـــول هاتيـــك المطـــامع (أشـــعبا)
فـــإذا رفضـــتِ فمـــا عليـــك برفضـــه عـــارٌ وإن هـــاج الـــولي وأغضـــبا
قلـــبُ الفتـــاة أجـــلُّ مـــن أن يشـــترى بالمـــال، لكـــن بالمحبـــة يجتـــبى
أتبـــاع أفئـــدةُ النســـاء كأنهـــا رهـــنُ المتـــاع وهـــنَّ في عهـــد الصّـــبا
هـــذا لعمـــرُ الله يـــأبى مثلـــه مـــن عـــاش ذا شـــرفٍ وكـــان مهـــذّبا

بيـــت الـــزواج إذا بنـــوه مجــــدداً بالمــــال لا بالحــــب عــــاد مخرّبــــا
يــا مــن يســـاوم في المهــور مغاليــاً ويميــل في أمــــر الـــزواج إلى الحبـــا
أقصــرْ فكــم مــن حــرةٍ مــذ أُنزلــت في منـــزل الرجـــل الغـــنيّ بهـــا نبـــا
إن الــــزواج محبـــــةٌ فـــإذا جــــرى بســـوى المحبـــة كـــان شـــيئاً متعبـــا
لا مهــــرَ للحســــناء إلاّ حبُّهــــا فبحبهـــــا كـــــان القـــــران محببـــــا
خـــيرُ النســـاء أقلُّهـــا لخطيبهـــا مهــــراً، وأكثرُهـــا إليـــــه تحببـــــا
وإذا الـــزواج جـــرى بغـــير تعـــارفٍ وتحابــــــبٍ فــــــالخيرُ أن نترهبـــــا
واللـــؤم أجمـــعُ أن تكـــون نســـاؤنا مثـــل النعـــاج وأن نكـــون الأذؤبـــا
هـــل يعلـــم الشـــرقيُّ أن حياتـــه تعلـــــو إذا ربّى البنـــــاتِ وهـــــذّبا
وقضـــى لهـــا بـــالحق دون تحكـــمٍ فيهــــا وعلَّمهــــا العلــــوم وأدَّبــــا

قال الشاعر نجيب حدّاد في القمار:

لكـــلّ نقيصـــةٍ في المـــرء عـــارُ وشـــرُّ معايـــبِ المـــرءِ القمـــارُ
هـــو الـــداءُ الـــذي لا بـــرء منـــه ولـــيس لـــذنب صـــاحبه اغتفـــارُ
تُشـــاد لـــه المنـــازلُ شـــاهقاتٍ وفي تشـــييد ســـاحتها الـــدّمارُ
نصـــيبُ النـــازلين بهـــا ســـهادٌ فـــإفلاسٌ فيـــأسٌ فانتحـــارُ
كـــأن وجـــوههم نـــدماً وحزنـــاً كســـاها لـــون صـــفرتها النضـــارُ
فبينـــا تبصـــر الوجنـــاتِ ورداً إذا هـــي في خســـارتهم بَهـــارُ

قال إيليا أبو ماض:

ليس التعبدُ أن تبيتَ على الطوى	وتروحَ في خِرَقٍ من الأثواب
لكنه إنقاذُ نفس معذَّبٍ	من رِبقة الآلام والأوصاب
ليس التعبدُ عزلةً وتنسكاً	في الدير أو في القفر أو في الغاب
لكنه ضبطُ الهوى في عالمٍ	فيه الغوايةُ جمةُ الأسبابِ
وحبائلُ الشيطان في جنباتهِ	والمالُ فيه أعظم الأرباب
هذا هو الرأيُ الصوابُ وغيرُه	مهما حلا للناس غيرُ صوابِ

وقال:

اصرفْ عنانَك في الشباب إلى العلا	بردُ الشبيبة كالجمال مُعارُ
إن السنين كثيرُها كقليلها	إن لم تزنْ صفحاتِها الآثارُ
أحببْ بلادك باذلاً ومضحياً	حباً به الإخلاصُ والإيثارُ
ودع المنافقَ لا تثقْ بوعوده	وطنُ المنافق فضةٌ ونُضارُ
يرنو إليك بوجهه متودّداً	وفؤادُهُ بك هازئٌ سخّارُ
وحذار أشراك السياسة إنها	بنتٌ أبوها الزئبقُ الفرّارُ
فيها من الرقطاء ناقعُ سمّها	ولها نيوبُ الذئب والأظفارُ
ألكذبُ والتمويهُ خيرُ صفاتها	وشعارُها ألا يدومَ شعارُ
كم معشرٍ خلناهُمُ أنصارنا	فإذا هُمُ لعداتنا أنصارُ
لا تطلبنَّ من السياسة رحمةً	هي حيثُ طُلَّ دمٌ وحلَّ دمارُ

وقال:

كن بلسماً إن صار دهرُك أرقما وحلاوةً إن صار غيرُك علقما
إن الحياة حبتك كلَّ كنوزها لا تبخَلَنَّ على الحياة ببعض ما
أحسنْ وإن لم تُجْزَ حتى بالثنا أيَّ الجزاء الغيثُ يبغي إن همى؟
من ذا يكافئ زهرةً فوّاحةً أو من يثيب البلبلَ المترنما؟
يا صاحِ خذ علم المحبة عنهما إني رأيتُ الحبَّ علماً قيّما
لو لم تفح هذي وهذا ما شدا عاشت مذممةً وعاش مذمما
فاعملْ لإسعاد الورى وهنائهم إن شئتَ تسعدْ في الحياة وتنعما
أيقظْ شعورَك بالمحبة إن غفا لولا الشعورُ الناسُ كانوا كالدّمى
أحببْ فيغدو الكوخُ قصراً نيّراً وابغضْ فيمسي الكونُ سجناً مظلما
لو تعشق البيداءُ أصبح رملُها زهراً، وصار سرابُها الخدّاعُ ما
لو لم يكن في الأرض إلاّ مبغضٌ لتبرّمت بوجوده وتبرّما
لاح الجمالُ لذي نُهىً فأحبَّه ورآه ذو جهلٍ فظنَّ ورجّما
لا تطلبنَّ محبةً من جاهلٍ المرءُ ليس يحب حتى يفهما
وارفقْ بأبناء الغباءِ لأنهم مرضى، فإن الجهل شيءٌ كالعمى
والْهُ بورد الروض عن أشواكه وانسَ العقارب إن رأيت الأنجما

وقال:

ابسمي كالورد في الفجر الضياء وابسمي كالنجم إن جنَّ المساء
وإذا ما كفَّن الثلجُ الثرى وإذا ما ستر الغيمُ السماء
وتعرّى الروض من أزهاره وتوارى النور في كهف الشتاء
فاحلمي بالصيف ثم ابتسمي تخلقي حولك زهراً وشذا

وإذا ســـرَّ نفوســـاً أخذهـــا تحســن الأخــذ فســرّي بالعطــاء
وإذا أعيــاكِ أن تعطـــي الغـــنى فـــافرحي أنـــك تعطـــين الرَّجــاء

وقال:

قـــال: الســـماء كئيبـــة وتجهمـــا قلت ابتسمْ يكفي التجهمُ في السما!
قــال: الصّــبا ولّى! فقلــت لــه ابتســمْ لــن يرجــعَ الأســفُ الصّــبا المتصــرّما
قــال: الــتي كانــت سمــائي في الهــوى صــارت لنفســي في الغــرام جهنمــا
خانــتْ عهــودي بعــدما ملَّكتُهــا قلــبي فكيـــف أطيـــق أن أتبســـما؟
قلــت: ابتســمْ واطــربْ فلــو قارنتَهــا قضّـــيتَ عمـــرَك كلَّـــه متألمـــا
قـــال: التجـــارةُ في صـــراعٍ هائـــلٍ مثــل المســافر كــاد يقتلُــهُ الظمــا
أو غـــادة مســـلولةٍ محتاجـــةٍ لــدمٍ، وتنفــث كلمــا لهثــت دمــا!
قلــت: ابتسـم مــا أنــت جالــبُ دائهــا وشــفائها، فــإذا ابتســمت فربمــا
أيكـــونُ غـــيرُك مجرمـــاً وتبيـــت في وجــلٍ كأنــك أنــت صــرتَ المجرمــا؟
قـال: العـدى حـولي علـتْ صـيحاتُهم أأُســرُّ والأعــداءُ حــولي في الحمــى؟
قلـــت: ابتســـمْ لم يطلبـــوك بـــذمهم لــو لم تكــن مــنهم أجــلَّ وأعظمــا!
قـــال: المواســـمُ قـــد بـــدت أعلامهـــا وتعرَّضـــت لي في الملابـــس والـــدّمى
وعلـــيَّ للأحبـــاب فـــرضٌ لازم لكـــنَّ كفـــي لـــيس تملـــك درهمـــا
قلــت: ابتســمْ يكفيــك أنــك لم تــزل حيــاً، ولســت مــن الأحبــة معــدما!
قـــال: الليـــالي جـــرَّعتني علقمـــاً قلــت: ابتســمْ ولــئن جرعْــتَ العلقمــا
فلعـــلَّ غـــيرك إن رآك مرنمـــا طـــرح الكآبـــة جانبـــاً وترنَّمـــا
أتُـــراك تغـــنم بـــالتبرم درهمـــاً أم أنــت تخســر بالبشاشــة مغنمــا؟
يــا صــاح! لا خطــر علــى شــفتيك أن تتثلَّمـــا، والوجـــه أن يتحطمـــا

فاضحكْ فإن الشهبَ تضحك والدجى		متلاطمٌ، ولذا نحبُّ الأنجما!
قال: البشاشةُ ليس تسعد كائناً		يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما
قلت: ابتسمْ ما دام بينك والردى		شبرٌ فإنك بعدُ لن تتبسَّما

الأخطل الصغير

وقال الشاعر الأخطل الصغير (بشارة الخوري) يصف شاباً أُصيب بمرض السل بسبب انغماسه في الملذات، ويحذّر الشباب من ذلك قائلاً:

هذا الفتى بالأمس صار إلى		رجلٍ هزيلِ الجسم منجردِ
متلجلجِ الألفاظِ مضطربٍ		متواصلِ الأنفاسِ مطردِ
متجعّدِ الخدّين من سرفٍ		متكسرِّ الجفنين من سهدِ
عيناه عالقتان في نفقٍ		كسراجِ كوخٍ نصفِ متقدِ
تهتزُّ أنمُلُه فتحسبها		ورقَ الخريف أُصيب بالبردِ
ويمجُّ أحياناً دماً فعلى		منديله قطعٌ من الكبدِ
قطعٌ تآبينٌ مفجعةٌ		مكتوبةٌ بدمٍ بغير يدِ
قطعٌ تقول له تموت غداً		وإذا ترقُّ! تقول بعد غدِ
فقضى ولم يأنسْ بذي رحمٍ		يأسو ولم يسعدْ بمفتقدِ
حاشا مدامعَه فكنَّ له		غوثاً متى يطلبْ ندى تجدِ
أما الحبيبُ فكان مذ خاف		انتقالَ الداء لم يعدِ
مات الشقيُّ بها وقد سلمتْ		يا للقتيل قضى بلا قودِ
مات الفتى فأُقيم في جدثٍ		مستوحشِ الأرجاءِ منفردِ
متجلببٍ بالفقر مؤتزرٍ		بالنبت من مَيبّسٍ وندي
وتزوره حيناً فتؤنسُه		بعضُ الطيور بصوتها الغردِ

كتبـــوا علـــى حجراتـــه بـــدمٍ سـطراً بـــه عظـــةٌ لـــذي رشـــد
هـــذا قتيـــلُ هـــوىً بينـــت هـــوىً فـــإذا مـــررت بأختهـــا فحـــدِ

أبو القاسم الشابي

قال أبو القاسم الشابي:

ترجـو السـعادة يـا قلـبي ولـو وجـدت في الكـــون لم يشـتعلْ حـــزنٌ ولا ألمُ
ولا اسـتحالت حيـاةُ النـاس أجمعُهـا وزلزلـــت هاتـــه الأكـــوانُ والـــنظمُ
فمـا السـعادةُ في الـدنيا سـوى حلـم نـــاءٍ تضـــحي لـــه أيامهـــا الأمـــم
خـذِ الحيـاة كمـا جاءَتـك مبتسـماً في كفّهـا الغـار، أو في كفّهـا العـدمُ
وارقـصْ علـى الـورد والأشـواك متئـداً غنّـت لـك الطيرُ أو غنّـت لـك الرجُمُ
فمـن تـألم لـن تـرحم مضاضـته ومـــن تجلّـــد لم تهـــزأ بـــه القمـــمُ
هـذه سـعادة دنيانـا، فكـن رجـلاً — إن شـئتها — أبـد الآبـاد يبتسـمُ

الفصل الثامن

في الرثاء



الفصل الثامن
في الرثاء

قال متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك:

لقـــد لامـــني عنـــد القبـــور علـــى البُكـــا
صـــديقي لتـــذرافِ الـــدموعِ الســـوافكِ
فقـــال أتبكـــي كـــلَّ قـــبر رأيتـــه
لقـــبرٍ ثـــوى بـــين اللـــوى فالـــدكا دك
فقلـــت لـــه: إن الأســـى يبعـــث الأســـى
فـــدعني فهـــذا كلُّـــه قـــبر مالـــك

قال الشاعر محمد الحريري عندما نقل رفاة الأمير عبد القادر الجزائري من دمشق إلى الجزائر:

يـــا رفـــاة الأمـــير أيـــن الرحيـــلُ؟ فجـــع القـــبر فهـــو مضـــنىً عليـــلُ
ذاب فيـــك الثـــرى وذبـــت عليـــه فعجبنـــا مـــن منكمـــا المحمـــولُ
أنـــا أخشـــى أن يـــرفض القـــبرُ تســـليمك والقـــبرُ كالرجـــال نبيـــلُ
أنـــت وجـــه العـــرب المضـــيء ســـناه كـــلُّ عـــزٍّ لغوطتيـــك يـــؤول

قال شوقي في رثاء مصطفى كامل:

إن كـــان للأخـــلاق ركـــنٌ قـــائمٌ في هـــذه الـــدنيا فأنـــت البـــاني
بـــالله فـــتشْ عـــن فـــؤادك في الثـــرى هـــل فيـــه آمـــال وفيـــه أمـــاني؟
وجـــدانك الحـــيُّ المقـــيمُ علـــى المـــدى ولـــربّ حـــيٍّ ميِّـــتِ الوجـــدانِ

النـــاس جـــارٍ في الحيـــاة لغايـــةٍ ... ومضـــلَّلٍ يجـــري بغـــير عِنـــان
والخلـــدُ في الـــدّنيا ولـــيس بهـــيّنٍ ... عُليـــا المراتـــبِ لم تُـــتَح لجبـــان
فلـــو أن رســـل الله قـــد جَبنـــوا لمـــا ... مـــاتوا علـــى ديـــنٍ مـــن الأديـــان
المجـــد والشـــرفُ الرفيـــعُ صـــحيفةٌ ... جُعلـــت لهـــا الأخـــلاق كـــالعنوان
دقّـــاتُ قلـــبِ المـــرء قائلـــةٌ لـــه ... إن الحيـــــاة دقـــــائقٌ وثـــــوانِ
فـــارفعْ لنفســـك بعـــد موتـــك ذكرهـــا ... فالـــذكرُ للإنســـان عمـــرٌ ثـــانِ

وقال في رثاء حافظ ابراهيم:

ووددتُ لـــو أني فـــداك مـــن الـــرَّدى ... والكـــــاذبون المرجفـــون فـــداني
النـــاطقون مـــن الضـــغينة والهـــوى ... المـــوغرو المـــوتى علـــى الأحيـــاءِ
مـــن كـــلِّ هـــدّام ويبـــني مجـــده ... بكـــرائم الأنقـــاضِ والأشـــلاء
مـــا حطَّمـــوكَ وإنمـــا بـــك حُطِّمـــوا ... مـــن ذا يحطّـــم رفـــرف الجـــوزاءِ
انظـــرْ فأنـــت كـــأمسِ شـــأنك بـــاذخ ... في الشـــرق واسمُـــك أرفـــع الأسمـــاء

قتلناك يا آخر الأنبياء

قال نزار قباني في رثاء الرئيس جمال عبد الناصر:

(1)

قتلناك..

ليس جديداً علينا اغتيالُ الصحابة والأولياء

فكم من رسولٍ قتلنا..

وكم من إمام ذبحناه، وهو يصلّي صلاة العشاء

فتاريخنا كله محنة.

وأيامنا كلها كربلاء.

(2)

نزلت علينا.. كتاباً جميلا

ولكننا لا نجيد القراءة...

وسافرت فينا لأرض البراءه

ولكننا ما قبلنا الرحيلا..

تركناك في شمس سيناء وحدك

وتعرى.. وتشقى.. وتعطش وحدك

ونحن هنا نجلس القرفصاء

نبيع الشعارات للأغبياء

ونحشو الجماهير تبناً وقشا

ونتركهم يعلكون الهواء..

(3)

قتلناك يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت

يضيء لنا في ليالي الشتاء

وآخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلتا يدينا..

وقلنا المنية..

لماذا قبلت المجيء إلينا

فمثلك كان كثيراً علينا

سقيناك سمَّ العروبة حتى شبعت

رميناك في نار عمّان حتى احترقت

أريناك غدر العروبة حتى كفرت

لماذا ظهرت بأرض النفاق.. لماذا ظهرت؟

فنحن شعوبٌ من الجاهلية..

ونحن التقلُّبُ، نحن التذبذبُ، والباطنية

نبايع أربابنا في الصباح

ونأكلهم حين تأتي العشية..

(4)

قتلناك يا حبنا وهوانا..

وكنت الصديق، وكنت الرفيق، وكنت أبانا

وحين غسلنا يدينا.. اكتشفنا

بأنا قتلنا منانا..

وأن دماءَك فوق الوسادة.. كانت دمانا

نفضت غبار الدراويش عنا

أعدت إلينا صبانا..

وسافرت فينا إلى المستحيل

وعلمتنا الزهو والعنفوانا..

ولكننا..

حين طال المسيرُ علينا

وطالت أظافرنا ولحانا..

قتلنا الحصانا..

فتبت يدانا

فتبت يدانا

أتينا إليك بعاهاتنا

وأحقادنا وانحرافاتنا

أتينا نريدُ لديك الأمانا

إلى أن ذبحناك ذبحاً بسيف أسانا

فليتك في أرضنا ما ظهرت

وليتك كنت نبيَّ سوانا

(5)

أبا خالدٍ، يا قصيدة شعر

تقالُ، فيخضرُّ منها المداد

إلى أين؟ يا فارس الحلم تمضي

وما الشوط حين يموت الجواد؟

إلى أين؟ كل الأساطير ماتت

بموتك.. وانتحرت شهرزاد
وراء الجنازة، سارت قريشٌ
فهذا هشام.. وهذا زياد..
وهذا يُريق الدموع عليك
وخنجره، تحت ثوب الحداد
وهذا يجاهد في نومه
وفي الصحو، يبكي عليه الجهاد
وهذا يحاول بعدك ملكاً
وبعدك.. كل الملوك رماد
وفود الخوارج جاءت جميعاً
لتنظم فيك ملاحم عشق
فمن كفروك
ومن خونوك
ومن صلبوك بباب دمشق
أنادي عليك.. أبا خالد
وأعرف أني أنادي بوادِ
وأعرف أنك لن تستجيب
وأن الخوارق ليست تعاد..

وقال في رثاء زوجه بلقيس:

شكراً لكم..
شكراً لكم..
فحبيبتي قُتلت.. وصار بوسعكم
أن تشربوا كأساً على قبر الشهيدهْ
وقصيدتي اغتيلت..
وهل من أمة في الأرض..
- إلاّ نحن - تغتال القصيدة؟
بلقيس..
كانت أجملَ الملكاتِ في تاريخ بابل
بلقيسُ..
كانت أطول النخلات في أرض العراقْ
كانت إذا تمشي..
ترافقها طواويسٌ..
وتتبعُها أيائل..
بلقيسُ.. يا وجعي..
ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأناملْ
هل يا ترى..
من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل؟
يا نينوى الخضراءَ..
يا غجريتي الشقراء..
يا أمواج دجلة..

تلبسُ في البيع بساقِها
أحلى الخلاخل
قتلوك يا بلقيسُ..
أيةُ أمة عربيةٍ..
تلك التي
تغتال أصوات البلابل؟
أين السموأل؟
والمهلهلُ؟
والغطاريف الأوائل؟
فقبائلٌ أكلت قبائلْ..
وثعالبٌ قتلت ثعالب..
وعناكبٌ قتلت عناكب..
قسماً بعينيك اللتين إليهما..
تأوي ملايينُ الكواكبُ..
سأقول، يا قمري، عن العرب العجائب
فهل البطولةُ كذبة عربيةٌ؟
أم مثلنا التاريخُ كاذب؟
بلقيسُ
لا تتغيبي عني
فإن الشمس بعدكِ
لا تضيء على السواحل..
سأقول في التحقيق:

إن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتلْ
وأقول في التحقيق:
إن القائد الموهوبَ أصبح كالمقاول
وأقول:
إن حكاية الإشعاع، أسخف نكتةٍ قيلت..
فنحن قبيلة بين القبائل
هذا هو التاريخ.. يا بلقيسُ..
كيف يفرّق الإنسانُ..
ما بين الحدائق والمزابلْ
بلقيسُ
أيتها الشهيدة.. والقصيدةُ..
والمطهرة النقيةُ..
سبأ تفتش عن مليكتها
فرّدّي للجماهير التحيّةْ..
يا أعظم الملكاتِ
يا امرأةً تجسدّ كلَّ أمجاد العصور السومرية
بلقيسُ..
يا عصفورتي الأحلى..
ويا أيقونتي الأغلى
ويا دمعاً تناثر فوق خدّ المجدلية
أتُرى ظلمتكِ إذ نقلتُكِ
ذات يوم.. من ضفاف الأعظمية

بيروت.. تقتل كلَّ يوم واحداً منا..
وتبحث كلَّ يوم عن ضحيّةْ
والموت في فنجان قهوتنا..
وفي مفتاح شقتنا..
وفي أزهار شرفتنا..
وفي ورقِ الجرائد..
والحروف الأبجديَّةْ
ها نحن.. يا بلقيسُ..
ندخل مرة أخرى لعصر الجاهلية..
ها نحن ندخل في التوحش..
والتخلف.. والبشاعة.. والوضاعة..
ندخلُ مرة أخرى.. عصور البربريةْ..
حيث الكتابة رحلةٌ
بين الشظيّة.. والشظيَّةْ..
حيث اغتيالُ فراشة في حقلها..
صار القضية..
هل تعرفون حبيبتي بلقيس؟
فهي أهم ما كتبوه في كتب الغرامْ
كانت مزيجاً رائعاً
بين القطيفة والرخامْ..
كان البنفسج بين عينيها
ينامُ لا ينامْ..

بلقيسُ
يا عطراً بذاكرتي..
ويا قبراً يسافر في الغمام..
قتلوك، في بيروت، مثل أي غزالة
من بعدما.. قتلوا الكلامْ..
بلقيسُ
ليست هذه مرثيَّة
لكنْ
على العَرَبِ السلامْ
بلقيسُ
مشتاقون.. مشتاقون.. مشتاقون
والبيت الصغيرُ..
يسائلُ عن أميرته المعطرّةِ الذيولْ
نُصغي إلى الأخبار.. والأخبار غامضةٌ
ولا تروي فُضُول..
بلقيسُ..
مذبوحون حتى العظم..
والأولادُ لا يدرون ما يجري..
ولا أدري أنا.. ماذا أقول؟
هل تقرعين الباب بعد دقائق؟
هل تخلعين المعطف الشَّتويَّ؟
هل تأتين باسمةً..

وناضرةً..

ومشرقة كأزهار الحقول؟

بلقيسُ..

إن زروعك الخضراء..

ما زالت على الحيطان باكيةً..

ووجهُك لم يزل متنقلاً..

بين المرايا والستائرْ

حتى سجارتُكِ التي أشعلتِها

لم تنطفئ..

ودخانُها

ما زال يرفض أن يسافرْ

بلقيسُ

مطعونون.. مطعونون في الأعماق..

والأحداق يسكنها الذهول

بلقيسُ..

كيف أخذت أيامي.. وأحلامي..

وألغيتِ الحدائق والفصول..

يا زوجتي..

وحبيبتي.. وقصيدتي.. وضياء عيني..

قد كنتِ عصفوري الجميل..

فكيف هربتِ يا بلقيسُ مني؟..

بلقيسُ

هذا موعد الشاي العراقي المعطّر..
والمعتّق كالسلافةْ..
فمن الذي سيوزع الأقداح.. أيتها الزرافةْ؟
ومن الذي نقل الفرات لبيتنا..
وورودَ دجلةَ والرصافة؟
بلقيسُ
إن الحزن يثقبني..
وبيروتُ التي قتلتكِ.. لا تدري جريمتها
وبيروتُ التي عَشقتكِ..
تجهلُ أنها قتلت عشيقتها..
وأطفأتِ القمرْ..
بلقيسُ..
يا بلقيسُ..
يا بلقيسُ..
كلُّ غمامة تبكي عليكِ..
فمن تُرى يبكي عليّا..
بلقيسُ.. كيف رحلت صامتةً
ولم تضعي يديك.. على يديّا؟
بلقيسُ..
كيف تركتنا في الريح..
نرجفُ مثل أوراق الشجر؟..
وتركتنا ـ نحن الثلاثة ـ ضائعين

كريشة تحت المطرْ..

أتُراك ما فكرت بي؟

وأنا الذي يحتاج حبَّك.. مثل (زينب) أو (عمر)

بلقيسُ..

يا كنزاً خُرافياً..

ويا رُمحاً عِراقياً..

وغابة خيزران..

يا من تحدّيت النجوم ترفعاً..

من أين جئتِ بكلّ هذا العنفوان؟

بلقيسُ..

أيتها الصديقةُ.. والرفيقةُ..

والرقيقةُ مثلَ زهرة أقحوان..

ضاقت بنا بيروتُ.. ضاق البحرُ..

ضاق بنا المكان..

بلقيسُ: ما أنت التي تتكررينَ..

فما لبلقيس اثنتان..

بلقيسُ..

تذبحني التفاصيلُ الصغيرة في علاقتنا..

وتجلُدني الدقائقُ والثواني..

فلكلّ دبوس صغيرٍ.. قصةٌ

ولكلّ عقدِ من عقودِك قصتان

حتى ملاقطُ شعرك الذهبيّ..

تغمرني كعادتها، بأمطار الحنانِ
ويعرّش الصوت العراقيُّ الجميلُ..
على الستائر..
والمقاعدِ..
والأواني..
ومن المرايا تطلعين..
من الخواتم تطلعين..
من الشموع..
من الكؤوس..
من النبيذ الأرجواني..
بلقيسُ
يا بلقيسُ.. يا بلقيسُ..
لو تدرين ما وجعُ المكانِ..
في كل ركنٍ.. أنت حائمة كعصفورٍ..
وعابقةٌ كغابة بيلسانٍ..
فهناك.. كنت تدخنين..
هناك.. كنت تطالعين..
هناك.. كنتِ كنخلةٍ تتمشطين..
وتدخلين على الضيوف..
كأنك السيفُ اليمانيُّ..
بلقيسُ
أين زجاجةُ (الفيرلانِ)؟

والولاّعة الزرقاءُ..

أين سيجارة الـ (الكنت) التي

ما فارقت شفتيك؟

أين (الهاشميُّ) مغنياً..

فوق القوامِ المهرجان..

تتذكر الأمشاط ماضيها..

فيكرُج دمعُها..

هل يا ترى الأمشاطُ من أشواقها أيضاً تعاني؟

بلقيسُ: صعبٌ أن أهاجر من دمي..

وأنا المحاصرُ بين ألسنة اللهيب..

وبين ألسنة الدخان..

بلقيس: أيتها الأميرةْ

ها أنت تحترقين.. في حرب العشيرة والعشيرةْ

ماذا سأكتبُ عن رحيل مليكتي؟

إن الكلام فضيحتي..

ها نحن نبحث بين أكوام الضحايا..

عن نجمة سقطت..

وعن جسدٍ تناثر كالمرايا..

ها نحن نسأل يا حبيبةْ..

إن كان هذا القبرُ قبركِ أنتِ

أم قبرُ العروبةْ؟

بلقيسُ:

يا صفصافة أرخت ضفائرها عليَّ..
ويا زرافة كبرياءْ
بلقيسُ:
إن قضاءنا العربيَّ أن يغتالنا عربٌ..
ويأكل لحمنا عربٌ..
ويبقر بطننا عربٌ..
ويفتح قبرنا عربُ..
فكيف نفُرُّ من هذا القضاء؟
فالخنجرُ العربيُّ.. ليس يقيم فرقاً
بين أعناق الرجال..
وبين أعناق النساءْ..
بلقيسُ:
إن هم فجَّروك.. فعندنا
كلُّ الجنائز تبتدي في كربلاءَ..
وتنتهي في كربلاءْ
لن أقرأ التاريخ بعد اليوم
إن أصابعي اشتعلتْ..
وأثوابي تغطيها الدماءْ..
ها نحن ندخل عصرنا الحجريَّ
نرجع كل يوم، ألف عام للوراء..
البحرُ في بيروتَ..
بعد رحيل عينيك استقالْ..

والشعر.. يسأل عن قصيدته

التي لم تكتمل كلماتُها..

ولا أحد يجيب على السؤال

الحزنُ يا بلقيسُ..

يعصُرُ مهجتي كالبرتُقالةْ..

الآن.. أعرفُ مأزقَ الكلماتِ

أعرف ورطة اللغةِ المحاكةْ..

وأنا الذي اخترع الرسائلَ..

لست أدري.. كيف أبتدئ الرسالةْ..

السيفُ يدخُلُ لحم خاصرتي

وخاصرةِ العبارةْ..

كلُّ الحضارة، أنت يا بلقيسُ، والأنثى حضارةْ..

بلقيسُ: أنت بشارتي الكبرى..

فمن سَرَق البِشارةْ؟

أنت الكتابةُ قبلما كانتْ كتابةْ..

أنت الجزيرةُ والمنارةْ..

بلقيسُ:

يا قمري الذي طمروه ما بين الحجارة..

الآنَ ترتفع الستارةْ..

الآنَ ترتفعُ الستارةْ..

سأقول في التحقيق..

إني أعرف الأسماء.. والأشياء.. والسجناءَ..

والشهداءَ.. والفقراءَ.. والمستضعفين..
وأقول: إني أعرف السيّاف قاتلَ زوجتي..
ووجوه كلّ المخبرينْ..
وأقول: إن عفافنا عهرٌ
وتقوانا قذارَةْ
وأقول: إن نضالنا كذِبٌ
وأن لا فرقَ..
ما بين السياسةِ والدّعارةْ!!
سأقول في التحقيق:
إني قد عرفتُ القاتلين
وأقولُ:
إن زماننا العربيَّ مختصٌ بذبح الياسمين
وبقتل كلّ الأنبياء..
وقتلِ كلّ المرسلين..
حتى العيونُ الخضرُ..
يأكلها العَرَبُ
حتى الضفائرُ.. والخواتمُ
والأساورُ.. والمرايا.. واللعب
حتى النجومُ تخاف من وطني
ولا أدري السبب..
حتى الطيورُ تفرُّ من وطني..
ولا أدري السبب..

حتى الكواكبُ.. والمراكبُ.. والسحبْ

حتى الدفاترُ.. والكتبْ..

وجميعُ أشياء الجمال..

جميعها.. ضدّ العرب..

لما تناثر جسمُكِ الضوئيُّ

يا بلقيسُ

لؤلؤة كريمةً

فكَّرْتُ: هل قتلُ النساء هوايةٌ عربيّةٌ

أم أننا في الأصل، محترفو جريمةْ؟

بلقيسُ

يا فرسي الجميلةُ.. إنني

من كلّ تاريخي خجولْ

هذي بلادٌ يقتلون بها الخيولْ..

هذي بلادٌ يقتلون بها الخيولْ..

من يوم أن نحروك..

يا بلقيسُ..

يا أحلى وطنْ

لا يعرف الإنسان كيف يعيش في هذا الوطنْ..

لا يعرف الإنسان كيف يعيشْ في هذا الوطن..

ما زلتُ أدفع من دمي

أعلى جزاءْ..

كي أسعدَ الدنيا.. ولكن السماءْ

شاءت بأن أبقى وحيداً..
مثل أوراق الشتاءْ
هل يولد الشعراءُ من رحم الشقاء؟
وهل القصيدة طعنة
في القلب.. ليس لها شِفاءْ؟
أم أنني وحدي الذي
عيناه تختصرانِ تاريخ البكاءْ؟
سأقول في التحقيق:
كيف غزالتي ماتت بسيف أبي لهبْ
كلُّ اللصوص من الخليج إلى المحيط..
يدمّرون.. ويُحرقون..
وينهبون.. ويرتشون..
ويعتدون على النساء..
كما يريدُ أبو لهبْ..
كل الكلاب موظفون..
ويأكلون..
ويسكرون..
على حساب أبي لهبْ..
لا قمحةٌ في الأرض..
تنبتُ دون رأي أبي لَهَبْ..
لا طفلَ يولد عندنا
إلاّ وزارت أمه يوماً..

فراش أبي لهب!!..

لا سجنَ يُفتحُ..

دون رأي أبي لهب..

لا رأس يُقطعُ

دون أمر أبي لهب..

سأقول في التحقيق:

كيف أميرتي اغتصبتْ

وكيف تقاسموا فيروز عينيها

وخاتمَ عُرسِها..

وأقول كيف تقاسموا الشعر الذي

يجري كأنهار الذهب..

سأقول في التحقيق:

كيف سَطَوا على آيات مصحفها الشريفِ

وأضرَموا فيه اللَّهَبْ..

سأقول كيف استنزفوا دَمَها..

وكيف استملكوا فمها..

فما تركوا به ورداً.. ولا تركوا عنبْ

هل موتُ بلقيس..

هو النصرُ الوحيدُ

بكلّ تاريخ العرب؟؟..

بلقيسُ..

يا معشوقتي حتى الثُّمالةْ..

الأنبياءُ الكاذبونَ..
يقرفصون..
ويركبون على الشعوبِ
ولا رسالَةْ..
لو أنهم حملوا إلينا
من فلسطينَ الحزينةِ..
نجمةً..
أو برتقالَةْ..
لو أنهم حملوا إلينا..
من شواطئ غزةٍ
حجراً صغيراً
أو محارةً..
لو أنهم من ربع قَرن حرَّروا..
زيتونةً..
أو أرجعوا ليمونةً
ومَحوا عن التاريخ عارَهْ
لشكرتُ من قتلوك.. يا بلقيسُ..
يا معشوقتي حتى الثُّمالهْ..
لكنهم تركوا فلسطيناً
ليغتالوا غزالَةْ!!..
ماذا يقول الشعر، يا بلقيس..
في هذا الزمان؟

ماذا يقول الشعر؟

في العصر الشعوبيّ..

المجوسيّ..

الجبان

والعالم العربيُّ

مسحوقٌ.. ومقموعٌ..

ومقطوع اللسانِ..

نحن الجريمةُ في تفوّقها..

فما (العقدُ الفريدُ) وما (الأغاني)؟؟

أخذوكِ أيتها الحبيبة من يدي..

أخذوا القصيدة من فمي..

أخذوا الكتابة.. والقراءة..

والطفولة.. والأماني

بلقيسُ.. يا بلقيسُ..

يا دمعاً ينقّطُ فوق أهداب الكمان..

علَّمْتُ من قتلوك أسرار الهوى

لكنهم.. قبل انتهاء الشوط

قد قتلوا حصاني

بلقيسُ:

أسألك السماح، فربّما

كانت حياتك فدية لحياتي..

إني لأعرف جيداً..

أن الذين تورطوا في القتل كان مُرادُهم
أن يقتلوا كلماتي
نامي بحفظ الله.. أيتها الجميلهْ
فالشعر بعدك مستحيلْ..
والأنوثة مستحيلهْ
ستظل أجيال من الأطفال
تسأل عن ضفائرك الطويله..
وتظل أجيال من العشاق
تقرأ عنك.. أيتها المعلمة الأصيلة
وسيعرف الأعراب يوماً..
أنهم قتلوا الرسولة..
قتلوا الرسولهْ
ق..ت..ل..و..ا
الـ..ر..س..و..ل..ة

الفصل التاسع

مختارات لشعراء غير عرب



الفصل التاسع

مختارات لشعراء غير عرب

مختارات من شعر عمر الخيام

أفـقْ خفيـف الظـل هـذا السـحر وهاتهـا صِـرفاً ونـاجِ الـوترْ
فمـا أطـال النـوم عمـراً ولا قصَّـر في الأعمـار طـول السَهرْ
عاشـرْ مـن النـاس كبـارَ العقـولْ وجانـبِ الجهّـالَ أهـل الفضـولْ
واشـربْ نقيـع ا لسـمّ مـن عاقـلٍ واسـكبْ علـى الأرض دواءَ الجَهـول
لا تشـغلِ البـال بماضـي الزمـانْ ولا بـآتي العـيش قبـل الأوانْ
واغـنم مـن الحاضـر لذاتـه فلـيس في طبـع الليـالي الأمـانْ
ولـيس هـذا العـيش خلـداً مقيمْ فمـا اهتمـامي محـدث أم قـديمْ
سـنترك الـدنيا فمـا بالُنـا نُضـيع منهـا لحظـات النعـيمْ
تنـاثرت أيـام هـذا العُمُـر تنـاثر الأوراق حـول الشـجرْ
فـانعم مـن الـدنيا بلـذاتها مـن قبـل أن تُسْـقيك كـفُّ القـدرْ

ترجمة أحمد رامي

لا تخـشَ حادثـة الزمـان فإنهـا ليسـت بدائمـةٍ علينـا سـرمدا
واغـنمْ قصـير العمـر في طـرب ولا تحـزنْ علـى أمـسٍ ولا تخـشَ الغـدا
حقيقـة الكـون ليسـت عنـد ناظرهـا سـوى مجـاز ففـيمَ الهـمُّ والألمُ
فجـارِ دهـرك واخضـع للقضـاء فلـن تُطيـق تبـديل مـا قـد خطَّـه القلـمُ
لا يـورث الـدهرُ إلاّ الهـمَّ والكمـدا واليـومُ إن يُعـطِ شـيئاً يسـتلبْهُ غـدا
مـن لم يجيئـوا لهـذا الـدهر لـو علمـوا مـاذا نكابـدُ منـه مـا أتـوا أبـدا

ترجمة الصافي النجفي

واضـــــطراراً قـــد جئـــت هـــذي الـــديارا
وسأضـــــــطر للرحيـــــــل اضـــــــطرارا
واختيـــــاري إن اســــتطعتُ اختيــــارا
أن أســـــرَّ الفـــــؤاد أنفـــــي الهمومــــا
في حيــــاةٍ مــــلأى أســــىً وغمومــــا
فأدرهـــــــا ســـــــلافةً واســـــــقنيها
نعمـــــــةً فــــالوجود كـــــان مصــــابا

ترجمة وديع البستاني

مختارات من شعر سعدي الشيرازي

العلـــم والـــدين إرث في عشـــيرتنا   إلاّ أنـــا وارثٌ علـــم المحبينـــا

* * *

مـا أحسـن العمـر لـو أن الخلـود لنـا   لكنمـا العمـر مهمـا طـال أيـامُ

* * *

وشـجرة العمـر مهمـا اخضـر باسـقها   سـرعان مـا سـتراها أصـبحت حطبـا
فـإن يكـن عمرنـا زهـراً يضـوع شـذى   سـرعان سـرعان مـا تلقـى شـذاه خبـا

* * *

واحفظ لسانك مما قد تزجُّ به بالنار يوماً فمنه أخطر الخطرِ
ولا تظاهر بخيرٍ أنت فاعلُه ففي التظاهر ما فيه من الضرر
وارفع أكف رجاءٍ للغنيّ تجد غناك منه فما إلاه من وطرِ

* * *

يُسقط قطرةً من السحاب في اليمّ ويُنزل نطفةً من الصلب في الرَّحِمِ
فيصنع من تلك القَطرةِ لؤلؤةً لألاءةً ويصنع من هذه النطفة صورة قدٍّ وقامة

غزلية

عجيبٌ إذا أبقى ولو بعضَ ساعةٍ بدونكِ في الدنيا فأحيا بها وحدي
وما ليَ إلاّ نور وجهك مرشدٌ به في ظلام اليأس إن حرتُ أَستهدي
فمنذُ تلاقينا تيقنتُ أنني رماني الهوى في فخ (شيرينَ) عن قصدِ
وأني كـ (فَرْهادٍ) سأغسل يائساً يدي من حياةٍ دون وصلِك لا تُجدي
تَخِذْتُكِ من دُنياي للنفس بَهْجةً ولولاك ما الدنيا؟ وما حسنُها عندي؟
أراكِ لطيشي تضحكين تدللاً فهلْ رحمةً تبكين إن متُّ من بعدي؟
فلا تشهري سيفاً لإتلاف مهجتي فلم أكُ أخشى في هواك سوى بُعدي
وإني لمقتولٌ، وفي القتل راحةٌ بساعِدِك الفضيّ، لا الصارم الهندي!
فيا صبحَ أهلِ الشوق لُحْ لي إذا بدا نهاري بلألاءٍ يلوحُ به سعدي
فليلةُ (يلدا) قد مَلِلْتُ لطولها سُرايَ مع الشعرى، كما ملَّني سُهدي
فقلبي مثلُ الشمع فارثي لحاله متى جَنَّ ليلي ضاءَ من شدة الوجدِ
يذوبُ من البلوى عليك صبابةً وليس من الشكوى، يُعيد ولا يُبدي
وأنت كمثل الورد يُبدي تبسماً لمبكى الندى والغيم والبرق والرَّعدِ

هبيـــني إذاً يــا غايــةَ الســؤل بلــبلاً يغنّي علـى البلـوى، ويحيـا علـى الوعـدِ
لقـــد نـــام جنّـــانُ الحديقـــة آمنـــاً كما ذاد سرحَ النوم من جفنه سعدي
فـلا تخـشَ يـا جَنّـانُ، فـالوردُ متعـةٌ لعيـنيَّ، وَأْمَـنْ مـن بنـاني علـى الـوردِ

ترجمة محمد الفراتي

مختارات من أدب رسول حمزاتوف

سأكون سعيداً

في تجوالي في هذا العمر
ماذا أطلب من الحياة؟
في الوجود ثلاثة كنوز

* * *

طلة نسائية أولاً
ناعمة وفاتنة
ولتكن أينما كنت
معي في كل لحظة

* * *

والكنز الثاني
نصائح خالدة من شيخ عجوز
ربما ستعينني
أن أميز العتمة من النور

* * *

وأخيراً دفق شبابي
وماذا غير هذا أريد؟
دعوا إلي ثلاثة كنوز
وسأكون سعيداً

أمنية عن الحب

أي الألوان الزاهية أكثر روعة؟
قوس قزح خلف ذلك الجبل!
وما الأكثر منه ضياءً في الدنيا؟
قوس قزح الحب عند البشر!
ما هو الأكثر احمراراً في الدنيا؟
الشعلة في منتصف الليل، والدم وقت الظهيرة
وما هو الأكثر احمراراً وأكثر؟
الحب الأول فقط
ما الذي يزهر بها وأكثر الجميع؟
العشب في شهر أيار
وما الذي يزهر أكثر وأكثر؟
كلمات العاشقين
حزينٌ اللون الطبيعي
للأغصان العارية
واللون الأصفر للحب غير الوفي
فقط هو الأشد حزناً

ما هو الأكثر سواداً؟

الضجر

والليل عندما يغيب القمر

وما هو الأكثر فالأكثر سواداً؟

الفراق

المكتوب للعاشقين

أغنية

لقد أعطيت مفاتيح

مصممة لبابين:

لسعادتي

ولتعاستي

افتحي أي باب

فالقرار يعود لكِ

أنا لا أخشى الفقدان

ولا أخاف الهاوية

أعطيت مفاتيح

وأنت لن تعيديها:

واحداً لدخول الجنة

وآخر لدخول النار

وأنت تقتحمين مصيري

ماذا ترين في الحلم؟

أفعى مجلجلة
أم طيراً في الأعالي؟
لك أعطى القدر
المفاتيح بلا كلام زائد:
مفاتيحَ لبابين
مفاتيحَ لعالمين
أعطيت مفاتيحَ
فلا تفلتيها من يديك:
واحداً للأحلام الحلوة
وآخر للعذابات المرة
افتحي أي باب
إلى السعادة، إلى التعاسة
المهم أن تبقى معي
كي لا أضيع

* * *

يقال

يقال:
أين ولدتَ أيها النسرُ؟
. في مضيق ضيّق
وأين تحلّق؟
. في السماء الرحبة

الكلمة

الكلمة أحدُّ من كل السيوف
وأسرعُ من الحصان
فيها جمالُ الحكمة
وحكمةُ الجمال

* * *

الكتاب

صادقِ الكتاب، فصفحاتُه الخيّرة
تنتظر نظرة منك، إنه مخلص دائم الإخلاص
سواء أكنت غنياً كأمير، أو فقيراً دون فلس
فلن يخونك ولن يخدعك
أحنِ جبينك فوق صفحاته في جد
في كل سطر يختفي شهد الحكمة
تعشق بالمعرفة يا بني، واعلم أنك لن تبلغ ما تريد
وأن عقلك لن يرتوي إلاّ إذا نهل منها.
هذا سلاحك لا تلقه من يدك
إنه صديق مأمون إن ذممته أو مدحته
لن يخونك في الضيق
ولو أهملته
كن صديق المعرفة فبيتها غني
وعطاياها سخيّة، وجناها وارقة
وأنت ضيف عزيز في تلك الجنان
اذهب واقطف الثمار اليافعة

* * *

داغستان أنت أمي وأبي، فليذكر هذا كل من يضطر إلى نزالي، يمكن الإساءة إلي بأي كلمة، وسأحتمل، لكن لا تمسوا بلدي داغستان.

داغستان حبي وقسمي، دعائي وصلاتي، أنت وحدك الموضوع الرئيس لكل كتبي ولكل حياتي.

* * *

تاريخ العالم كمصير أي إنسان يجب أن نقسمه إلى قسمين: قبل ظهور الكتاب، وبعد ظهور الكتاب، الفترة الأولى ليل والفترة الثانية نهار ساطع، الفترة الأولى واد ضيّق مظلم، والثانية سهل واسع أو قمة جبل.

* * *

مختارات من الشعر الفرنسي

قال الشاعر الفرنسي«لامارتين» يصف البحيرة:

وهكذا مدفوعين دوماً نحو شطآن جديدة
في الليل الأبدي، محمولين دون رجعة
أفلا نستطيع إلقاءَ المرساة
ولو يوماً واحداً في محيط الأعمار
أيتها البحيرةُ لم ينهِ العامُ دورته بعدُ
وها أنا قرب الأمواج الحبيبة
التي كانت تسرّح فيها الطرف
أجلس وحيداً على الصخرة حيث رأيتها جالسة

هكذا كنت تهدرين تحت هذه الصخور العميقة

هكذا كنت تتكسرين على جوانبها الممزقة

هكذا كانت الريح تقذف زبد أمواجك

على قدميها المعبودتين

وفي ذات مساء هل تذكرين؟ كنا ننساب في صمت

ولم يكن يسمع في البعيد، على الموج وتحت السماء

غير أصداء المجدفين الذين يضربون بإيقاع

أمواجك المتناغمة

وفجأة أدهشت نغمات لا عهد للأرض بها

أصداء الشاطئ المسحور

فأصغت الأمواج، وألقى الصوت الحبيب هذه الكلمات:

أيها الزمن، أوقف طيرانك، وأنت أيتها الساعة المواتية

أوقفي مجراك

دعينا نتذوق الأطايب العجلى

لأحلى أيامنا

كثيرون هم التعساء الذين يسترحمونك في هذه الدنيا

فاجري، اجري من أجلهم

واحملي، مع أيامهم، الهموم التي تتأكلهم

وانسي السعداء

ولكن عبثاً أطلب ولو بضع لحظات بعد

فالزمن يفلت مني وينأى

أقول لهذه الليلة: تباطئي فيما يزمع الفجر

أن يبدد الظلام

فلنحب إذن، فلنحب وهيّا بنا نتمتع باللحظة النفور

فلا مرفأ للإنسان، ولا ضفة للزمن

فهو يجري، ونحن نمضي

أيها الزمن الغيران، هنيهات النشوة هذه

حيث يسكب الحب لنا السعادة دفقات مديدة

هل نستطيع الهرب عنا بعيداً بمثل سرعة أيام الشتاء؟

عجباً ألا نستطيع على الأقل أن نحتفظ بالأثر منها؟

ماذا؟ هل انقطعت إلى الأبد؟ ماذا أو ضاعت جميعها؟

وهذا الزمن المانح، هذا الزمن الماضي

ألن يعيدها إلينا يوماً؟

أيها الخلود والعدم والماضي، أيتها الهاويات المظلمة

ماذا تفعلين بالأيام التي تلتهمين؟

قولي: هل ستعيدين إلينا هذه النشوة السامية

التي تسلبيننا؟

أيتها البحيرة، أيتها الصخور الخرساء، أيتها المغاور والغابة المظلمة

أنت التي يغفو عنك الزمن أو يعيد إليك الشباب

احفظي من هذه الليلة، احفظي أيتها الطبيعة الجميلة على الأقل ذكراها،

ولتظل في صفوك، وفي ثورتك،

أيتها البحيرة الحبيبة، وفي مشهد هضابك الضحوك، وفي هذا الصنوبر الأسود،

وفي هذه الصخور الموحشة

المتدلية فوق مياهك

ولتظل في النسيم الذي يرتعش ويمضي

وفي صخب ضفافك الذي ترده ضفافك

وفي الكوكب الفضي الجبين الذي يغمر منك السطح

بضيائه الأبيض الرهو

هذه الريح التي تئن، والقصب الذي يتنهد

والعطور الرقيقة المنبعثة من نسيمك العطر

وكل ما نسمع أو نرى أو نتنشق

فلتقل جميعها: لقد أحبا

وقال الشاعر الفرنسي «لامارتين» يصف الوادي:

تعريب الأستاذ أديب الطيار:

قطـع القلـب مـن الـدنيا رجـاهْ	ورمـى عـن كاهـل الحـظ مُنـاهْ
فـأعرني فيـكَ يـا وادي الصّبـا	لـيس إلاّ ملجـأً غينـاً رؤاهْ
أرتقـبْ فيـه أعاصـير الـرّدى	تنتضـيني مـن أباطيـل الحيـاةْ
هـو ذا الملـكُ في الـوادي وفي	عتمـةِ الـوادي وغـافي منحنـاهْ
زرّني الغـابُ المـدَّلى في الرّبـا	بعـرى الظـلّ وأطـواق الميـاهْ

* * *

وعلـى إحـدى الـروابي جـدولان	تحـت فـيروز المجـاري يهجعـانْ
فهمـا في شـفتيها نغـمٌ	وهمـا في معصـميها أفعيـانْ
ومـن النبـع علـى بعـض خطـاً	مثـل أضـغاث الأمـاني يغنيـانْ
هكـذا نبـعُ حيـاتي قـد مضـى	دون رجعـى أو هـديرٍ أو كيـانْ

إنما ماؤها عذبٌ برودٌ سلسبيل وغديري ما تراءى فيه من يوم جميلْ
كلما جئتهما مستبرداً هدهد الماءُ كياني وأسرْ
مثلما هدهد طفلاً وترٌ فغفا الطفلُ على رجع الوترْ
حبذا العزلة في وادي الصبا عازباً عن ألف همٍّ وكدرْ
أتملّى وأنا في حضنهِ صورَ الأفق وأسوارَ الخُضر
أفعَمتْ نفسي وقلبي ويدي هذه الدنيا بأنواع الضجرْ
ولذا جئتك يا نهر (لتوس) أنشد السلوان من كيد البشرْ
فاسقنيها جرعةً أسلوبها ما عراني من تباريح الغيرْ

* * *

إن نفسي في سكونٍ ورخاء وجناني في هدوءٍ وصفاءْ
وضجيج الكون يفنى في المدى مثلما يفنى على البعد النداء
وإذا ما استرقته أُذُني كان جرساً مثل أطياف الحُداء
وأرى من ههنا عبر الفضاء عُمُري في غيهب الماضي خبرْ
غير أن الحبَّ يبقى وحده مرهف الحدّ قوياً مستمرْ
كبقاء الطيف في الذهن على يقظة النائم من حلمٍ عبرْ
أرفهي، يا نفسُ في ذا المنحنى من أذى الدهر وأحكام القدرْ
مثلما يسترفه العاني على طلة الضيعة من جُهد السفر
ويروي قبل أن يدخلها رئتيه بالهوى الزاكي العطر
ولننفضْ مثله أرجلنا من غبار الدرب في التيه الوَعِرْ
إن هذا الدربَ لن نسلكه مرةً أخرى إذا الموتُ حَضرْ
فتعاليْ نتنسمْ مثلَه عبق الغاب وأنفاسَ الزهرْ
فلياليك غدتْ حالكةً وقصاراً مثل لمحات البصرْ
وغداً نهوي إلى أرماسِنا كهُويّ الظلّ خلف المنحدرْ

* * *

واعلمـــي أن لـــيس في عالمنـــا   أحـــد يرجـــى نـــداه كالطبيعـــهْ
إنهـــا لا تتجـــافى كـــالورى   عـــن بنيهـــا فهـــي للحـــب شـــريعهْ
فـــارتمي يـــا نفـــسُ في أحضـــانها   وتملّـــي مـــن مجانيهـــا المريعـــهْ
صـــدرها يحنـــو علـــى آلامنـــا   مثلمـــا تحنـــو علـــى الطفـــل الرضـــيعه
إنهـــا حولـــك ظـــلٌّ وســـنىً   فتعـــاليَ مـــن نوازيـــك الوضـــيعه
واعبـــدي مـــا كـــان فيثـــاغور يعبـــده في الأرض مـــن لحـــن الســـماء
واتبعـــي الشـــمس علـــى أفلاكهـــا   ومـــع الشـــمأل طـــيري في الفضـــاء
وادخلـــي مـــن خلـــل الغـــاب إلى   عتمـــة الـــوادي علـــى ضـــوء القمـــر

* * *

جـــلَّ شـــأن الله هـــادي خلقِـــه   بســـنى العقـــلِ إليـــه في عـــلاه
كـــل مـــا في الكـــون يـــروي أنـــه   قـــد بـــرى الكـــون وأشـــواق الحيـــاه
إن صـــوتاً لايـــني في صـــمتها   يرشـــد العقـــل إلى مجـــد الإلـــه
هـــل تـــرى مـــن أحـــدٍ لم يســـتمعْ   في زوايـــا قلبِـــه رجـــع صـــداه

قال «فيكتور هوغو» في وصف الطفولة:

عندما يهلّ الطفل، تصفق حلقة الأسرة بصخب

نظرته العذبة اللألاءة تأتلق لها كل العيون

وأكثر الجباه كآبة، وربما أشدها عبوساً

تمحي غضونها فجأة لمرأى إطلالة الطفل

طاهراً جذلان.

أكان حزيران قد خلع الخضرة على أعتابي، أو أن تشرين الثاني لاصق ما بين المقاعد

حول نار متأججة متمايلة الظلال في القاعة

فإن الفرح، لدى إقبال الطفل، يصل ويضيئنا

يضحك الناس، يعاودون الصياح، وينادونه وترتعش أمه إذ تراه يمشي

أحياناً نتحدث، ونحن نؤجج شعلة السمر

عن الوطن والله، عن الشعراء، عن الروح

التي تسمو وهي تصلي

ويهل الطفل، فوداعاً أيتها السماء وأيها الوطن

والشعراء القديسون هذا الحديث الرزين

يتوقف باسماً

وفي الليل، عندما ينام الإنسان، عندما يحلم الفكر، في الساعة

التي نسمع فيها ـ مثل صوت باكٍ ـ

أنين الموجة بين القصب

إذا ما أسفر الفجر فجأة هناك مثل منارة

فإن ضياءه يوقظ في الحقول

جوقة من الأجراس والعصافير

أيها الطفل، أنت الفجر، وروحي السهل

الذي يعطر أنفاسه بأعذب الأزهار

عندما نتنشقها

روحي هي الغابة التي تمتلئ أغصانها القائمة

لك وحدك بوشوشات عذبة

وأشعة ذهبية

ذلك لأن عينيك الجميلتين ممتلئتان عذوبة لا متناهية

ذلك لأن يديك الصغيرتين الفرحتين المباركتين

لم ترتكبا إثماً حتى الآن

وخطاك الفتية لم تلمس أبداً حمأتنا

يا حبيباً يا طفلاً أشقر الشعر، يا ملاكاً جميلاً

في هالة ذهبية

جميل، جميل، هو الطفل ببسمته الحلوة

بمعتقداته العذبة، بصوته الذي يريد أن يقول شيئاً، بدموعه التي ترقأ بسرعة

تاركاً نظره يشرد دهشاً، مفتوناً

واهباً عن كل جانب روحه الفتية للحياة

وثغره للقبل

يا رب صني، صنْ من أحب

أخوة، أهلاً، أصدقاء، وأعداء أيضاً.

واجعلهم ينتصرون على الشر

فلا أرى مطلقاً يا رب الصيف دون أزهار

والقفص دون عصافير، والخلية دون نحل، والدار بلا أطفال.

مختارات من الشعر الصيني

قال الشاعر «وين يي تو» في قصيدة عنوانها الماء الراكد:

هذا مستنقعٌ لا أمل فيه
النسيم لا يغضّن وجهه
يستحق أن تلقوا فيه الحدائد القديمة والنحاس البالي
وأن تصبوا فيه مياهكم الوضرة
لعلّ الزنجار يصبح فيه زمرداً
لعلّ الماء الراكد في هذا المستنقع سيتحول إلى خمرة خضراء اللون
وهكذا فإن هذا المستنقع الذي لا أمل فيه
ربما استطاع حينئذ أن يتغنى بلألائه
..لنعلم أي عالم سيولد فيه؟!

وقال أيضاً:

حياتي كانت ورقة بيضاء لا قيمة لها
الأخضر وهب لي النماء
والأحمر وهب لي الحرارة
علّمني الأصفر العدالة والاستقامة
علّمني الأزرق الصفاء
أهداني الوردي الأمل
أهداني الرماديُّ الخفيفُ الألم
وحتى أستكمل هذه القائمة من الألوان

يفرض عليَّ الأسودُ الموت

وأنا منذ ذلك الحين

أعبد حياتي

لأني أعبد ألوانها.

وقال الشاعر (يوني يين) في صابونة منحها الإحساس والمشاعر:

من أكثر المواد لطافة وأشدها نعومة

صُنع جسدها الطاهر،

من غور روحها تنفح برائحة (العروق البيض)

كان لها اسم عند مولدها

ومع ذلك تركته ينمحي دون أسف.

تمنت أمنية أن تغسل، ثم تغسل غبار العالم ووسخه،

إذا استحالت إلى فقاعات من صافي البلور فستسمو في الهواء،

وستعكس فخامة الكون في أبدع صوره،

ولكنها تفضل أن تُستهلك في هذا العالم الملطَّخ أو أن تختفي مع الشر والدنس.

الفصل العاشر



الفصل العاشر
متفرقات متنوعة

خمس لا يشبعن من خمسة:

أُذُنٌ من خبر

وعينٌ من نظر

وأنثى من ذكر

وأرض من مطر

وباحثة من أثر

خمسة أشياء أضيع شيء في الدنيا: سراجٌ يوقد في الشمس، ومطرٌ وابل في أرض سبخة، وامرأة حسناء تزفُّ إلى عنيّن، وطعام يستجاد ثم يقدّم إلى سكران أو شبعان، ومعروف تصنعُهُ عند من لا يشكرُك.

أيتها العبقرية لرسول حمزاتوف

قولي أيتها العبقرية: من أيّ مصدر تأتي قوتك؟ من أنت؟ الوجدان، الشرف، الشجاعة، أو لعلك أنت الخوف؟ لأن من يخاف يغني أيضاً وهو يضرب في الليل ليهب لنفسه الشجاعة. أأنت السعادة أم الشقاء؟ المكافأة أم العقوبة؟ أأنت الجمال الذي خلق لعذاب الناس؟ أم الألم الذي يلد فيه الجمال؟ أأنت بنت العصر أو الحادثة؟ بنت الشرارة تلد من قرع الحجر بالحجر، بنت الحرب لا تزيد عدد الناس على الأرض، ولكنها تزيد عدد الأبطال على الأرض.

واصل بن عطاء

أحد أعاجيب الدنيا، لأنه كان ألثغ في الراء، فينطقها غيناً، لكنه أسقطها من جميع كلامه وخطبه. سأله شخص يوماً: كيف تقولُ في العبارة التالية: «أمر أمير الأمراء بحفر بئر كبير في الصحراء ليشرب منه الرائح والراجع» فقال واصل: أقرؤها كما يلي: «حكم حكيم الحكماء بنبش جب واسع في البادية، لينهل منه الذاهب والعائد».

زهر الآداب للحصري ج2 ص437

العلم والمال

قال الإمام علي عليه السلام مخاطباً كُميل بن زياد:

يا كُميل: العلمُ خيرٌ من المال، العلم يحرسُك، وأنت تحرسُ المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق.

يا كُميل: محبة العلم دين يدان به، يكسبه العلم والطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، ومنفعة المال تزول بزواله. والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كُميل: مات خزّان المال، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

الخليفة هارون الرشيد وعبداه

كان للخليفة هارون الرشيد عبدان أحدهما أبيض اللون والثاني أسود، فطلب إلى كلٍّ منهما أن يمدح نفسه ويهجو زميله، فقال الأسود:

ألم تـرَ أن المسـك لا شـيءَ مثلُـه   وأن بيـاضَ اللفـت حمـلٌ بـدرهمِ
وأن سـوادَ العـين لا شـيءَ مثلُـه   وأن بيـاضَ العـين لا شـيءَ فـاعلمِ

فقال الأبيض:

ألم تـر أن البـدرَ لا شـيءَ مثلُـه   وأن سـوادَ الفحـم حمـلٌ بـدرهمِ
وأن رجـال الله بـيضٌ وجـوهُهم   ولا شـك أن السـودَ أهـل جهـنمِ

جورج واشنطن وأمه

لما طلب الأمريكيون إلى جورج واشنطن أن يرأس أمته أبى، وألحوا عليه، فقال: أستشير أمي، وسألها، فقالت: يا بني لِمَ تعصي أمر أمتك؟ قال: لستُ أهلاً للحكم يا أماه، فالحكم يحتاج إلى علم ودراية، وأنا ليس لي منهما كفاية، قالت: لا، بل الحكم يا ولدي يحتاج إلى أخلاق، فإن كان لا يزال لك منها بعضُ ما ربيتك عليها فاقبل.

أينشتاين والنسبية

كان أينشتاين عندما يجد صعوبة في شرح نظريته النسبية للعامة، نسبية الزمان، فكان يسوق هذا المثال المشبع بالطرافة والظرافة: «إذا جلست مع حسناء فاتنة ساعتين تمران كدقيقتين، وإذا جلست دقيقتين على موقد (فرن) فإنهما تمران كساعتين».

الشاعر ابن تريس

يقول: «عندما كنت في المهد أنام وأبكي كان الزمان يزحف، وحين صرت صبياً أضحك وألهو، كان الزمان يخطو، وحين رأتني السنون رجلاً قوياً كان الزمان يجري، والآن وأنا في خريف العمر فإن الزمن يطير».

نصيحة

اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وحدّثوا بأحسن ما تحفظون، وخذوا من كل شيء طرفاً، فإنه من جهل شيئاً عاداه.

المستشرقة الألمانية «زيجريد هونكة» والعرب

تقول المستشرقة الألمانية «زيجريد هونكة» في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»: «لقد أقبل العرب على اقتناء الكتب إقبالاً منقطع النظير، يشبه إلى حدٍّ كبير شغف الناس في عصرنا هذا باقتناء السيارات والثلاجات وأجهزة التلفاز، وكما يقاس ثراء الناس اليوم بمدى ما يملكون من عربات فاخرة مثلاً، قدّر الناس - أي العرب والمسلمون في ذلك العصر الممتد من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر - الثراء بمدى ما يقتنى من كتب أو مخطوطات، فنمت دور الكتب في كل مكان نمو العشب في الأرض الطيبة، وكان بإمكان أي شخص من الناس استعارة ما يشاء من الكتب، وأن يجلس في قاعات المطالعة ليقرأ ما يريد، كما كان المترجمون والمؤلفون يجتمعون في قاعات خصصت لهم يتجادلون ويتناقشون كما يحدث اليوم في أرقى الأندية العالمية».

ميّ زيادة ومعاصروها

كتبت ميّ زيادة إلى الدكتور يعقوب صروف قائلة: «أفهم بالاختيار أن النقد عمل شاق ودقيق يستغرق وقتاً طويلاً، ويتطلب معرفة واسعة وذوقاً مهذباً وبصيرة شفافة، وإحساساً حياً يفهم العدل كما يفهم الجمال، وكما يفهم أنظمة الحياة، فهو بذلك غير ميسور لكلّ من ادّعى حمل لوائه».

وكتبت إليه في رسالة أخرى مقدِّرة مجلة «المقتطف» التي يصدرها: «نعم بخشوع كلي أنظر إلى مجموعة المقتطف، وبخشوع ألمس مجلداتها التي كتبتها كلمة كلمة، ونسَّقتها فِكَراً فِكَراً، وأصدرتها عدداً فعدداً. إن المستفيدين من هذا الكنز الثمين لا يعلمون كم تصرف أنت عليه من فكر وتعب، إن صياغة الأفكار أصعب وأوجع من صياغة المعادن الثمينة والأحجار الكريمة، إنها ليسكب عليها المرء أحياناً قوى نفسه، ويغذيها من حشاشته، ويرويها من دماء حياته، ولئن كان في ذلك مشقة فإن فيها مجداً عظيماً، وكأن المجد لا يدفع عنه إلاّ من دماء الحياة وسويداوات القلوب».

القاهرة 18 تموز 1919

صديقتك الصغيرة ميّ

قالت ميّ في محاضرة ألقتها في النادي الشرقي بالقاهرة عام 1914

«إن النهضة النسائية تمتد يومياً في أقاصي المسكونة، إنها لنهضة عجيبة تبشّر بخير عظيم، وتنبئ أن مدنية الأمس العرجاء التي لم تتكئ إلاّ على جنس من الجنسين هي غير مدنية الغد الممتعة بتحقيق الأماني، وليست مدنية الرجل وحده بل هي مدنية الإنسانية، لأن المرأة آخذة بالصعود إلى مركزها الحقيقي بقرب الرجل، أليس فيكتور هوغو هو القائل: إن تحرير المرأة يحل أكثر المشاكل الاجتماعية وبعض المشاكل المدنية، وأنه ينتظر منها وحدها إلغاء الحروب في العالم!».

* * *

ذكر الشاعر اسماعيل صبري شوق روّاد منتدى ميّ لقدوم يوم الثلاثاء الموعد الذي تقيم فيه ميّ الحوار الأدبي والفكري في منتداها:

روحي على بعض أهل الحيّ حائمةٌ | كظامئ الطير توّاقاً إلى الماء
إن لم أمتّعْ بميٍّ ناظريّ غداً | أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

* * *

قال أمير الشعراء أحمد شوقي مشيداً بتأثير ابتسامة ميّ وبيانها في من حولها فقال فيها:

أسائل خاطري عمّا سباني | أحسنُ الخلق أم حسن البيان؟
رأيت تنافس الحسنين فيها | كأنهما لميَّة عاشقان
إذا نطقَتْ صبا عقلي إليها | وإن بسمت إليَّ صبا جناني
وما أدري أتبسِمُ عن حنينٍ | إليَّ بقلبها أم عن حنانِ

* * *

ويعترف حليم دموس بأن (ميّ) ملهمة للمبدعين فيقول:

ذكر الخاطر يوماً عهد ميٍّ | فسرت آيته الكبرى إليَّ
واستمر الوحيُ من عليائها | فإذا الشعرُ به طوعُ يديَّ

شكري سكيندر وتلميذه سعيد فريحة

قال شكري سكيندر مخاطباً تلميذه سعيد فريحة: «أنصحك بشيء واحد، وهو أن تعتمد دائماً في كتاباتك على المنطق والأسلوب الذي لا يسيل الدماء، ولا تنسَ أن الغرور داءٌ قاتل، فإياك أن تغترّ، وإياك أن تكتب شيئاً غير مقتنع به، وأن تتخذ من القلم مسدساً تطلق رصاصه على العزل من السلاح، وأن تعتقد أو تتصور أن في هذه الدنيا سلاحاً أقوى من العلم، ومهنة أعزّ من مهنة الصحافة، شرط أن تحفظ للقلم حرمته وللمهنة كرامتها».

شفيق جبري وأمه

قال شفيق جبري في رحيل أمه عام 1957:

«إني لم أحب أحداً في حياتي كلِّها مقدار حبي لأمي، لقد شغل حبها كل ناحية من نواحي قلبي، كانت ملء هذا القلب، لا تكاد الدنيا وزينتها تعادل جزءاً من هذا الحب... فكانت ترى الدنيا كلها فيَّ، وكنت أرى الدنيا كلَّها فيها... رثيت رجالاً كثيرين من أهل السياسة والأدب والشعر، فلماذا لم أرثِ أمي حتى اليوم؟ لماذا لم أقلْ فيها إلاّ هذه الأبيات؟».

أمي! ولستُ أرى في الأرض قاطبةً ... أعزَّ منك على الأسماع والبصرِ
ناديتُك اليوم لا حسٌّ ولا خبرٌ ... فأين منك دويُّ الحسّ والخبرِ؟
غادرتِ في القلب جرحاً كلما هدأت ... آلامه اتقدت في القلب كالشرر
لو تسمحين جعلت الصدر متكأً ... لرأسك الطهر في الظلماء والحفر

خير الدين الزركلي وأمه

قال الشاعر خير الدين الزركلي في أمه:

حــــولي وفي قلـــــبي وفي سمعــــي وفي ... بصـري وبـين يـديَّ في جـزلي وغمـيّ
نجــــمٌ يضـــــيء شـــــعاعه ســـبلي إذا ... غفـتِ العيـونُ وغـاب عـني كـلُّ نجـمِ
هـــو مـــأمني إمـــا جزعـــتُ وقبلـــتي ... أنّى اتجهـــت، وروعـــتي وجـــلاءُ همـــي
هـو مؤنسـي في وحـدتي، هـو مـوئلي ... في كـربتي، هـو منبـتي، هـو قلـبُ أمـي

حكمة الغابة

جاء في المجلة الشهرية (المختار) الصادرة بالإنجليزية تحت عنوان «حكمة الغابة»:

«العينُ التي أرهقتها الحروف والآلات الإلكترونية تعجز عن رؤية الغابة بما فيها من ألوان غير محددة. والأذن التي أصمها ضجيج المدينة لا تسمع أصوات الغابة المميزة، والأنف الذي ملأه دخان المدينة يفوته عبير الزهر والتفاح والصنوبر، واليد التي خدّرتها حياة المدينة لا تستطيع التمييز بين نوع وآخر من الشجر».

أما الشخص العادي الذي لم تقهره المدينة فيعرف أن للغابة حاسة سادسة، فالخلايا تتكاثر بآلاف الملايين كأنها تنفذ خطة مرسومة، والجذور وهي أرفع من خيوط الحرير، وقوية كالفولاذ، لا تتوقف عن السعي إلى الماء والغذاء على نحو ما زال يحير العلماء، كذلك منح الأوكسجين لكل كائن حيواني، وتكبر الجذوع وتتشعب الأغصان كأن يد مهندس صممت تفتحها البديع، وتسعى الغابة إلى الشمس، وتستريح في سكينة الليل، ويجرحها الإنسان بقطع أشجارها فتشفي الجروح من تلقائها.

أليست هذه الغابةُ العظيمةُ شهادةً على قوة تتحدى المنطق البشري وتتجاوزه؟ ألا يجدر بالإنسان أن يستمدَ حكمةً من هذه القوة كي يصير شريكاً لعملها المبدع لا هادماً؟».

أصل العتابا

إن فتى من جبل سنجار أحب فتاة جميلة اسمها (عتابا)، كان يعزف لها ويغني حتى أحبته وتزوجها، وعاشا حياة سعيدة على الرغم من فقرهما، وكانت راضية بعيشها معه تساعده في الحقل، وتعمل معه لكسب لقمة العيش، حتى جاء يوم رآها سيّد القرية فأعجب بها، وأرسل زوجها في مهمة طويلة، وأخذ يُغريها بالمال، ويغدق عليها الهدايا، ودعاها للانتقال إلى قصره لتعيش معه حتى يعود زوجها، وبعد عودة الزوج عرف الأمر، فذهب إلى القصر، ورآها هناك، فأخذ يغني:

عتابـــا بـــين برمـــة ولفتـــه   عتابـــا لـــيش لغـــيري ولفـــتِ
أنـــا مـــا روح للقاضـــي ولا افـــتي   عتابـــــا بالثلاثـــــة مطلقـــــه

العقل

العقل لغةً من العقل (عَقَلَ) ومضارعه (يعقِلُ): أي أدرك الأشياء على حقيقتها، وعقل الناقة ربطها بالعِقال أي الحبل، والعاقل هو المدرك، والمعقِل هو الملجأ والحصن، واعتُقِل لسانه أي حُبس عن الكلام ومنها المعتقل مكان الاعتقال.

قال الجاحظ: «التفكير مَشْحذةٌ للأذهان، ومَنْبهةٌ لذوي الغفلة، وتحليلٌ لعقدة البلادة، وسببٌ لاعتياد الرويّة، وانفساح في الصدور، وعزاءٌ في النفوس، وحلاوةٌ تقتاتها الروح، وثمرة تغزو العقل.

وأكثرُ الناس سماعاً أكثرُهم خواطر، وأكثرُهم خواطرَ أكثرُهم تفكراً، وأكثرُهم تفكراً أكثرُهم علماً، وأكثرُهم علماً أرجحُهم عملاً، كما أن أكثرَ البصراء رؤيةً للأعاجيب أكثرُهُم تجاربَ.

ولعمري إن العيون لتخطئ، وإن الحواس لتكذب، وما الحكمُ القاطعُ إلاّ للذهن، وما الاستنابةُ الصحيحةُ إلاّ للعقل، إذ كان زِماماً على الأعضاء، وعياراً على الحواس».

وقال الشاعر ابن دريد:

وأفضلُ قسم الله للمرءِ عقلُهُ ... فليس من الخيرات شيء يقاربُهْ
فَزَيْنُ الفتى في الناس صحةُ عقله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبُهْ
يعيش الفتى بالعقل في كلّ بلدةٍ ... وإن كَرُمَتْ أعراقُه ومناسبُهْ
إذا أكمل الرحمنُ للمرء عقلَه ... فقد كَمُلَتْ أخلاقُه ومآربُه

وقال أبو العلاء المعري:

ضلّت الناس لا إمام سوى العقل ... مشيراً في صبحه والمساءِ

وقال بشار بن برد:

شفاءُ العمى طول السؤال وإنما ... تمامُ العمى طولُ السكوت على الجهلِ
فكُنْ سائلاً عما عناك فإنما ... دُعيت أخا عقلٍ لتبحث بالعقلِ

وقال المتنبي:

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغمٍ ... أدنى إلى شرفٍ من الإنسان

يصف «فرنسيس بيكون» أصحاب المشروع العقلاني في البحث المجرد بأنهم كالعنكبوت ينسجون الخيوط من أنفسهم، وينطلقون في معرفة الحقائق الأبدية بالاعتماد على المعرفة الميتافيزيقية كتلك الحقائق للحصول على اليقين الكامل.

والعقل نقيض الخرافة والإيمان الساذج والتعصب، يقوم على التحليل والنقد وإيراد الحجج والأدلة والبراهين، ويبتعد عن النزعة العاطفية والمثالية، ويتصرف في ضوء المنطق.

ودعا (ديكارت) إلى فصل العقل عن الحواس وصولاً إلى المعرفة العقلية الخاصة.

وقال المهلب: «يعجبني أن أرى عقل الكريم زائداً على لسانه، ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله».

وقال أنسي الحاج: «الدخول إلى التاريخ تسليم للعقل، العقل المحب العطوف، ولكن أيضاً النيّر الحر، العقل الذي ينحني للحقائق، ويعترف بالتطور، ولا يهاب المحرّم الديني ولا التكفير».

بين العقل والهوى

قال ابن الفارض:

هو الحبُّ فاعلم بالهوى ما الهوى سهلُ ... فما اختاره مضنىً به وله عقلُ

وقال آخر:

ولو تركت عقلي معي ما طلبتُها ... ولكن طلابيها لما فات من عقلي

بين العقل والذوق

قال أحمد أمين: «إن الذوق عمل في ترقية الأفراد والجماعات أكثر مما عمل العقل، فالفرق بين إنسان وضيع وإنسان رفيع ليس فرقاً في العقل وحده، بل أكثر من ذلك فرق في الذوق، ولئن كان العقل أسس المدن ووضع تصميمها فالذوق جمّلها وزيّنها، إن شئت أن تعرف قيمة الذوق في الفرد فجرّده من الطرب بالموسيقى والغناء، وجرّده من الاستمتاع بمناظر الطبيعة وجمال الأزهار، وجرّده من أن يهتز للشعر الجميل والأدب الرفيع والصورة الرائعة، وجرّده من الحب في جميع أشكاله ومناحيه ثم انظر بعد ذلك ماذا عسى أن يكون؟ وماذا عسى أن تكون حياته؟».

هدايا

لقـــد أهـــديتُ توفيقـــاً حـــذاءً فقـــال الحاســـدون ومـــا عليـــه؟!

أمـــا قـــال الفـــتى العـــربيُّ يومـــاً شـــبيه الشـــيء منجـــذبٌ إليـــه

فردّ عليه:

لـــو كـــان يُهـــدى إلى الإنســـان قيمتُـــه

لكنـــتُ أســـتأهلُ الـــدنيا ومـــا فيهـــا

لكـــن تقبَّلـــتُ هـــذا النعـــلَ معتقـــداً

أن الهـــدايا علـــى مقـــدار مهـــديها

؟

الموت الخفي

إذا وجـــد الشـــيخُ في نفســـه   نشـــاطاً فـــذلك مـــوتٌ خفـــي
ألســـتَ تـــرى أن ضـــوء الســـراج لـــه لهـــبٌ قبـــل أن ينطفـــي
؟

القاضي أحمد

يـا أيهـا العَكِـرُ الجبـانُ ومـا بـدا   منـذا الـذي سمَّـاك زوراً أحمـدا
مـا أنـت بالصـافي ولسـتَ بأحمـدٍ   قـد كـان أولى أن تُسـمَّى أخمـدا
أنـت الملـوّثُ مـا لمسـت قضـيَّةً   إلاّ وكنـتَ بهـا الفسـاد المفسـدا
عـارٌ إذا لمـس القضـية فاسـقٌ   وخـلا الحمـى ممـن يمـدُّ لهـا اليـدا

د. طلعت الرفاعي

القاضي خليل

مضيتُ لقاضي العدل أشكو قضيتي   فعمَّـق قاضـي الجهـل بالجهـل عِلَّتي
وكنـتُ بحمـل واحـد لا أُطيقـه   فلمـا قضـى لي زاد بـالطين بلَّتي
خليـلٌ ومـا أنـت الخليـل وعكـة   أعـوذُ بـربي مـن خليـلٍ وعكَّـتي
إذا لم تفـرّق بـين حـقٍّ وباطـلٍ   فأنـت بقصـر العـدل شـرُّ بليَّـتي

د. طلعت الرفاعي

ألغاز

وما أخوان مشتبهان جداً ... كما اشتبه الغرابةُ والغرابُ
يضمُّهما على مرّ الليالي ... وما اجتمعا ولا افترقا إهابُ
لذاك وذا دموعٌ هاملاتٌ ... ولكنْ كلُّ دمعهما شرابُ
يصونُهما عن الأبصار دينٌ ... ويُضرَبُ دون نيلهما حجابُ

(الغرابة والغراب: موضعان، إهاب: جلد، هاملات: فائضات).

المقصود (الثدي).

وقال أحدهم في اسم (علي):

اسم الذي أعشقهُ ... أوله في ناظره
إن فاتني أوله ... فإن (لي) في آخره

إبليس والسُّهاد

قال صفي الدين الحلّي:

وليلةٍ طال سهادي بها ... فزارني إبليسُ عند الرُّقاد
فقال: هل لك في شَقفةٍ ... كَبْشيةٍ تطرُدُ عنك السُّهاد؟
قلت: نعم! قال: وفي قهوةٍ ... عتَّقها العاصرُ من عهد عاد؟
قلت: نعم! قال: وفي مطربٍ ... إذا شدا يطرب منه الجماد؟
قلت: نعم! قال: وفي طَفلةٍ ... في وجنتيها للحياء اتقاد؟
قلت: نعم! قال: وفي شادنٍ ... قد كُحِّلت أجفانه بالسواد؟
قلت: نعم! قال: فَنَمْ آمناً ... يا كعبة الفسْقِ وركنَ الفساد!

لذيذ الألفاظ

وقال:

أين قولي: هذا كثيبٌ قديمٌ ومقالي: عَقَنْقَلٌ قَدْموسُ
إنما هذه القلوبُ حديدٌ ولذيذُ الألفاظ مغناطيسُ

صفي الدين الحلي

وقالوا يعودُ الماءُ للنهر جارياً وتخصبُ جنباهُ وتُروى المرابعُ
فقلتُ إلى أن يرجع الماءُ جارياً وتخصب جنباه تموتُ الضفادعُ

؟

* * *

عُنُقي طاش ولو لم تلتفتْ كنتُ ضيَّعتُ لديها عنقي

؟

* * *

يا ليتني وأنت يا لميسُ في بلدٍ ليس به أنيسُ

رؤبة بن العجاج

* * *

كنتُ فيما مضى فتىً يمدح الناس ويهجو، وذاك ذلٌّ ذليلُ
وأنا اليوم صار قوليَ حصراً حسبُنا الله وهو نعمُ الوكيلُ

؟

* * *

شـيئان لـو بكـتِ الـدماءُ عليهمـا　　عينـاي حـتى يؤذنـا بـذهابِ
لم يبلغـا المعشـار مـن حقيهمـا　　فقـدُ الشـباب وفرقـةُ الأحبـاب

نفطويه

*　*　*

يكـون الخـالُ في وجـه قبـيحٍ　　فيكسـوه الملاحـة والجمـالا
فكيـف يُـلامُ مفتـونٌ علـى مـن　　يراهـا كلّهـا في العـين خـالا

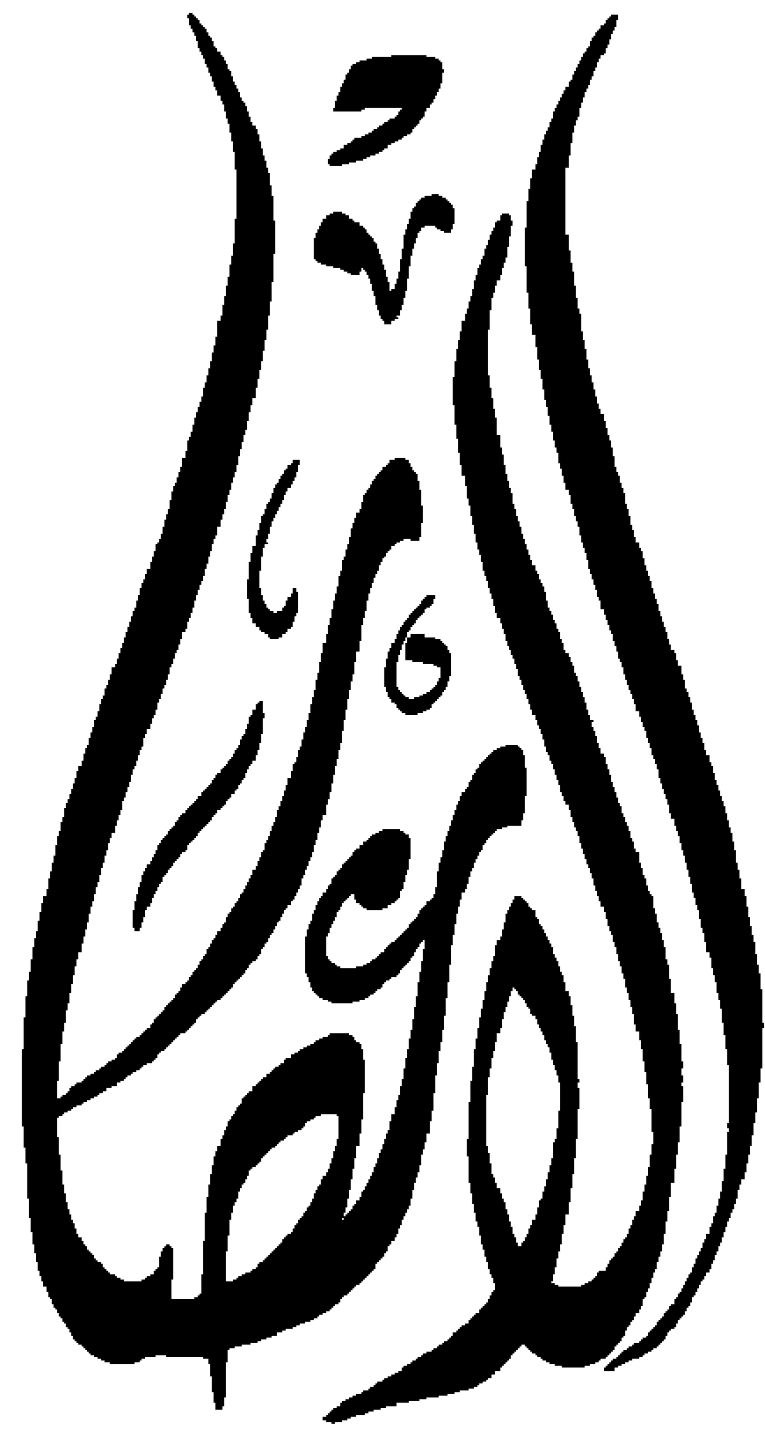
ابن سيابة

لـو كنـت تعلـم كـل مـا علـم الـورى　　جمعـاً لكنـت صـديقَ كـل العـالم
لكنْ جهلتَ فصرتَ تحسبُ كل من　　يهـوى خـلاف هـواك لـيس بعـالِمِ

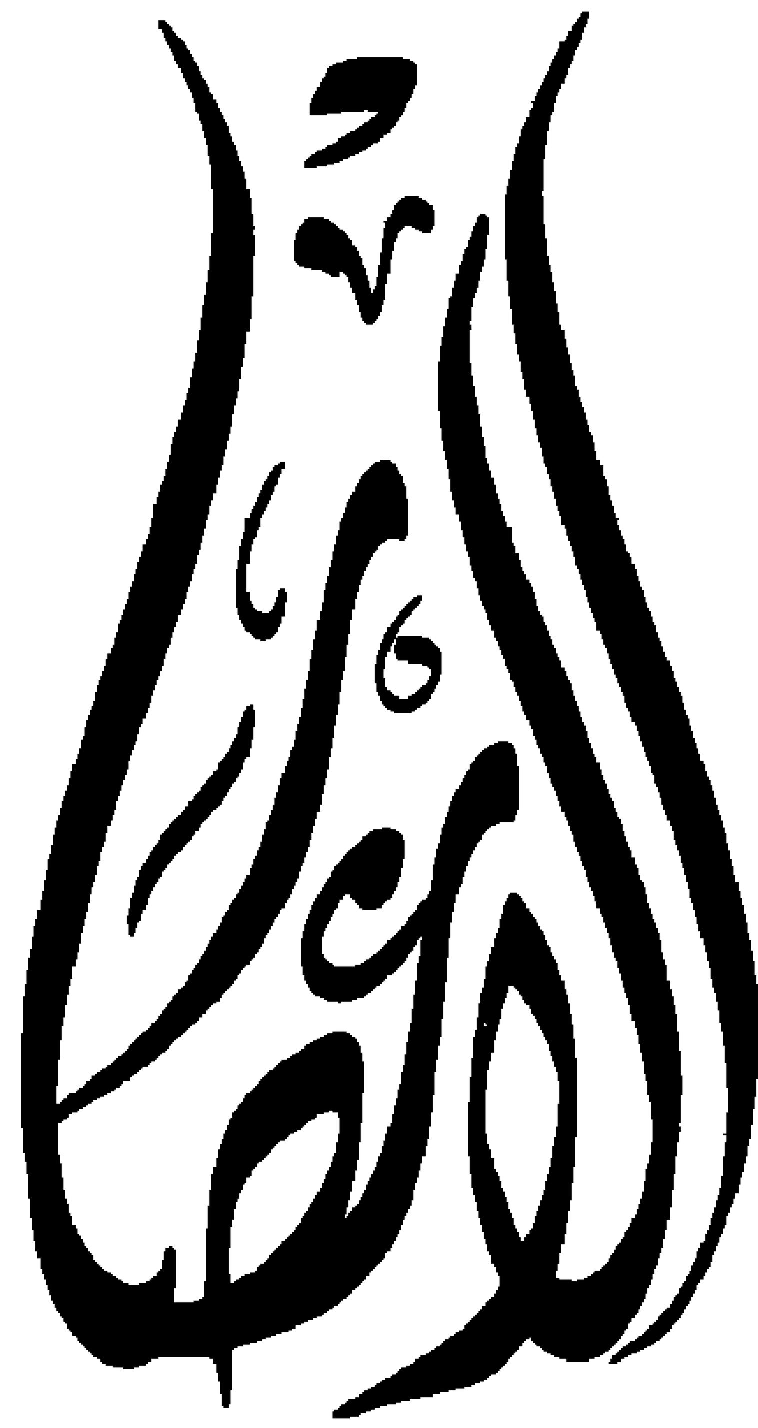
العلامة الحلّي

وشـادنٍ يسـألني　　مـا المبتـدأ والخـبرُ
مثلّهمـا لي مسـرعاً　　فقلـت أنـت القمـرُ

زين الدين بن الوردي



للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع



الدكتور محمود أحمد السيد

المدير العام لهيئة الموسوعة العربية، متخصص في التربية، وهو عضو مجمعي اللغة العربية في دمشق والقاهرة، ورئيس تحرير مجلة التعريب التي يصدرها المركز العربي للتعريب والتأليف والترجمة والنشر، ورئيس اللجنة الوطنية العليا لتمكين اللغة العربية في سورية.

عمل وزيراً للتربية في سورية ووزيراً للثقافة أيضاً، كما عمل مديراً لقطاع التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية (ألكسو)، وعميداً لكلية التربية بجامعة دمشق، وأميناً عاماً مساعداً للشبكة العربية لتطوير أعضاء الهيئة التدريبية في جامعات الوطن العربي، وكان عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، وخبيراً تربوياً في عدة دول عربية وفي مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية وفي اليونسيف وبرنامج الاتحاد الأوروبي لإعداد المعلمين في الأردن.

له مؤلفات كثيرة في مجال التربية والثقافة واللغة، وبحوث عديدة في المجالات المتخصصة، وله إسهامات في مجال الإعلام في عدة دول عربية، وحائز على الجائزة التقديرية للتربية العربية من منظمة (ألكسو) عام ٢٠٠٢.



دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - ش. الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري
هاتف : 96264646208+ فاكس : 96264646470+

الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس
هاتف : 96265713906+ فاكس : 96265713907+
جوال : 00962-797896091

info@al-esar.com - www.al-esar.com


دار الاعصار العلمي